الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحي - جيجل -
كلية الآداب واللـغات الأجنبية
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان

المعايير النّصيّة البارزة في سورة الرّحمن

مـذكرة مقدمة لمتطلبات نيل شهادة المـاستـر في اللغة و الأدب العـــــربي
تخصص: علوم اللّسان

إعداد الطالبتين:
- جميلة قردوح
- حنان رزيق

إشراف الأستاذ:
مصطفى بوفادينة

أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ(ة):	راشد شقوفي	رئيســـا
الأستاذ(ة):	مصطفى بوفادينة	مشرفا و مقررا
الأستاذ(ة):	السعيد بوبقار	عضــوا مناقشا

السنة الجامعية:
2015/2014 م
1435 /1436 هـ

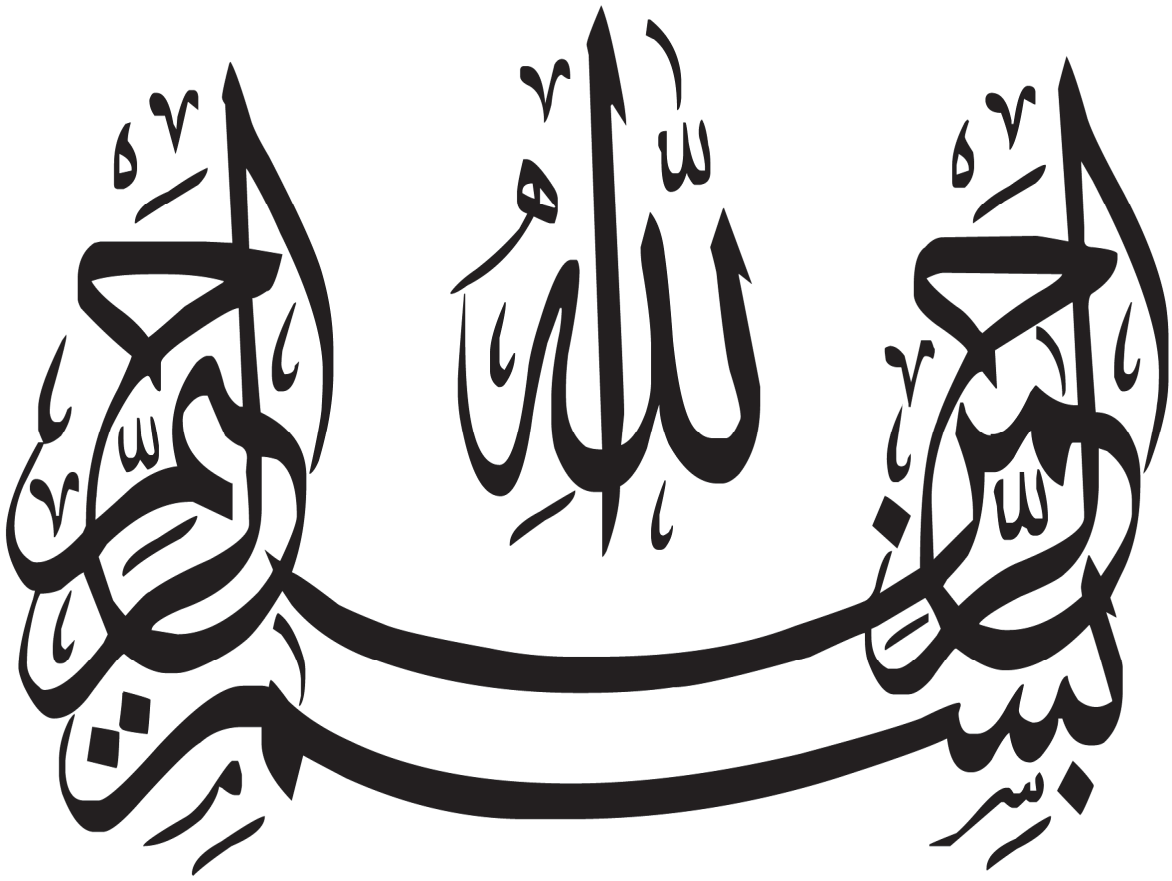
بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

اللهم إنا نحمدك حمد الشاكرين و نستعينك ونستهديك سواء السبيل ونستلهمك التوفيق في الأعمال.

ونعوذ بك من الفشل والكسل والزلل، ونعتصم بك من الوقوع في مهاوي الخطأ، ونرجو منك التثبيت في المبدأ الحسن والتأييد والإنجاح في المقاصد، ونسألك علما نافعا ورزقا طيبا وعملا متقبلا.

اللهمّ إرحمنا بالقرآن واجعله لنا إيماما ونورا وهدى.

اللهم ذكرنا من ما نسينا وعلمنا منه ما جهلنا.

اللهم ساعدنا أن نقول كلمة حق في وجه الأعداء ولا نقول كلمة باطل لكسب الأقوياء

وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين

شكر و عرفان

الحمد لله كثيرا والشكر لله جزيلا الذي كتب لنا الحياة حتى ننجز هذا العمل

لقد بدلنا في إعداد هذا العمل ما استطعنا من جهد ووقت، وغايتنا أن تكون وفيّة خالصة لوجه الله الكريم راجين منه الأجر

ومن لا يشكر النّاس لا يشكر الله، كيف وإن كانوا أهل فضل وعلم، ومن الواجب أن نعترف بجهد ذوي الفضل والنّعمة. وأوّل من نخصهم والتقدير أستاذنا الكريم "بوفادينة مصطفى" الذي وجهنا وأرشدنا خير توجيه منذ أن كان بذرة إلى أن أثمر...

شكرا أستاذنا الكريم

كما نتوجه بشكرنا وعظيم امتناننا إلى الأستاذ الكريم "بولحية محمد" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه وتوفيره لنا بعض المراجع القيّمة. شكرا جزيلا.

وأخيرا نوجه كل امتناننا وعرفاننا إلى كل من شجّعنا وساعدنا سواء من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل خاصة "محمد بدر".

ونسأل الله السداد والتوفيق

مقدمة

مقدمة

بسم الله الرَّحْمَنِ الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين أما بعد:

إن اللغة كونها أداة اتصال خاصة بالنوع البشري تحقق لهم التواصل والتبليغ، جعلها محط الاهتمام والدراسة منذ القدم لدى أغلب العلماء والباحثين خاصة اللسانيين منهم.

وقد حظيت الجملة بكل الاهتمام والدراسة بلا منازع في ميدان اللسانيات، وذلك على خلاف الوحدات اللغوية الأخرى كالنص والخطاب. فلطالما كانت جوهر الدراسة اللسانية باعتبارها الوحدة اللغوية الكبرى، إذ درست من عدة جوانب ومستويات كالمستوى الصوتي، النحوي، التركيبي، الدلالي وذلك حتى منتصف الستينات وبداية السبعينات من القرن العشرين هذا الأخير الذي شهد تحولات حاسمة في طرق النظر ومعالجة الظاهرة اللغوية. ولعل التحول الحاصل في مجال الدراسة اللسانية أبرز تلك التحولات حيث انتقلت هذه الأخيرة من دراسة الجملة إلى دراسة النصوص المعبرة عن اللغة في حالات استعمالها ضمن مواقف تواصلية محددة. فكان هذا التحول هو الانطلاقة نحو دراسة لسانية نصية كان من روادها: هاريس، هاليداي ورقية حسن، وفان دايك. وهذا التحول لم يكن مقتصرا على الدراسات اللسانية الغربيّة فحسب بل كان له صدى في الدراسات اللسانية العربية التي سايرت هذا التحول بكل خطواته ومراحله مقلدة تارة ومجتهدة تارة أخرى.

وهذا لا ينفي وجود إرهاصات لهذا العلم عند العرب فقد عرفوا مثل هذه الدراسة في موروثهم البلاغي والنقدي، والنحوي وخاصة في علوم القرآن والتفسير...حيث كانت هذه الدراسات مشابهة لما جاءت به الدراسات اللسانية الحديثة لدى الغرب.

وكان من ثمار هذا التحول بروز مصطلحين أساسين هما النص والخطاب اللذين أثيرت حولهما العديد من الإشكالات لعل أبرزها ماهية كل من النص والخطاب. وما إن كان النص هو الخطاب أم أن هناك فروقا بينهما وما هي المعايير التي يقوم عليها كل منهما ؟

و باعتبار المعايير النّصيّة هي مدار الاهتمام و الدّراسة النّصيّة ارتأينا الخوض فيها من خلال بحثنا هذا المدرج ضمن عنوان "المعايير النصّيّة البارزة في سورة الرَّحْمَنِ".

و لعلّ من الأسباب التي حفّزتنا و دفعت بنا إلى اختيار هذا الموضوع هو طموحنا و رغبتنا الشّديدة في التّعامل مع النصّ القرآني باعتباره أقدس النّصوص على الإطلاق و الأكثر استحقاقا لحمل صفة النّصيّة من غيره من النصوص، و بما أنّنا سوف نتطرّق لدراسة المعايير التي تجعل من النصّ نصّا فليس هناك ما هو أصلح من النّص القرآني للدّراسة، إضافة إلى الرّغبة في الإستزادة من الدّرس اللّغويّ المعاصر و الغور أكثر في ثناياه.

و لقد كانت هناك دراسات سابقة في هذا المجال لكنّ أغلبها تمحور حول بعض المعايير دون سواها فنجد أنّ بعضها اهتمّ بالتّماسك النّصّي و بعضها بالانسجام و البعض الآخر بالسّياق و غيرها، مثل خلود العمّوش التي درست الخطاب القرآنيّ من حيث علاقته بالسّياق فقط دون المعايير الأخرى ونجد محمّد خطّابي قد تناول النّصّ من حيث انسجامه فقط، كما درس فتحي رزق الخوالدة ثنائيّة الاتساق و الانسجام دون غيرهما و هكذا.

و قد اعتمدنا في دراستنا هذه مجموعة من المناهج لعلّ أبرزها و الأكثر اعتمادا المنهج "الوصفيّ التّحليليّ" و الذي اعتمدناه في وصف الظّواهر و تحليلها، وأعاننا المنهج التّاريخيّ و الذي تتبّعنا من خلاله المعايير النصّية عند القدماء و المحدثين، و استعنّا بالإجراء الإحصائي لإضفاء الصّفة الكمّية على الدّراسة و هو يتبدّى من خلال الإحصاءات التي قمنا بها في هذه الدّراسة.

و من خلال كلّ هذا تبادرت إلى أذهانا الإشكاليات التالية والتي تتمحور حول ماهية هذه المعايير؟ وكيف تحقق لنا صفة النصّية؟ و ما مدى توفّرها في سورة الرّحمن؟

و للإجابة عن هذه الإشكاليّات جاءت خطّة البحث على النّحو التّالي: مقدّمة، و مدخل، و جاءت الدّراسة في فصلين أحدهما نظري و الآخر تطبيقيّ، وخاتمة.

و قد كان المدخل كإضاءة للبحث، و جاء الفصل الأوّل في مبحثين تطرّقنا في الأوّل منهما إلى مفهوم اللّسانيات النّصّية و نشأتها عند الغرب و العرب، إضافة إلى أهمّ الفروقات بين النصّ و الخطاب من جهة وبين النصّ والنصّية من جهة أخرى. و تطرّقنا في المبحث الثّاني إلى المعايير النصّية في الموروث العربيّ عند علماء البلاغة، و النّقد، والنّحو، وعلماء التّفسير، و كذلك عن المحدثين في مجال لسانيات النصّ، أمّا الفصل الثّاني فقد خصّصناه لتطبيق ما بسطناه في الجانب النّظريّ؛ حيث حاولنا كشف ما مدى تجلّي هذه المعايير في سورة الرّحمن و ذلك من خلال الأدوات و الآليّات التي يقوم عليها كلّ معيار.

و أنهينا بحثنا بخاتمة كانت بمثابة حوصلة و تلخيص لأهمّ ما توصّلنا إليه من خلال هذه الدّراسة.

و قد ارتكزت دراستنا هذه على مجموعة من المصادر و المراجع أهمّها كتاب "التّرابط النصّي في ضوء التحليل اللّساني للخطاب" لخليل بن ياسر البطّاشي، كتاب "الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النصّ والسّياق" لخلود العمّوش، "إشكالات النص دراسة لسانيّة نصيّة" لجمعان بن عبد الكريم، إضافة إلى " التّفسير المنير في العقيدة و الشّريعة و المنهج" لوهبة الزّحيلي، و كتاب "علم اللّغة النصّي بين النّظريّة و التّطبيق" لصبحي إبراهيم الفقّي.

و لاشكّ أنّه و مع كلّ بحث و دراسة نشهد تلك الصّعوبات التي تمثلت في ضيق الوقت، إضافة إلى نقص المصادر و المراجع في مجال النصّ القرآنيّ فهي – على حسب اطّلاعنا المتواضع- بحوث نظريّة في معظمها لا تفي بالغرض إلّا في بعض الجوانب فقط، حيث اقتصرت الدراسات في هذا المجال على بعض الجوانب كالمناسبة و التي حظيت باهتمام كبير لدى العلماء و الباحثين.

و نحن حاولنا الإفادة من هذه الدّراسة قدر المستطاع لأجل تطبيقها على النصّ القرآنيّ من خلال سورة الرّحمن و معرفة إلى أيّ مدى تتجسّد هذه المعايير فيها.

و في الأخير نتقدّم بالشّكر و التّقدير للأستاذ المشرف " بوفادينة مصطفى" و الذي كان لنا المرشد و الموجّه خلال فترة هذا البحث و لم يبخل علينا بعلمه و نصائحه و إرشاداته، و إلى كلّ من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد.

و نأمل أن نكون قد وفّقنا في تحقيق ما سطّرناه و أفدنا و لو بقليل ممّا قدّمنا راجين من المولى سبحانه و تعالى السّداد و التّوفيق لما فيه الخير و الصّلاح.

مدخل

مدخل:

نحو النّص هو مصطلح لسانيّ حديث نشأ في أحضان الدّراسات الأوروبيّة الحديثة وقد عرفت ترجماته إلى العربيّة اختلافات كثيرة، فهناك من رآه مقابلا للسانيات النّص وهناك من ترجمه إلى نحو النّص وآخر إلى نحو النّصوص، وآخرون إلى علم النّص... وكما تباينت ترجمات المصطلح تباينت معها تعريفاته، فهذا مصطفى "النحّاس" يرى أنه النحو الذي يدرس النّص كوحدة لغويّة كبرى للتّحليل، أو هو دراسة الوظيفة الدّلالية لبعض العناصر النّحوية المشكلة لهذا النّص وربطها بالعناصر الدّلالية له.[1]

كما عرّف بأنّه إحدى فروع اللّسانيات/ نحو النّص، يهتمّ بدراسة مميّزات النّص من حيث حدّه، تماسكه ومحتواه الإبلاغي.[2]

ومن خلال هذا نجد أنّ لسانيّات النّص/ نحو النّص، هو علم حديث النّشأة ظهر في أوروبا بداية، وقد نقل للعرب بعدّة ترجمات لمصطلحاته وعدّة تعاريف لمفهومه، فمصطفى النحّاس يرى فيه العلم الذّي يهتم في دراسته بالنص كمادة أساس، وذلك من حيث تماسكه شكلا ومضمونا.

ولم تكن نشأة علم "نحو النص" بدعا في الدّراسات اللّغوية الحديثة، بل العكس من ذلك تماما. فقد كانت له إرهاصات عديدة رُدّت أحيانا إلى العهد الأرسطي وأحيانا أخرى إلى البلاغة القديمة، فالبلاغة أو الأسلوبية أو علم اللّغة العام لا يمكنهم الانفلات من حقيقة أنّ نحو النّص شُيِّدَ من إنتاجات هذه العلوم وأنه لم يأت من فراغ.[3]

بمعنى أنّ نحو النّص لم يكن علما جديدا بحتا ولم يعتمد على علوم أخرى لنشأته بل على العكس تماما فقد كانت له إرهاصات ومنابع بني على أساسها.

أمّا بالنّسبة للبدايات الأولى لهذا العلم فهناك من يرجعها إلى عمل فايل File سنة 1887م وهناك من يرجعها إلى الباحثة الأمريكية ناي I.Nye في السّنة ذاتها والتّي بحثت فيها عن علامات عدم الاكتمال والتكرار... في حين يُرجِعُ البعض الآخر البدايات الفعليّة له إلى زليخ هاريس Zellig Harris في النّصف

(1) ينظر: خليل بن ياسر البطّاشي، التّرابط النّصي في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب، دار جرير للنّشر والتّوزيع، ط1، 2009م، ص.31.
(2) ينظر: أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن، د.ط، 2007م، ص.03.
(3) م.ن، ص.43.

الثاني من القرن العشرين من خلال دراسة "تحليل الخطاب" ثمّ جاءت[1]بعدها دراسة دل هيمز Dell Hymes سنة 1960م والتي ركّز فيها على أهمّية السيّاق الاجتماعي للنّص.[2]

إذن فالبدايات الأولى لعلم النص قد كانت في سنوات مبكرة على يد فايل وناي سنة 1887م ثم استمرت بالتغيّر حتى النصف الثاني من القرن العشرين على يد هاريس ودل هيمز في سنة 1960م، حيث يعتبر هؤلاء الأربعة من رواد هذا العلم.

ولم تعرف هذه النّظريات والأطروحات طريقها إلى الحياة والتجسيد إلاّ بعد مجيء "هاليداي ورقية حسن" في كتابهما "Cohésion in English" "الاتساق في اللغة الانجليزية" وهو كتاب حدّدا في مدخله مفاهيم عديدة مثل: النّص، النّصية، الاتّساق... وكانت باقي فصوله تحتوي على آليات ومظاهر الاتّساق كالإحالة والاستبدال والحذف...

وفي سنة 1977م جاء مؤلّف آخر يعتبر نقلة نوعيّة في الدّراسات النّصية وهو لـ: تون فان دايك صاحب كتاب "Text and context" "النص والسياق"، إذْ هدف من خلاله إلى إنشاء مقاربة أكثر تنظيما ووضوحا للدّراسات اللّسانية للخطاب.[3]

هذا وقد عرفت الدّراسات النّصية في الثمانينات من القرن الماضي منحى آخر على يد روبرت دي بوجراند Robert de Beougrande من خلال كتابه "النص والسياق والاجراء" "Text, Discourse and Process" حيث أصبح يركّز على النّواحي الاتّصالية للعمليّة اللّغوية.[4]

وتعد النّصية مسألة مهمة من مسائل اللّسانيات لأنها تعمل على تحديد الكيفيات التي يحدث بها اتّساق النّص/ الخطاب.[5]

(1) ينظر: أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، ص44.

(2) ينظر: خليل بن ياسر البطّاشي، التّرابط النّصي في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب، ص.44.

(3) م.ن، ص.45.

(4) م.ن، ص.46.

(5) ينظر: أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، ص.03.

ويميل أنصار الاتّجاهات النّصية إلى مبدأ واضح في التّحليل وهو الاهتمام بأبنية النص غير المتغيرة أساسا أي على ما هو قاعدي أوّلا، ثم بعد ذلك الانتقال إلى الأبنية المتغيّرة المرتبطة بأداء وظائف يريدها منشئ النّص.[1]

وقد احتلّ الرّبط بوجه خاص بصوره المختلفة اهتماما بالغا في التّحليلات النّصية، ورغم أنّه يعرف بعدة تسميات لدى علماء النص إلاّ أنّهم يتفقون بوجه عام على أنّه عنصر جوهري في تشكيل النّص وتفسيره. ويتأكّد دور الرّبط في النّص من خلال المعايير السبعة التي وضعها كل من درسلر Dressler's ودي بوجراند لتحقيق ما يعرف بالنّصية.[2]

ولكن قبل التطرّق إلى معايير النّصية تجدر بنا الإشارة إلى نقطة مهمّة وهي الفصل بين النّص والخطاب،ولأجل ذلك سوف نورد تعاريف لكل منهما محاولين في نفس الوقت معرفة ما إن كان النّص والخطاب مختلفان أم أنّهما الشيء نفسه.

لقد عُرِّف النّص عدة تعريفات من بينها أنّ النّص هو: "كلّ كلام متّصل ذو وحدة جليّة تنطوي على بداية ونهاية، ويتسم بالتّماسك والتّرابط ويتّسق مع سياق ثقافي عامّ أنتج فيه، وينسجم مع سياق خاص أو مقام يتعلق بالعلاقات القائمة بين القارئ والواقع من خلال اللّغة، بين بداية النّص وخاتمته مراحل من النّمو القائم على التفاعل الداخلي، وهذا التّفاعل يؤدي بالنّص إلى إحداث وظيفته التي تتمثل في خلق التواصل بين منتج النّص ومتلقيه".[3]

بمعنى أنّ النّص هو عبارة عن كلام لديه بداية ونهاية، أي أنّه قطعة كلاميّة محدودة لها صفة التّماسك والتّرابط، واردة في سياق ثقافي معيّن ومنسجما مع مقام متعلّق بالقارئ والواقع من خلال اللّغة، وتربط بين بداية النّص ونهايته مراحل من النّمو والتطوّر الداخلي حيث يحقق ذلك وظيفية تواصليّة.

ويعرّف محمّد مفتاح النص باعتباره حدثا اتّصاليّا تتحقق نصيّته بشرط أن يتوفر على شروط سبعة وهي: الرّبط، التّماسك، القصديّة، المقبولية، الاخباريّة، الموقفيّة و التّناص.

(1) ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر،لونجمان ،ط1، 1997،ص.ص،144.145.

(2) م.ن، ص.ص، 145.146.

(3) ينظر: خلود العموش، الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق، جدارا الكتاب العالمي، عمان،الأردن، ط1، 2008م، ص.22.

أمّا سعيد يقطين فيجعل من النّص مدوّنة لحدث كلامي ذي وظائف متعدّدة، ويكون شكلا لسانيّا للتفاعل الاجتماعي مسايرا لمقامات مختلفة، ولا يستدعي ذلك الطول أو القصر ما دام قابلا للتقسيم.[1]

إذن فمحمّد مفتاح عرّف النّص على أنّه حدث اتّصالي، أي أنّه ربط مفهوم النّص بالتّواصل" الإتّصال" إضافة إلى تحقق عدّة شروط وهي: الرّبط، التّماسك، القصديّة، المقبوليّة، الإخباريّة، الموقفيّة و التّناص. أما سعيد يقطين فلم يبتعد كثيرًا عن تعريف محمّد مفتاح ولكنه أشار إلى أنّ النّص (الحدث الكلامي) لا يتعلّق بالطّول أو القصر مادام يعطي فائدة.

ولقد عُرِّف الخطاب أيضا بعدّة تعاريف من بينها تعريف ميشال فوكو الذي يرى أنّ الخطاب هو عبارة عن شبكة معقدة من النظم الاجتماعيّة والسياسيّة والثّقافيّة التي تبرز فيها الكيفيّة التي يتنج فيها الكلام نحو الغير قصد الإفهام، ثمّ نقل هذا الكلام الموجّه إلى الآخر لتحقيق قصديته.[2] فقد ربط ميشال فوكو هنا الخطاب بالمجتمع من حيث أنّه يرى فيه مجموعة نظم سياسية واجتماعية... تُبْرِزُ الطّريقة التي أُنْتِجَ فيها هذا الخطاب قصد إيصال رسالة للمتلقّي بغية الإفهام.

وقد أُسْتخدِمَ مصطلح الخطاب في القرآن الكريم بصيغتيّ "المصدر" و"الفعل" في الآيات التالية: {ولا تخاطبني في الذّين ظلموا إنّهم مُغرقون} المؤمنون/27. وهنا تبرز صيغة الفعل في لفظ "تخاطبني" و{وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما} الفرقان/63.[3] وفي هذه الآية تبرز صيغة الفعل في لفظ "خاطبهم"، ومصطلح الخطاب بالمعنى اللّغوي يدل على كلّ ملفوظ أكبر من الجملة منظورًا إليه من حيث قواعد التّسلسل الجملي، أمّا من النّاحية اللّسانية فهو لا يمكن أن يكون إلاّ مرادفا للملفوظ.[4] ويبرز من خلال الدّراسات المختلفة أنّ الخطاب هو عمليّة اتّصال تتمّ في إطارين هما: الإطار اللغوي وهو متوالية من الجمل المنطوقة أو المكتوبة التي تنتج من طرف مرسل واحد أو عدّة متخاطبين، وهناك الإطار غير اللغوي وهو ما يتمثل في العادات والأعراف والتقاليد...[5]

هناك من الباحثين من يفرّق بين النّص والخطاب أمثال: فان دايك الذي يفرّق بينهما من خلال مايلي:

(1) ينظر: نعمان بوقرة، مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، عالم الكتاب الحديث، إربد،الأردن، ط1، 2008م، ص.27.

(2) ينظر: عبد الجليل مرتاض، التحليل البنيوي للمعنى والسياق، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر، د.ط،2010، م، ص.08.

(3) م.س، ص.20.

(4) ينظر: نعمان بوقرة، مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، عالم الكتاب الحديث ، ص.21.

(5) ينظر: خلود العموش، الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق، ص.24.

– النّص بنية عميقة بينما الخطاب بنية سطحيّة، أي أنّ النّص مظهر تجريدي بينما الخطاب يجسّد وحدة لسانيّة تتجلىّ في ملفوظ لغوي.

– النّص يأخذ بعدًا مختلفا عن الخطاب كون النّص له صلة بالقارئ والمقام الاجتماعي للتّواصل وبأبعاده غير اللّسانيّة.

ونجد من خلال البحوث المتعلّقة بمصطلحيّ النّص والخطاب أنّ الخطاب هو: "كلمة تستخدم للدّلالة عل كل كلام متّصل اتّصالا يمكّنه من أن ينقل رسالة كلاميّة من المتكلّم أو الكاتب، وليس كلّ خطابٍ نصا وإن كان كل نصٍ خطابًا".[1] وهذا تفريق واضح بين النّص والخطاب، فالنّص هو جوهر الخطاب وهو يمتلك بعدًا مختلفا عن الخطاب، فغاية النّص غير غاية الخطاب كونه (النّص) يمتلك صلة بالقارئ والمقام الاجتماعي للتّواصل بأبعاده غير اللّسانية من وجهة نظر "فان دايك". كما يبرز من خلال البحوث المتعلقة بمصطلحيّ النّص والخطاب أنّه ليس كلّ خطابٍ نصا وإن كان كل نصٍ هو خطاب. ولا يكون النّص خطابا إلاّ إذا تحققت فيه عدّة شروط هي: البداية، النّهاية، التّماسك والانسجام... فالنّص إذن أشمل وأعمّ من الخطاب.

في حين هناك من جمع بين النّص والخطاب فنجد محمّد مفتاح يرى أنّ النّص مدوّنة كلاميّة وحدثا زمنيّا تواصليّا تفاعليا مغلقا في سمته الكتابيّة توالديّا في انبثاقه وتناسله، ليوافق بذلك كلاًّ من براون ويول Brown Yule and في تعريفهما للنّص، فيريانه عبارة عن: "مدوّنة حدث كلامي ذي وظائف متعددة" وهذا جمع صريح بين النّص والخطاب، لأن كلامهما يرتكز على الوظائف والتّواصل. أما عبد الملك مرتاض فهو الآخر يأخذ النّص مأخذ الخطاب دون فصل بينهما ولا تمييز على طول كتابه "التحليل السيميائي للخطاب الشعري".[2] كما عالج محررو "المعجم الموسوعي للسيميائية" كلا المفهومين (النّص والخطاب) في فقرة واحدة مشتركة. كما يستخدم مصطلح (النّص) غالبا للدّلالة على (الخطاب) أي مقابلا له.[3]

أمّا من وجهة نظر "اللّسانيات" فالأمر لم يختلف فترى النّص: " مجموعة منتهية من الأقوال أو الملفوظات الخطّية التي تؤلّف خطابا نوعيّا متّسقا مثل رواية فلوبير FLAVBERT، نصّ مداخلات خلال جلسة في

---

(1) ينظر: خلود العموش، الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق، ص.24.

(2) ينظر: أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، ص.12.

(3) م.س، ص.24.

المجلس الوطني نص الجريدة الرّسمية، نص حواري موجّه لتعليم اللغات".[1] وهذا التعريف يشير إلى التّداخل الكبير الموجود بين النّص والخطاب فمتى تعدّى الكلام مرحلة النطق إلى مرحلة الكتابة أصبح نصّا.

إذن فمسألة التّفريق بين النّص والخطاب مسألة لم يفصل فيها إلى اليوم حيث نجد اختلافا بين العلماء والباحثين في مختلف المجالات والدّراسات حول ما إن كان النّص هو الخطاب، أم أنّ النّص والخطاب مصطلحين لمفهومين مختلفين وهذه المسألة نجدها متداولة بشكل كبير في اللّسانيّات النّصية، وما يهمّنا في هذه الدراسة ليست قضيّة الفصل بينهما، وإنّما ما يهمّنا هو معرفة المعايير التي يقوم عليها النّص/الخطاب، حتى يكون نصّا/خطابا.

ومعايير النصيّة هي مقوّمات النّص التي تعطيه صفته كنص وقد وضعها لأوّل مرّة كل من درسلر ودي بوجراند وهي سبعة معايير:

الاتّساق/السّبك:

وهو ما يتعلّق بالرّبط النّحوي ويعنى بكيفيّة ربط مكوّنات النّص السّطحيّة أي (الكلمات).[2] أو هو ما يختّص بالوسائل التي تحقق الاستمراريّة في ظاهر النّص، والذي يقصد به الأحداث اللّغوية المنطوقة أو المكتوبة والتي تنتظم في شكل مبانٍ نحويّة. وهي لا يمكن أن تكون نصًّا إلاّ بعد تحقق وسائل السّبك فيها ممّا يجعلها (البنية السّطحيّة) محتفظة بكينونتها واستمراريتها.[3] فالسّبك/الاتساق هو ما تعلّق بالبنية السّطحيّة من ربط للجمل والكلمات والفقرات مع بعضها البعض.

الانسجام/الحبك:

هو ما تعلّق بالتّماسك الدّلالي وهو يعني الوظائف التي تتشكّل من خلالها مكوّنات عالم النّص.[4] بمعنى آخر الانسجام أو الحبك هو أداة من أدوات تماسك النّص، ولكنه يحدث على المستوى الدّلالي لا المستوى السّطحي فهو يختصّ بترابط الجوانب الفكرية للنّص.[5]

(1) ينظر: عبد الجليل مرتاض، التحليل البنيوي للمعنى والسياق، ص.08.

(2) ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ص.ص، 146.145.

(3) ينظر: خليل بن ياسر البطّاشي، التّرابط النّصي في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب، ص.66.

(4) م.س، ص.ص، 146.145.

(5) ينظر: خليل بن ياسر البطّاشي، التّرابط النّصي في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب، ص.75.

فالحبك/الانسجام إذن يحدث على المستوى الدّلالي أي المستوى العميق للنّص، على مستوى المعنى لا مستوى الألفاظ وهو مكمل للاتّساق أي السَّبك.

القصديّة:

وهي تلك الطّرق التي يتّخذها منتجوا النصوص من أجل استغلال النّصوص وذلك بهدف متابعة مقاصدهم وتحقيقها.[1] أي أنّها الغاية التي يقصدها صاحب النّص من خلال نصّه أي الهدف الذي يسعى لإيصاله للمتلقّي.

المقبوليّة/التقبّليّة:

وهي تتعلّق بموقف المتلقّي الذّي يدرك أنّ هذه المنطوقات اللّغويّة تكون نصّا متماسكا مقبولا لديه.[2] أي المقبوليّة تتعلّق بمدى قبول المتلقّي لهذا النّص، فقد يتقبل المتلقّي هذا النّص أو لا.

الإخباريّة/الإعلاميّة:

وهو مصطلح يدلّ على ما يجده المتلقّي للنّص من جدّة فيه وعدم توقّع لما يحمله وهي تكون على مستويين وهما: المستوى الشّكلي (النّظام اللّغوي) والمستوى الدّلالي.[3]

الموقفيّة:

يرى دي بوجراند أنّ الموقفيّة تتضمّن العوامل التي تجعل النّص مرتبطا بموقف معيّن، وأهمّية الموقفيّة تكمن في قراءة النّص وفهمه، حيث أنّه لا يمكن في معظم الأحيان تجاهل الموقف الذّي نشأ فيه النّص.[4] فالموقفيّة هي العوامل التي أُنْتِجَ فيها هذا النّص.

(1) ينظر: خليل بن ياسر البطّاشي، التّرابط النّصي في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب، ص.89.

(2) ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ص.146.

(3) م.س، ص.89.

(4) ينظر: خليل بن ياسر البطّاشي، التّرابط النّصي في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب، ص.81.

التّناص:

وهو ما يعرف بأنه ذلك التفاعل الحاصل بين مجموعة من النّصوص، أو هو عبارة عن علاقة تفاعل حاصلة بين نصٍّ سابقٍ ونصٍ حاضرٍ لإنتاج نصٍّ لاحقٍ، وهو حسب نظرة العديد من العلماء ظاهرة حتميّة في كلّ النّصوص على مستوى الكتابة أو على مستوى الشّكل.[1] أي أنّ التّناص هو علاقة تداخل بين عدّة نصوص.

غير أنّ درسلر ودي بوجراند لا يعنيان تحقّق هذه المعايير السبعة في نصّ ما حتى نقول عنه أنّه نص، أي أنّه كما يتحقّق الإكتمال النّصي بوجودها جميعا، فهو يتحقّق أحيانا بأقلّ عدد منها. وقد عرّفا النّص استنادا إلى هذه المعايير السّبعة حيث يريان أنّ النّص هو حدث اتّصالي، تتحقّق له صفة النّصيّة إذا اجتمعت له سبعة معايير وهذه العوامل هي: الرّبط، التّماسك، القصديّة، المقبوليّة، الاخبارية، الموقفيّة و التّناص.[2]

(1) ينظر: خليل بن ياسر البطّاشي، التّرابط النّصي في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب، ص.97.

(2)ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ص.146.

الفصل الأول

لسانيات النّص والمعايير النصيّة

المبحث الأول: لسانيات النصّ بين النصّ و النصّيّة و الخطاب

I. لسانيّات النصّ (المفهوم و النشأة)

1- المفهوم

تعدّ اللّغة المنطوقة أو المكتوبة، إحدى أهمّ وسائل الإتّصال والتّواصل بين الأفراد، و لذلك كان لها الحظّ الأوفر من الإهتمام و الدّراسة منذ قرون عديدة مضت، حيث ظهرت عدّة مدارس تهتمّ بدراستها و لعلّ أحدث هذه المدارس هي "المدرسة النصّية"، و الّتي تجاوزت في دراستها حدّ الجملة بوصفها الوحدة اللّغوية الكبرى، وذلك لأنّ دراسة الجملة يعتبر قصورا في الدراسات اللغوية؛ حيث أنّه لا يمكن دراسة هذه الجملة منفصلة عن سياقها الّذي وردت فيه ألا و هو "النصّ".(1)

سوف نتطرّق في هذا المطلب إلى تعريف هذا الفرع من الدّراسة (لسانيّات النصّ) و لكن قبل ذلك تجدر الإشارة إلى أهمّ المصطلحات المرادفة لهذه التّسمية، فمصطلح (لسانيّات النصّ) هو واحد من «المصطلحات الحديثة الّتي وُضعت ترجمةً للمصطلح في الغرب، فقد عُبّر عنه في الإنجليزيّة ب Text linguistics أو linguistics of text، و لم يستقرّ هذ المصطلح في الغرب فقد عُبّر عنه في الإنجليزيّة أيضا ب Text grammar و في الفرنسيّة ب Science de texte. و ليس عدم الإستقرار على التّسمية في الغرب فقط بل حتّى عند العرب تعدّدت التّسميات و لم تستقرّ على تسميّة معيّنة».(2) و ذلك يرجع بالدّرجة الأولى إلى تعدّد الأصل المترجم، بل يمكن رؤية تعدّد هذه التسميات حتّى في البحث الواحد، فمن لسانيّات النصّ Text linguistics ، إلى علم لغة النصّ أو علم اللّغة النّصّي Text grammar ، إلى نحو النصّ، إلى علم النصّ Text science، إلى تحليل الخطاب Discours analysis.(3)

و من هنا نستنتج أن مصطلح لسانيّات النصّ قد عرف اختلافا في التّسمية و تباينا كبيرًا في منبته الأصلي لدى الغرب؛ فكلّ جعل له تسميّة حسب نظرته الخاصّة ووفقا للمجال الذي درس فيه، و الأمر ذاته عند

(1) ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي بين النّظرية و التطبيق، ج1، دار قباء للطّباعة و النّشر والتّوزيع، القاهرة، عبده غريب، ط1 2000م، ص.12.

(2) ينظر: تغريد الشّميري، اللسانيّات النصّيّة أو نحو النصّ/http ://www.iwam7.com/T5091, htm 10/03/2015، 11.50 M ،Dec/2011.07.27 PM/15.

(3) ينظر: جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النصّ دراسة لسانيّة نصّيّة، النّادي الأدبيّ بالرّياض المركز الثّقافي العربيّ، ط1، 2009، ص.22.

العرب حيث عرف عندهم الإختلاف ذاته الذي عرفه لدى الغرب وهذا راجع بطبيعة الحال إلى أخذهم المصطلح عن طريق التّرجمة عن الغرب.

أ- مفهوم لسانيّات النصّ

- عند الغرب

لقد تعدّدت مفاهيم اللّسانيّات النصّية "لسانيّات النصّ" و اختلفت و تباينت من تعريف لآخر و ذلك لأنّ كلّا نظر إليها بمنظاره الخاصّ و عرّفها بطريقته. وقد أورد تغريد الشّميري في مقاله "مفهوم اللّسانيّات النصيّة أو نحو النصّ" تعاريف لكل من دوسوسير F.Desaussure و دي بوجراند و ووازنياك حيث عرّفها دوسوسير بأنّها إحدى فروع علم اللّغة الذي يدرس النصّ بوصفه وحدة لغويّة كبرى و يبيّن جوانب متعدّدة فيه.

إذن فدوسوسير يرى في لسانيّات النصّ فرعا من فروع اللّغة، يقوم في دراسته على النصّ باعتباره الوحدة اللّغوية الكبرى أي الأكبر من الجملة، مبيّنا (هذا الفرع) عدّة جوانب في هذا النصّ.

أمّا دي بوجراند فيعرّفها بأنّها فرع من قواعد النصّ الذي يصف وسائل التّعبير المسؤولة عن عمليّة تشكيل النصّ. فنلاحظ أنّ دي بوجراند لا يبتعد كثيرا في تعريفه عن تعريف دوسوسير.

أمّا واوزنياك فهو يعرّف لسانيّات النصّ على أنّها ذلك الفرع من قواعد النصّ، و مهمّته هي وصف وسائل التّعبير المسؤولة عن عمليّة تشكيل النصّ، ولا يقتصر مجالها على الوسائل اللّغويّة المتحقّقة نصيّا و العلاقات بينها، بل تهتمّ بدلالة و براغماتيّة النصّ أيضا. و من خلال تعريف واوزنياك للسانيّات النصّ نجد أنها فرع من قواعد النصّ و التي تهتمّ بمميّزات النصّ و العناصر المشكّلة له إضافة إلى إهتمامها بدلالة النصّ وعلاقاته الخارجيّة.

أمّا من النّاحية الوظيفيّة لهذا العلم فهو يعنى بشرح كيفيّة قيام النصّ بوظائفه بمعنى القيام بتحليل خصائص النصّ المعرفيّة العامّة التي تجعل من الممكن إنتاج البيانات النصيّة المعقّدة في مرحلتي الأداء و إعادة الإنتاج. [1]

فهذه إذن بعض تعريفات العلماء الغربيّين و التي تمحورت حول كون لسانيّات النصّ فرعا من فروع اللّغة يهتمّ في دراسته بالنصّ من حيث شكله و مضمونه فهو يدرس الجوانب المتعلقّة بشكله أي بالوحدات البنائيّة الصّغرى و الكبرى من جهة، و دراسة جوانبه الدّلاليّة من جهة ثانيّة.

(1) تغريد الشّميري، اللسانيّات النصّيّة أو نحو النصّ/http ://www.iwam7.com/T5091, htm

– عند العرب

لقد كان لعلماء العرب تعريفات خاصّة بلسانيّات النصّ رغم أنّ معظمها كان مأخوذًا عن علماء الغرب. ومن بين هذه التّعريفات نجد تعريف سعد مصلوح الذي يرى أنّ نحو النصّ هو نمط تحليلي يعتمد على وسائل بحثيّة مركبّة تمتدّ إلى مستوى ما وراء الجملة أي (النصّ) و تمتدّ إلى المكونات التّركيبيّة للجملة، و يشمل علاقات ما وراء الجملة و علاقات ما بين الجمل ثمّ الفقرة ثمّ النصّ بتمامه أو الخطاب برمّته.(1)

من خلال تعريف سعد مصلوح نجد أنّه يرى لسانيّات النصّ عبارة عن طريقة لتحليل النصوص، يدرس في هذا التّحليل العلاقات الموجودة على مستوى الجملة وصولا إلى ما وراء الجملة و العلاقات ما بين الجمل والعلاقات ما بين الفقرة الواحدة و ما بين الفقرات مع بعضها البعض وصولا إلى النصّ كوحدة كبرى.

أما صبحي الفقي فيعرفه بأنه: «ذلك الفرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة الكبرى، و ذلك بدارسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله، وأنواعه، والإحالة أو المرجعية وأنواعها و السياق النصي و دور المشاركين في النص (المرسل و المستقبل)، و هذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد سواء».(2)

و نلاحظ هنا أن صبحي الفقّي قد عرّف هذا الفرع من اللّسانيّات(لسانيّات النصّ) تعريفا دقيقا جدًّا حيث شرح آليّات عمله و المستويات النصيّة التي يتناولها بالبحث و الدّراسة حيث رأى فيه بداية أنّه فرع من فروع علم اللّغة يهتمّ بدراسته للنصّ كمادّة أساس في جوانبه المختفلة. و قد وضّح صبحي الفقّي أهمّ هذه الجوانب وهي: التّرابط أو التّماسك بين أجزاء النصّ على (مستوى الشّكل و المضمون) ووسائله، و أنواعه، و هذا متعلّق بالنصّ في حدّ ذاته، و هناك جوانب متعلّقة بما يحيط بالنصّ من أمور خارجة عنه كالإحالة أي المرجعيّة وأنواعها و السيّاق الذي يرد فيه هذا النصّ ودور المشاركين فيه (المرسل و المستقبل)، كما أشار إلى أنّ هذه الدّراسة والتّحليل تضمّ النصّ المنطوق و المكتوب معا فهي لا تقتصر على أحدهما فقط.

كما يورد خليل بن ياسر البطّاشي في كتابه "الترابط النصّي" تعريفا لمصطفى النحّاس الذي يرى فيه أنّ لسانيّات النصّ هي: «النحو الذي يتخذ من النص وحدته اللغوية الكبرى للتحليل، بعكس نحو الجملة الذي يعدّ

(1) تغريد الشّميري، اللسانيّات النصّيّة أو نحو النصّ/http ://www.iwam7.com/T5091, htm

(2) صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النصّي بين النّظريّة و التّطبيق، ص.36.

الجملة وحدته الكبرى للتحليل، أو هو دراسة الوظيفة الدلالية لبعض العناصر النحوية و ربطها بشبكة الدلالة في النص»[1]

لم يكن تعريف مصطفى النحّاس بعيدًا عن تعاريف غيره من العلماء في كون لسانيّات النصّ فرع من فروع اللّغة لكنّه أشار إلى التّفرقة بين لسانيّات النصّ و لسانيّات الجملة من حيث أن لسانيّات النصّ تهتمّ بالنصّ في دراستها كوحدة أساس على عكس لسانيّات الجملة التي تهتمّ بالجملة كوحدة أساس في دراستها، أو هو دراسة الوحدات النّحوية أي التّركيب (الشكل) و علاقته بالمضمون (المعنى).

إذن فلسانيّات النصّ هي مصطلح يدلّ على اتّجاه جديد في البحث اللّساني لم يلق التّوحيد من الجانبين لا عند منظّريه و لا عند المترجمين، و لسانيّات النص هي «فرع علميّ بكر تشكّل تدريجيّا في النّصف الثّاني من الستّينات و النّصف الأوّل من السّبعينات. يدرس النصّ باعتباره الوحدة الكبرى بدل الجملة من ناحيّة الشّكل و المضمون إلى ما يتعلّق بإنتاجه كالسيّاق و المرجعيّة الخارجيّة... »[2]

وقد أوردنا هذا النصّ لأنّه بمثابة حوصلة لكلّ ما سبق من ناحيّة تعريف لسانيّات النصّ و مجال دراستها والجوانب التي تقوم بدراستها في النصّ.

2- نشأة لسانيّات النصّ

أ- عند الغرب: لقد ظهر في نهاية الستّينات من القرن العشرين منهج لسانيّ تباينت تسميّاته، فقد سمّاه بعض اللغويّين "نحو النصّ" وبعضهم الآخر "اللّسانيّات النصّيّة". و هو يقوم على دراسة بنية النّصوص و كيفيّة اشتغالها وذلك انطلاقا من مسلّمة مفادها أنّ النصّ ليس عبارة عن تتابع جمليّ، و إنّما هو وحدة لغوّية نوعيّة Une unité linguistique spécifique ميزتها الأساسيّة التّرابط و الاتساق.[3]

و هذا التحوّل الأساسيّ الذي حدث في السّنوات الأخيرة مجال الدّراسات اللّسانيّة و هو الانتقال من مفهوم الجملة إلى مفهوم النص.[4] «و ليست اللّسانيّات النصّيّة كما قد يعتقد، مكمّلا للّسانيّات الجملة أو

(1) خليل بن ياسر البطّاشي، الترابط النصّي في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب، دار جرير للنّشر والتوزيع، ط1، 2009م، ص.31.

(2) فولفجانج هاينه مان ديترفيهقجر، مدخل إلى علم لغة النّصّ، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2004م، ص.3.

(3) ينظر: محمّد الأخضر الصّبيحي، مدخل إلى علم النصّ و مجالات تطبيقه، الدّار البيضاء العربيّة للعلوم، بيروت، ناشرون س م ل عين التّينة، ط1 2008، ص.59.

(4) ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دارالقصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2000-2006م، ص،ص.168.167.

توسيع مجالها ليشمل مستوى أعلى و بنفس وسائل الدّراسة و التّحليل. و إنّما هي إعادة بناء اللّسانيّات من منطلق جديد موضوعه النصّ».[1]

إذن فلسانيّات النصّ علم جديد ظهر في أواخر الستّينات من القرن العشرين و قد عرف تباينا في تسميّاته كما أسلفنا الذكر و هو يعتبر التحوّل الأساسيّ الذي حدث في مجال اللّسانيّات حيث انتقلت الدّراسة من التّركيز على الجملة إلى التّركيز على النصّ، أي من دراسة الجملة كبنية أساسيّة إلى دراسة النصّ و اللّسانيّات النصيّة ليست مكملّا للسانيّات الجملة كما قد يعتقد البعض أو مجرّد توسيع لمجال الدّراسة بل على العكس من ذلك تماما فهي إعادة بناء للّسانيات من منطلق جديد و هو دراسة النصّ لا الجملة.

ولم تكن الدّعوة إلى العناية بالبعد النصّي في الدّراسات اللّغوية الحديثة وليدة الأمس القريب، بل كانت لها إرهاصات و جذور منذ القديم ففردنان دي سوسير نفسه كان قد أشار في كلام له عن الخطاب إلى أنّ الإنسان لا يعبّر بكلمات منفصلة، و أنّه لا يمكن لهذه الكلمات أن تعطي معنى و دلالة على أفكار معيّنة إذا لم تكن لها علاقات مع بضها البعض. ولم يكن سوسير هو اللّغوي الوحيد الذي كانت له هذه الإشارة، بل هناك لغويّون آخرون قد أشاروا إلى نفس النّقطة أي ضرورة التّأسيس للسانيّات تدرس النّص و الخطاب، نذكر منهم اللّغوي الدّانماركي لويس هلمسليف Lovis Hyelmslve الذي أقرّ أنّ تحليل النصّ يجب أن يكون أحد الالتزامات التي لا يمكن الاستغناء عنها لدى اللّساني.[2]

إذن فلسانيّات النصّ لم تظهر في نهاية الستّينات من القرن الماضي، بل في زمن سابق وإن كان التّنظير لها في نهاية الستّينات من القرن الماضي، فدوسوسير و كذلك هلمسيلف قد أشارا إلى ضرورة الاهتمام بما هو أكبر من الجملة أي النصّ على اعتبار أن الإنسان لا يعبر بكلمات منفصلة بل بنصوص شفهيّة أو كتابيّة، فالكلمات المنفصلة حسبه لا تعطي معنى إلا باتّصالها مع بعضها البعض. و هذا نفسه ما أقر به ميخائيل باختين Mikhail bakhtine حيث يرى أنّ نحو الكتل اللّغوية لم يؤسّس بعد – قبل ستينيات القرن الماضي- و اللّسانيات علميّا حسبه ما زالت أبعد من الجملة المركبّة و التي تعدّ أطول ظاهرة لغويّة طالتها الدّراسة العلميّة، كما يرى أنّ اللّسانيّات بإمكانها أن تحلل ما هو أبعد من الجملة[3]. و من خلال هذا يتّضح لنا أن نحو الكتل اللغوية الكبرى

(1) محمّد الأخضر الصّبيحي، مدخل إلى علم النصّ و مجالات تطبيقه ،ص.59.

(2) م.ن، ص.60.

(3) محمّد الأخضر الصّبيحي، مدخل إلى علم النصّ و مجالات تطبيقه، ص.ص.62.61.

و الذي يقصد به نحو النصّ، لم يؤسّس قبل ستّينات القرن الماضي، أي أنّه كان موجودا و لم يؤسّس فحسب كما أشار إلى أنّه يجب أن تصل لسانيّات النصّ في تحليلها إلى ما هو فوق الجملة.

كما نجد جاكسون Jackobson قد دعا هو الآخر مبكّرا إلى رأي مشابه، فقد صرح سنة 1960م في ملتقى عقده في جامعة أنديانا أن السّبب الذي جعل الإنشائيّة بعيدة عن اللّسانيّات هو اقتصار الدّراسة اللّسانيّة على الجملة كأعلى بنية يمكن تحليلها و تكون الوسيلة هي النّحو بمفهومه التقليديّ الضّيّق. وكل تلك الدّعوات التي سبق ذكرها لم تعرف النور إلاّ مع هاريس من خلال نشره لدراستين تحت عنوان" تحليل الخطاب Analyse de discours" قام فيهما بتحليل منهجيّ لبعض النصوص، و قد أشار أيضا في هذا الخصوص إلى أنّ استغناء اللّسانيّات عن المظهر الكتابيّ للّغة، و اقتصارها على الجانب المنطوق في دراستها للنّظام اللّغوي أمر غير صائب لأنّه يرى فيها السّبب الرّئيسي في إغفال وجود جملة طويلة (النصّ) يعجز النّحو عن دراستها. و لقد عرفت اللّسانيّات النصّيّة بعد ذلك في (السبعينات) تطوّرا و ضبطا منهجيّا خاصّة على يد تون. أ. فان دايك وهذا ما دفع ببعض اللّغويّين إلى القول بأنّه المؤسّس الحقيقيّ لعلم النصّ.[1]

– عند العرب

لقد انتقلت لسانيّات النصّ إلى العرب بمفهومها الحديث عن طريق التّرجمة، و لعلّ أولّ إشارة إلى هذا العلم في الأعمال العربيّة المعاصرة هي إشارة نهاد رزق الله في بحثه (دراسات منهجية في تحليل النصوص). أمّا بالنّسبة لأوّل إشارة مهمّة إلى هذا العلم فكانت في بحث سعد مصلوح الذي عنوانه «من نحو الجملة إلى نحو النص» الصادر سنة (1989ْ) في الكويت. و يمكن أن يكون أوّل بحث عربيّ يستعمل بعض أدوات علم اللّغة النصيّة هو بحث "إنفتاح النص الروائي"(النص و السياق) الذي صدر سنة(1989م) في طبعته الأولى في الدّار البيضاء، ثم تتابعت التّرجمات و البحوث المنشورة باللّغة العربيّة في مجال علم اللّغة النصّيّ.[2]

من خلال هذا نجد أنّ نهاد رزق الله كان السبّاق إلى الإشارة إلى لسانيّات النصّ بمفهومها الحديث بالنّسبة للعرب، و إن كانت أوّل إشارة مهمّة لهذا العلم قد كانت لسعد مصلوح في بحثه المعنون "من نحو الجملة إلى نحو النصّ"، لكن هذا لا ينفي أبدا وجود إرهاصات لدى العرب قديما حول هذا العلم إذ نجد أنّ البلاغيّين القدماء قد كشفوا في مواضيع كثيرة عن التّرابط الموجود بين سلسلة من الأقوال المؤلّفة لفقرة أو مجموعة أجزاء من

(1) م.ن، ص.62.

(2) ينظر: جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النصّ دراسة لسانيّة نصّيّة، ص.ص.22.21.

العمل الأدبيّ ، كما نجد أنّ البلاغة الحديثة قد أسهمت هي الأخرى في توجيه النّظر إلى العلاقات الدّاخلية في النصّ بحديثها عن بعض الصّيّغ النحويّة للتّشبيه و الاستعارة و من ذلك العلاقة بين الجملة و الجملة التّابعة لها.[1]

و على الرّغم من ذلك فالنّاظر إلى البحوث العربيّة يجد أنّها لا تزال قليلة جدّا خاصّة أنّ التّراث العربيّ القديم يزخر بإشارات و دراسات ذات معنى نصّيّ ثريّ، مع ملاحظة تفرقّ تلك الدّراسات و الإشارات و تشتّتها وحاجتها إلى انتظام منهجي يأخذ منها و يدع، أو يعيد ترتيبها منطلقا من نظريّة واضحة[2]. و على العموم تبقى الدّراسات العربيّة التطبيقيّة في مجال علم لغة النصّ قليلة، فهي لم تتجاوز النصوص الكتابيّة في دراستها.[3]

2- بين النّص والنّصيّة والخطاب

أ- بين النصّ و الخطاب

إن إشكاليّة الفرق بين النصّ والخطاب موجودة عند العديد من العلماء و في العديد من المجالات الدّراسية، و للفصل فيها ارتأينا أن نعرّف كلاّ منهما محاولة منّا لإنارة بعض اللّبس.

- تعريف النّص

*** لغة:** جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (نصص):[4]

النصُّ رفعك الشّيء، و نصَّ الحديث ينُصُّهُ نصًّا: رفعهُ، وكلّ ما أُظهِر فقد نُصَّ.

و النصُّ والنّصيصُ: و أصل النصّ أقصى الشيءِ و غايتُه.

و جاء في أساس البلاغة للزّمخشري في مادّة (نصص) كذلك:[5]

الماشطة تنصُّ العروس، فتقعدها على المنصّة، وهي تنصُّ عليها أي ترفعها، و انتصّ السِّنَامُ، إرتفع و انتصب.

---

(1) ينظر: إبراهيم خليل، في اللّسانيات و نحو النّصّ، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 2007، ص.185.

(2) ينظر: جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النصّ دراسة لسانيّة نصّيّة ، ص.11

(3) م.ن، ص.14.

(4) ابن منظور جمال الدّين محمّد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، مج:14، دار صادر للطباعة و النشر بيروت، لبنان، ط1، 2000م، مادّة (نصص)، ص.217.

(5) الزمخشري جار الله محمود بن عمر ، أساس البلاغة، تح: مزيد نعيم و شوقي المعرّي، مكتبة لبنان، ناشرون س م ل بيروت، لبنان، ط1 1998م .ص.132.131، مادة(نصص).

إذن فمعنى النصّ في لسان العرب و أساس البلاغة هو بمعنى الرّفع و الإظهار، و جاء في معجم الوسيط:[1]

(النصُّ): صيغة الكلام الأصليّة التي وردت من المؤلِّف– و–ما لا يحتمل إلا معنى واحدًا، أو لا يحتمل التأوي.(ج) نصوص — و– (عند الأصولين): الكتاب و السنة — و– من الشّيء منتهاه و مبلغ أقصاه، و يقال: بلغ الشّيء نصّه، و بلغنا من الأمر نصّه: شدّته.

*** اصطلاحا**

لقد عرّف النص عدّة تعريفات و من بينها تعريف رولان بارث Roland Barthes :« ليس النصّ في نهاية الأمر إلاّ جسما مدركا بالحاسّة البصريّة».[2]

من خلال هذا التّعريف لرولان بارث نجد أنّه يعرّف النصّ بأنّه ما كان مدركا بالحاسّة البصريّة أي ما يمكن رؤيته و هذا يعني ما كان مكتوبا.

أما تدروف Todrove فيعرفه في مؤلف "القاموس الموسوعي لعلوم اللغة" بأنّه ما يتميّز عن الجملة وكذلك عن الفقرة التي هي وحدة منظّمة من عدّة جمل، و يرى كذلك أنّ النّص يمكن أن يكون كتابا بكامله .[3] بمعنى أنّ النصّ عنده ما تعدّى مستوى الجملة و الفقرة التي تتكوّن من عدّة جمل، كما يشير إلى أنّ النصّ قد يكون كتابا بكامله.

أمّا برينكر Brinker فيرى النصّ :« تتابعا مترابطا من الجمل، و يستنتج من ذلك أنّ الجملة بوصفها جزءا صغيرا ترمز إلى النصّ، و يمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة إستفهام أو علامة تعجّب، ثمّ يمكن بعد ذلك وصفها على أنّها وحدة مستقلّة نسبيّا».[4]

ونلاحظ من خلال تعريف برينكر للنصّ أنّه مزج بين مفهوميّ الجملة و النصّ في تعريفه له، إذ يرى أنّ النصّ هو مجموعة أجزاء، و هذه الأجزاء هي الجملة، و هذا الجزء (الجملة) يمكن تحديده بوضع نقطة أو علامة استفهام

(1) مجمع اللّغة العربيّة الإدارة العامّة للمعجمات و إحياء التّراث، معجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّولية، ط4، 2005م، باب(نص)، ص.956.

(2) ينظر: إبراهيم عبد النّور، «مفهوم النصّ في رحاب اللّسانيات»، الممارسات اللغوية في الجزائر، العدد 1، جامعة مولود معمّري ، تيزي وزّو الجزائر. مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر،2010م، ص.145. نقلا عن: نظرية النص، ترجمة و تعليق محمد خير البقاعي، مجلّة العرب والفكر العالمي، العدد 3 1988م.

(3) ينظر: عدنان بن دربل، النصّ و الأسلوبية بين النّظرية و التّطبيق، من منشورات إتحاد العرب، د.ط، 2000م، ص.15.

(4) ينظر:فتحي رزق الخوالدة، تحليل الخطاب الشعري: ثنائية الإتساق و الإنسجام في ديوان أحد عشر كوكبا، عمّان، دار أزمنة، ط1، 2006م، ص.20. نقلا عن: بروان ويول، تحليل الخطاب، تح: محمد لطفي الزليطني و منير تريكي،1997م، ص.72.

بشرط أن يكون هذا الجزء يحقّق المعنى، إذن فبرينكر قد عرّف النصّ من خلال معيار الاكتمال وليس من خلال الطّول أو القصر.

و لعل ما يؤكّد قول برينكر هو اللّغوي هيلمسليف الذي يرى أنّ ما يحدّد مفهوم النصّ ليس الطّول والقصر فكلمة مثل (نار) يمكن أن تكون نصّا، في مقابل عمل روائيّ ضخم حيث أنّ كلاّ منهما يمكن اعتباره نصّا و ذلك من خلال اكتماله و استقلاله في المعنى.[1]

و هيلمسليف يقرّ بشكل صريح أنّ النصّ لا يعنى بالطّول أو القصر فكلمة واحدة مثل (نار) قد تكون نصّا كعمل روائيّ ضخم، لأنّ مفهوم النصّ عنده يقوم على الاكتمال و الاستقلال في المعنى.

و يعرّفه محمد خطّابي في كتابه" لسانيّات النصّ" أنّه يتشكّل من مجموعة متتاليّة من الجمل و ذلك وفق رأي – هاليداي و رقية حسن- لكن يشترط أن تكون بين هذه الجمل علاقات تربطها[2]، فمحمد خطّابي هنا يعرّف النصّ من منظور – هاليداي و رقية حسن- على أنّه مجموعة جمل مترابطة متسّقة ومنسجمة.

فهذه إذن بعض تعاريف النصّ و ما هي إلاّ قطرة من بحر، فتعاريف النصّ كثيرة و متنوّعة، فكل عرّفها ضمن مجال معيّن و من زاوية محدّدة إذ نجد له تعريفات عديدة في مجال واحد للدّراسة و حتّى لدى العالم الواحد قد نجد أكثر من تعريف، و لكن ما يهمّنا هنا هو علاقته بالخطاب؟

– تعريف الخطاب

* لغة

جاء في كتاب العين في باب "الخاء" تعريف الخطاب بقوله:[3]

خطبَ: الخَطبُ: سبَبُ الأمر، و فلان يخطب إمرأة و يختَطِبُها خِطْبَةً.

و الخطابُ: مراجعة الكلام ، و الخُطْبَةُ : مصدر الخطيب...و جمع الخطيبِ خُطباء، وجمع الخاطب خطّاب".

(1) ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1996م، ص.299.

(2) ينظر: محمد خطابي، لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2012، ص.13.

(3) الفراهيدي الخليل بن أحمد ،كتاب العين، ج1، تح: عبد الحميد هنداوي محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1 2003م، باب الخاء، ص.418.

و جاء في أساس البلاغة للزّمخشريّ في مادة(خ ط ب):[1]

خطَبَ- خاطبهُ أحسنَ الخِطابِ: و هو المواجهة بالكلام، و خطب الخطيبُ خطبة حسن...

و اختطبَ القومُ فلان: دعوه إلى أن يخطُبَ إليهم، يقال : إختطبوه فما خطَبَ إليهم...و تقول له أنت الأخطب البيّن الخطبةِ فتخيّل إليه أنّه ذو البيان في خطبته.

*** اصطلاحا**

لقد أثارت إشكاليّة تحديد ماهيّة النصّ و الخطاب تحديّا أثار حفيظة اللّغويّين و اللّسانيّين و علماء النّفس و أصحاب المنطق، فالخطاب مثلا عُني باهتمام كبير من طرف مختلف الدّراسات حيث انطلق في بدايته من التّفريق بين مفهومه و مفهوم النصّ، فالنصّ هو نسق من الجمل لابدّ أن يترابط لكي يصنع خطابا فهو لا يتكوّن من جمل غير مترابطة، و إنّما هناك علاقة اتصالية لبنياته الصّغرى (الجمل) و هذه العلاقات الاتصالية تؤدّي إلى انسجام في ربط المتواليّة الجمليّة مع بعضها البعض للوصول إلى خطاب موحّد من متلقّ واع عبر التّفاعل الجادّ بين المبدع و المتلقّي، و هذا التّفاعل جدير بأن ينتج خطابا.

وقد كانت نشأة مفهوم الخطاب لأوّل مرّة مع "فردينان دي سوسير" في كتابه "محاضرات في اللّسانيّات العامّة" إذ ميّز فيه بين اللّغة و الكلام، فقد عرّف الكلام على أنّه نتاج فرديّ كامل يصدر عن وعي و إرادة و هو يتشكّل حسب رأيه انطلاقا من دائرة كلاميّة تستدعي وجود شخصين على الأقلّ يتبادلان أطراف الحديث.[2] واهتمّ دي سوسير باللّغة أكثر من الكلام. و رغم أنّ دي سوسير لم يركزّ في دراسته على الكلام بقدر إهتمامه باللّغة إلا أنّ المتأخّرين أولوه أهميّة كبرى أمثال: "شارل بالي"، و " جاكسون"، و " تشومسكي"، و "رولان بارث" و"ميخائيل باخيثين"، حسب اتجاهاتهم المختلفة فأصبح الكلام عند هيمسليف بمعنى النص و عند تشومسكي هو الإنجاز أما جاكسون فقد قابله بالرسالة، و قصطاف غيوم قابله بالخطاب و بارث بالأسلوب.[3]

لقد نشأ مفهوم الخطاب على يد سوسير تحت لفظ الكلام فقد قصد دي سوسير بالكلام " الخطاب" حيث رأى في الكلام نتاج فردي ينتج عن وعي و إرادة و هو يتطلّب لإنتاجه وجود شخصين على الأقلّ وهو ما

(1) الزمخشري جار الله محمود بن عمر ، أساس البلاغة، مادّة (خ ط ب).

(2) ينظر: رابح بوحوش، اللسانيات و تحليل النصوص، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، إربد، الأردن،ط2، 2009م، ص.84.

(3) م.ن، ص.ص،85.87.

يعرف حديثا بأطراف الخطاب و هو ما ترجم حديثا إلى مصطلحات عديدة تدور حول النصّ و الخطاب والرّسالة و غيرها.

إذن فما كان عند دي سوسير أمرًا هامشيا قد أصبح عند هؤلاء العلماء و الباحثين المتأخّرين موضوعا مهمّا و أساسيا في الدراسة اللّسانيّة. حيث أولوه أهميّة أكبر على اعتبار أنه سلوك حيّ متمرّد لا يخضع لسلطة الجمود و يتّسم بالحريّة لكونه كتلة نطقيّة تنتقل من مخاطب إلى مخاطب فيصير خطابا "Discours " و هي صفة اكتُسبَت من خلال العمليّة التخاطبيّة فالكلام أي الخطاب لا يولد بين النّاس في تخاطبهم.(1)

و لقد عرف الخطاب عدة تعريفات من بينها:

تعريف جسبن (Guespin) الذي يرى فيه أنّه تعبير يخضع لآليّات و شروط متحكّمة فيه، فإذا مارسنا الدّراسة اللّسانيّة لشروط إنتاج نصّ ما، كنّا بصدد دراسة خطابه، و إذا ما ألقينا نظرة على ذلك النصّ من وجهة نظر تركيبه أو بناءه اللّغوي كنّا بصدد دراسة منطوقه.(2)

من خلال تعريف جسبن للخطاب نجد أنّه يعرفه بأنّه تعبير تحكمه شروط و آليّات، حيث أنّه بدراستنا للشّروط التي تنتج النصّ، فنحن هنا نقوم بدراسة خطابه أي أنّ الخطاب يتعلّق بشروط الإنتاج و إذا درسنا النصّ من حيث تركيبه أي على المستوى اللّغوي فنحن ندرس الخطاب من حيث كونه منطوقا.

و نجد كذلك "محمد مفتاح" الذي يقترب من تحديد دقيق للخطاب على الرّغم من إقراره التّداخل الموجود بينه و بين النصّ، إذ يعرف الخطاب بأنّه مجموعة وحدات لغويّة طبيعيّة منضّدة تتّصف بالاتساق والانسجام إذ أنّ الفارق بينهما هو الانسجام و بالتّالي فإنّ الخطاب يتحدد بوجود متعلّق تقيم علاقة مع النصّ لتقديم قراءة جديدة له، و استشراق تأويلات لإنتاجه في عمليّة تفاعليّة تشترك فيها مجموعة من العناصر المشكّلة للخطاب.(3)

و قد أورد فتحي رزق الخوالدة نصّا لسامح الرّواشدة في كتابه " تحليل الخطاب الشّعري" يدعو فيه هذا الأخير إلى « إفتراض وجود مثل هذا التّعالق بين النصّ و الخطاب حين عدّ هذا التّحديد لا يخرج النصّ عن

(1) ينظر: رابح بوحوش، اللسانيات و تحليل النصوص، ص.87

(2) ينظر: منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، من منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق، د.ط، 2001م، ص.198.

(3) ينظر: فتحي رزق الخوالدة، تحليل الخطاب الشعري، ص.ص،24.23.

إيهاب الخطاب، فهو المادة الأوليّة التي تتحوّل خطابا حين تصادف متلقيّا، و عندئذ يصبح النصّ ثابتا والخطاب متحرّكا«.[1]

من خلال قول محمد مفتاح و سامح الرّواشدة نجد أن كلاهما يشير إلى التّعالق و التّرابط الموجود بين النصّ و الخطاب ف"محمد مفتاح " يرى أنّ النصّ هو جزء من الخطاب، حيث يرى أنّ الفرق بينهما يكمن في الإنسجام. و "سامح الرّواشدة" أكّد على هذا الأمر حيث يرى أنّ النصّ لا يخرج عن إيهاب الخطاب، حيث يرى النصّ المادّة الأوليّة للخطاب فالخطاب هو تحوّل للنصّ بملاقاته للمتلقّي و بهذا يصبح النصّ ثابتا والخطاب متحرّكا.

و لعلّ ما يتميّز به مصطلح الخطاب عن مصطلح النصّ هو أن موضوع الخطاب يتشكّل من الكلّ، وأنّه يشير إلى الطّول في حين أنّ النصّ يشير إلى البعض مع القصر أيضا؛ بمعنى آخر أنّ الخطاب أعمّ و أشمل من النصّ و لكن الاستقلالية بينهما لا يمكن الجزم بها.[2]

كما أورد "جمعان بن عبد الكريم" في كتابه "إشكالات النصّ" أهمّ الفروق بين النصّ و الخطاب التي لخصّها "محمد العبد" و التي انعقد عليها نظريّا من طرف العلماء و الباحثين و هي:

- أنّ النصّ بنية مترابطة تكوّن وحدة دلاليّة في مقابل أنّ الخطاب هو موقف ينبغي للّغة أن تحاول العمل على مطابقته، و بالتّالي الخطاب أوسع من النصّ فالخطاب ليس بنية بالضّرورة.

- النصّ تغلب عليه صفة الكتابة في حين يعتمد الخطاب أكثر على الملفوظ.

- الخطاب يتميز بالطّول و النصّ قد يطول أو يقصر.[3]

من خلال ما سبق نجد أنّ هناك من الباحثين من ميّز بين النصّ و الخطاب، و هناك من رأى أنّ النص هو نفسه الخطاب أمثال أحمد عفيفي الذي يعطي النصّ بعدا تواصليّا بحيث يرى أنّه لا يمكننا تناول النصّ من

(1) ينظر: فتحي رزق الخوالدة، تحليل الخطاب الشعري ، ص.24.

(2) م.ن ، ص.ص.22.23.

(3) ينظر: جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النصّ دراسة لسانيّة نصّيّة،ص.39.

خلال وصفه بأنّه يتكوّن من وحدات كبرى أو جمل متواليّة، إلا إذا وجدت خاصّيّته الأولى، وهي كونه واردًا في الاتصال، [1] أي له صفة الاتصال.

و نجد أ نّ محمّد مفتاح هو الآخر لا يفرّق بين النصّ و الخطاب إلاّ من حيث أنّه يرى الخطاب أشمل من النصّ. كذلك نجد أن هاليداي و رقية حسن يريان أنّ النصّ لا يعرّف فقط بأنّه توالي أو تسلسل لعدد من الجمل و لا أنّه مجرد وحدة لغويّة تتجاوز مستوى الجملة و إنّما هو وحدة لغويّة في الاستعمال.[2]

فحسب قول محمد مفتاح النصّ هو الخطاب لكنّ الخطاب يكون أشمل و أعمّ و أمّا هاليداي و رقيّة حسن فيريان أنّ النصّ ليس مجرّد توالي أو تسلسل لمجموعة جمل و لا هو مجرّد وحدة لغويّة تفوق الجملة و إنّما هو وحدة لغويّة في الاستعمال، و نلاحظ أنّهما قد ربطا مفهوم الخطاب بالاستعمال فمتى خرج النصّ للاستعمال أصبح خطابا. و هذا تصريح منهما على ضرورة وجود سيّاق لهذا الخطاب يرد فيه.

أمّا عبد المالك مرتاض فيأخذ النصّ مأخذ الخطاب من دون تمييز بينهما على طول امتداد كتابه "التحليل السيميائي للخطاب الشعري".[3]

و الظّاهر أن الخلط و الالتباس الحاصل بين مفهوميّ النصّ و الخطاب حاصل في الدّراسات الغربيّة من جهة ، و في الدراسات العربيّة من جهة أخرى بسبب نقلها عن طريق التّرجمة، و إن كان التّقليد الأوروبّي يغلب عليه استخدام مصطلح النصّ، على حين يغلب التّقليد الأنجلوأمريكي في استخدام مصطلح الخطاب. بيد أن التّداخل بين النصّ و الخطاب باعتبارهما اصطلاحان أساسيّان، و علمان لسانيّان، ممّا لم يحسم أمره بالأدبيّات بحيث نجد أنّ عبارات مثل (خطاب النصّ) و (نصّ الخطاب) و (النصيّة بنية خطابيّة) و (الأدب خطاب نصيّ) و (الخطاب النصّي) و غيرها، خير دليل على التداخل الموجود بين النصّ و الخطاب.[4]

إذن فالفرق بين النصّ و الخطاب أمر لا يمكن الجزم فيه لأنّ العلماء أنفسهم قد اختلفوا حول هذه القضيّة فمنهم من رأى فيهما شيئا واحدا و اعتبر النصّ هو الخطاب مع فرق بسيط و هناك من فصل بينهما محاولا إبراز أهمّ هذه الفروق.

(1) ينظر: محمّد الأخضر الصّبيحي، مدخل إلى علم النصّ و مجالات تطبيقه، ص.72.

(2) م.ن، ص.75.

(3) تغريد الشّميري، اللسانيّات النصّيّة أو نحو النصّ/http ://www.iwam7.com/T5091, htm

(4) ينظر: جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النصّ دراسة لسانيّة نصّيّة،ص.39.

ولكن حتّى و إن سلّمنا بوجود فرق بينهما، فإنّ الفرق لا يلبث أن يتلاشى على مستوى التّحليل والدّراسة. و لا أدلّ على ذلك من أنّ كلاّ من علماء النصّ و أصحاب تحليل الخطاب يجمعون على أنّ دراسة النصّ و تحليله يجب أن تشمل البنية النصيّة و سياقها معا.[1]

ويرى سعد مصلوح أنّه يمكن أن تقسم هذه المعايير إلى ثلاثة أصناف هي:

- صنف يتّصل بالنص، متعلّق بمعياري الإتّساق و الإنسجام.

- و صنف آخر متعلّق بمنتج النصّ و متلقّيه، و يشمل معياري القصديّة و المقبوليّة.

- أما الصّنف الثالث فهو يتّصل بظروف إنتاج النصّ و يندرج تحته كل من السيّاق و التّناص.[2]

إذن فهذه هي معايير النصّية و من خلال التّعاريف السّابقة للنصّ نلاحظ أنّ هناك من يحتوي معياريين أو أكثر و هكذا. مثل تعريف هاليداي و رقيّة حسن للنصّ حيث كان «إبرازهما لأهمّ ملامحه استئناسا من كونه مجموعة من الجمل مترابطة ذات العلاقة التي يستطيع المتلقّي أن يحكم عليها بالنّصية أو عدمها مع اختلاف الأشكال التي يرد عليها النصّ سواء أكان منطوقا أو مكتوبا أو غير ذلك».[3] أضف إلى ذلك أن الخاصّية التي تجعل من النصّ نصّا هي ما يطلق عليها بالنصّية و هذا طبعا ما يميّزه (النص) عمّا هو ليس نصّا، فلكي تكون لأيّ نصّ نصّيته يجب أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تحقّق له صفة النصّية، فتكون هذه الوسائل هي التي تحقّق وحدته الشّاملة.

مثال:

- اغسل و انزع نوى ستّ تفّاحات. ضعها في صحن يقاوم النّار.

"غنيّ عن البيان أنّ الضّمير (ها) في الجملة الثانيّة يحيل قبليّا إلى (ستّ تفّاحات) في الجملة الأولى، و ما يجعل الجملتين متّسقتين هو وظيفة الإحالة القبليّة للضّمير (ها) بحيث نؤّولها ككلّ و بناءا عليه فإنّ الجملتين تشكّلان نصّا أو بالأحرى جزءا من نفس النصّ. فعلاقة الاتساق القائمة بين الضّمير (ها) و (ستّ تفّاحات) التي هيّأت النصّية.

(1) ينظر: محمّد الأخضر الصّبيحي، مدخل إلى علم النصّ و مجالات تطبيقه، ص.76.

(2) م.ن ، ص.ص.82.81.

(3) فتحي رزق الخوالدة، تحليل الخطاب الشعري، ص.19.

إنّ الوسيلة التي يتمّ بواسطتها الاتساق و التي هيّأت النصّيّة في نفس الآن، هي تحاوليّة العنصرين (ها) و(ستّ تفّاحات) و المقصود بذلك أنّهما يحيلان إلى نفس الشّيء و من تمّ تعتبر إحالتهما متطابقة و لا يعني هذا أنّ تطابق الإحالة هو العلاقة المعنويّة الوحيدة التي تتمّ بها النصّيّة إذ يمكن أن تتمّ باعتماد التّكرير (معجميّا) مثال ذلك قولنا (إغسل و انزع نوى ستّ تفّاحات. ضع التّفّاحات في صحن يقاوم النّار) ففي هذا المثال تمت النصّيّة بتكرير عنصر (التّفّاحات)".[1]

" و تحقّق النصوص معايير النصّيّة إذا تمّ احترام التوقّعات الآتيّة:

– يعبر الموضوع، في حالة تخاطبيّة معطاة أو مفترضة، عن شكل متّصل (و تامّ) لحالة من الحالات و يحقّق وظيفة تخاطبيّة معطاة، أو مفترضة و له تركيب كلامي متّصل، كامل حيث يمكن للإتّصال والكماليّة في التّركيب أن يعتمدا على نموذج الموضوع المعطى".[2]

من خلال ما سبق يتّضح لنا جليّا أنّ النصّيّة هي الميزة أو الخاصّية التي تجعل من النصّ نصّا أي هي ما يميّز النصّ عن اللاّنصّ.

ب– بين النصّ و النصّية

لقد عرفنا سابقا ما هو النصّ و ما طبيعة العلاقة بينه و بين الخطاب، والآن سنحاول رصد هذه العلاقة بينه وبين النصّية و قبل ذلك سنحاول معرفة ما هي النصّية؟

"يعدّ دي بو جراند من أوائل علماء النصّ الذين حدّدوا بدقّة متناهيّة معايير النصّية، بحيث جاءت شاملة لكلّ تعاريف النصّ على اختلافها و قد ضمن ذلك كتابه " النص و الخطاب و الإجراء" " Text, Discourse and process " حيث يقول « وأنا أقترح المعايير التاليّة لجعل النصّية Textuality أساسا مشروعا لإيجاد النصوص واستعمالها.

أمّا هذه المعايير فهي:

الاتساق La Cohésion

(1) محمد الخطابي،لسانيات النص،مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2012م، ص.13.

(2) جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النصّ دراسة لسانيّة نصّيّة، ص.30.

الانسجام La Cohérence

القصديّة L’internationalité

المقبوليّة L’acceptabilté

السيّاق Le contexte

التّناص L’intertextualité »[1]

و نلاحظ هنا أنّ محمد الأخضر الصّبيحي قد ذكر معايير النصّية التي جاء بها دي بوجراند و هي ستّة و لكنّها ترد في مؤلّفات أخرى أنّها سبعة معايير بإضافة معيار الإعلاميّة. فهي (النصية) التي تعطي النصّ هويّته، وهي مركز اهتمام و مجال دراسة اللّسانيّات النصّية ، فهي تدرس النصّ إنطلاقا من نصّيته أي تبحث عن مقوّماته التي تجعل منه نصّا.

(1) محمّد الأخضر الصّبيحي، مدخل إلى علم النصّ و مجالات تطبيقه، ص.75.

II. المعايير النصية

1- المعايير النصية في الموروث العربي

لقد كانت للمعايير النصيّة في تراثنا العربي جذوراً و إرهاصات و ذلك في مباحث عديدة و ضمن ميادين مختلفة كالنّحو، و البلاغة، وعلوم القرآن، والتفسير، والنّقد و غيرها، لكنّها وردت بمصطلحات مختلفة في بعض الأحيان عمّا هو متداول اليوم. وسوف نتطرّق في هذا المطلب إلى هذه المعايير و كيف وردت في موروثنا العربي وسوف نبدأها بمعياري الاتساق و الانسجام.

أ- الاتساق و الانسجام

لقد ارتأينا معالجة مصطلحي "الاتساق" و "الانسجام" معا نظراً لتداخلهما مع بعضهما البعض في الدّراسات التّراثية العربيّة، فكلاهما يحقّق التّرابط النصّي على مستواه الشّكلي و المضموني، حيث يحقّق الاتساق الترابط على مستوى الشّكل و يحقّق الانسجام التّرابط على مستوى المضمون.

لقد عالج النّقّاد القدامى قضيّتيّ "الاتساق" و "الانسجام"، فالجاحظ مثلا تحدّث عن تنافر الألفاظ في الشّعر حيث يرى أنّ هناك من الألفاظ العربيّة من يتنافر حتى و إن كانت مجموعة في بيت واحدٍ من الشّعر ويضرب مثلا بقول الشّاعر:

و قبر حربٍ بِمكانٍ قفرٍ و ليسَ قرب قبرِ حرب قبر

فالجاحظ هنا يناقش قضيّة مهمّة في الاتساق النصّي و هي ضرورة الانسجام الحاصل على مستوى الأصوات حيث يرى في البيت السّابق أنّ حروفه متنافرة، ممّا يؤدّي إلى صعوبة النّطق بها جملة واحدة.[1]

كما يصرّح بأنّ أجود الشعر "ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنّه أُفرغ إفراغا واحداً و سُبِك سبكا واحداً ".[2]

---

[1] ينظر: خليل بن ياسر البطّاشي، التّرابط النصّي في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب، ص.42. نقلا عن: (الجاحظ) عمر بن بحر، البيان و التبيين ج1، درا إحياء العلوم، بيروت، 1993م، ص.74.

[2] خلود العمّوش، الخطاب القرآني في دراسة العلاقة بين النّص و السّياق، ص.61. نقلا عن: الجاحظ، ، البيان و التبيين ج1، ص 89.

و من خلال ما سبق نجد إشارة واضحة من الجاحظ إلى أهمّية السّبك و الحبك "الاتساق و الانسجام" بين أجزاء النص (القصيدة الشعرية) حتى يكون جيّدا، فالترابط الحاصل بين أجزاء النصّ على مستوى الشّكل والمضمون أمر مهمّ عنده كمعيار لتحديد جودة الشّعر.

أمّا إبن طباطبا فقد أشار في مؤلّفه "عيّار الشّعر" إشارات متفرّقة هنا و هناك تدلّ على وعيه بضرورة توافر شروط التّماسك في الخطاب وذلك من خلال قوله: "إنّ للشّعر فصولا كفصول الرّسائل، فيحتاج الشّاعر إلى أن يصل كلامه على تصرّفه في فنونه صلة لطيفة فيتخلّص من الغزل إلى المديح، و من المديح إلى الشّكوى بألطف تخلّص و أحسن حكاية بلا انفصال للمعنى الثّاني عمّا قبله".[1]

و من خلال قول ابن طباطبا يظهر لنا بوضوح مدى وعيه التّام بضرورة التّماسك النصّي على مستوى الشّكل و المضمون و يظهر ذلك من خلال قوله "أنّ على الشّاعر أن يصل بين كلامه و يحسن التّخلّص" أي يحسن الانتقال بين الأجزاء من غرض لآخر ليحافظ على ترابط المعنى فلا يحصل خلل بين المعنى الأوّل و الثّاني ولا انقطاع بين اللّاحق و السّابق، ويظهر ذلك من خلال قوله "بلا انفصال للمعنى الثّاني عمّا قبله".

و يستعمل ابن طباطبا مصطلح "التّشاكل" مقابلا لمصطلح "التّماسك".[2]

كما أورد صبحي إبراهيم الفقّي في كتابه "علم اللّغة النصّي" في جزئه الأوّل نصاّ مهما لسيبويه يعبّر فيه عن عمليّة التّماسك خاصّة بين المسند و المسند إليه، وهما يمثّلان ظاهرة هامّة من مظاهر التّماسك النصّي خاصّة على مستوى الجملة، فقد قال تحت باب "المسند و المسند إليه":« وهما ما لا يغنى (يستغني) واحد منهما عن الآخر و لا يجد المتكلّم منه بداً ، فمن ذلك الاسم المبتدأ أو المبنى عليه (...) و الفعل والفاعل (...)».[3] ورغم أنّ سيبويه قد تحدّث عن التّماسك الحاصل على مستوى الجملة (بين المسند و المسند إليه) إلاّ أنّه يوحي بوعيه هو الآخر بضرورة وجود تماسك بين الألفاظ، أي كما قال هو بين المبتدأ أو الخبر...

---

[1] خلدون العمّوش، الخطاب القرآنيّ دراسة في العلاقة بين النّص و السّياق، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2008م، ص.62. نقلا عن: ابن طباطبا: محمّد بن طباطبا العلوي، عيّار الشعر، تح: طه الحاجري و محمّد زغلول سلاّم، المكتبة التّجاريّة الكبرى، القاهرة، 1956م، د.ط، د.ت، ص.12.

[2] خلدون العمّوش، الخطاب القرآنيّ دراسة في العلاقة بين النّص و السّياق، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2008م، ص.62. نقلا عن: ابن طباطبا: محمّد بن طباطبا العلوي، عيّار الشعر، تح: طه الحاجري و محمّد زغلول سلاّم، المكتبة التّجاريّة الكبرى، القاهرة، 1956م، د.ط، د.ت، ص.12.

[3] صبحي إبراهيم الفقّي، علم اللّغة النّصي بين النّظريّة و التّطبيق، ص.71. نقلا عن: سيبويه عمر بن عثمان، الكتاب، ج1، تح: عبد الّلام هارون، الهيئة المصريّة العامّة، ط1، 1977م.

كما أورد خليل بن ياسر البطّاشي في كتابه نصّا آخر لسيبويه تحت باب " الاستقامة من الكلام والإحالة" حيث يذكر فيه بعضا من خصائص التّحليل النصّي من بينها عدم الاقتصار أثناء التّحليل على النّواحي التّركيبيّة والإعراب، بل التّعدّي إلى النّواحي الدّلالية".[1] و في هذا إشارة واضحة إلى مراعاة الشّكل و المضمون معا أثناء التّحليل، أي دراسة اتساق النصّ و انسجامه.

و الأمر ذاته عند المبرّد الذي يؤكّد أنّ اللّفظة المفردة لا تعطي فائدة بمفردها إلّا إذا ارتبطت بلفظة أخرى مناسبة لها، أي: الإشارة إلى ضرورة التّماسك بين الألفاظ على (مستوى الشّكل) حتى يحدث التّماسك بين المعاني.[2]

أمّا الجاحظ فقد استعمل مصطلح "النّظم" مقابلا "للتّماسك" و خصّ به القرآن الكريم، فنظم القرآن عنده ليس لأنّه (القرآن) جاء بكلمات غريبة عن العرب بل لأنّ كلماته جاءت منتظمة و ذلك بضمّ كلماته بعضها إلى بعض وفق نسق خاصّ يعجز عليها البشر أجمعين. أي أنّ الجاحظ قد استعمل مصطلح "النّظم" هنا وقصد به التّرابط و الانتظام الحاصل بين الألفاظ حيث يعجز البشر عن ترتيبها و ضمّها إلى بعضها البعض بتلك الطّريقة و ذلك الأسلوب.

و قد عرّف الجاحظ "البيان" انطلاقا من نظريّة "النّظم" حيث رأى أنّ البيان يقوم على ركنين هما:

* **وجود السبك:** و تعني حسن توظيف الكلام و ترتيب المعاني وفق نسق خاصّ.

* **التّصوير والصّياغة:** وهي تعني ضرورة الاهتمام بالتّصوير و الصّياغة و التي تهتمّ بالمعاني.[3]

أي بصيغة أخرى: البيان عند الجاحظ يقوم على ركنين، الأوّل هو حسن ترتيب الألفاظ أي "التّماسك" على مستوى الشّكل، مع مراعاة ترتيب المعنى كذلك، أي ترتيب الألفاظ حسب المعاني.

---

[1] خليل بن ياسر البطّاشي، التّرابط النصّي في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب، ص.36. نقلا عن: سيبويه عمرو بن عثمان، الكتاب، ج1، ص.25.

[2] صبحي إبراهيم الفقّي، علم اللّغة النّصي بين النّظريّة و التّطبيق، ج1، ص.130. نقلا عن: المبرّد، المقتضب، ج4، تح: محمّد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1386هـ، ص.ص، 127.126.

[3] ينظر: عليّ بن محمّد السيّد الشريف الجرجاني، كتاب التّعريفات، تح: عبد المنعم الحفني، د.ط 1980م، ص.270.

هذا بالنّسبة للجاحظ، أمّا عبد القاهر الجرجاني فقد تناول مصطلح "النّظم" و عرّفه على أنّه في اللّغة يعني: "جمع اللّؤلؤ في السّلك" أمّا في الاصطلاح فهو: «تأليف الكلمات و الجمل مرتّبة المعاني، متناسبة الدّلالات حسب ما يقتضيه العقل».[1]

و من خلال هذا القول للجرجاني نجد أنّ النّظم عنده يعني في اللّغة "الجمع" وهو لا يبتعد عن المفهوم الاصطلاحي الذي يرى فيه أنّ النّظم هو:"التّأليف بين الكلمات والجمل مرتّبة المعاني ومتناسبة الدّلالات" وهذه إشارة واضحة إلى ضرورة تناسب الألفاظ فيما بينها من جهة، والألفاظ مع المعاني من جهة ثانيّة وذلك بشكل منطقي يقبله العقل و هو ما يعرف اليوم بالاتّساق والذي يكون على مستوى الشّكل، والانسجام الذي يكون على مستوى المضمون.

كما تحدّث سيبويه عن النّظم و قصد به ائتلاف الكلام و تطرّق إلى ما يؤدّي إلى صحّته و فساده وحسنه و قبحه في مواضيع كثيرة من كتابه "الكتاب"، فقد كان اهتمامه بنظم الكلام و تنسيق العبارات جليّا في مجالات كثيرة كاهتمامه بحروف العطف و أثرها في صحّة النّظم و فساده.[2] فالنّظم عند سيبويه لا يبتعد عنه عند الجرجاني، فسيبويه قصد به ائتلاف الكلام، والكلام يأتلف شكلا و مضمونا و إلّا فسد الكلام وأصبح قبيحا وقد أشار سيبويه إلى أهمّية حروف العطف في تحقيق الائتلاف ممّا يؤدّي إلى صحّة النّظم أو فساده، أي: اتساقه و انسجامه كما يعرف اليوم.

و العتّابي يرى أنّ الألفاظ هي بمثابة الأجساد للأرواح، و لذلك يجب أن توضع موضعها و إلّا فسدت الصّورة و تغيّر المعنى، فتفقد بذلك حسنها و جمالها، وساء نظمها.[3] أي أنّ العلاقة بين الألفاظ ضروريّة لأنّها تؤدّي إلى حسن المعنى أو قبحه فمتى كانت الألفاظ متّسقة فيما بينها و منتظمة بشكل جيّد و مقبول سوف تكون المعاني أيضا متسلسلة و منتظمة لأنّ الألفاظ هي وعاء للمعاني أي أنّ الشّكل و المضمون متكاملان وفساد أحدهما يؤدّي إلى فساد الآخر بالضّرورة لذلك فالنّظم يقوم على الشّكل و المضمون (اللّفظ و المعنى).

أمّا السّيّوطي فقد استخدم مصطلح "الانسجام" و عرّفه بأنّه يكون الكلام لخلوّه من العقائد (و يقصد به التّعقيد) منحدرًا كتحدّر الماء المنسجم، ويكاد لسهولة تركيبه و عذوبة ألفاظه أن يسهل رقّة، و القرآن كذلك،

---

(1). ينظر: الجرجاني عليّ بن محمّد السيّد الشريف ،كتاب التّعريفات، تح: عبد المنعم الحفنى،د.ط 1980م، ص.270.

(2). ينظر: عبد القادر حسين، أثر النّحاة في البحث البلاغي، دار غريب للطّباعة و النّشر والتّوزيع، القاهرة، د.ط، د.ت، ص.374.

(3). م.ن، ص.375.

وقد جاءت قراءته موزونة بلا قصد لقوّة انسجامه.[1] أي أنّ الانسجام في القرآن حسب السّيوطي موجود لأنّه (القرآن) جاء سهل الألفاظ، بمعنى حسَن التّركيب على مستوى الشّكل و المضمون أيضا.

أمّا أبو هلال العسكري فقد أورد مصطلح "الالتئام" (التئام الكلام) مرادفا لمصطلح "الحبك" أي الانسجام، حيث يرى أنّ الكلام الذي يكون ملتئما هو الكلام الجيّد، أي المتناسقة أجزاؤه، أي "المنسجم".[2]

و من خلال هذا يبدو لنا أنّ السّيّوطي قد استخدم مصطلح الالتئام و قصد به التّماسك و الذي يكون على مستوى الشّكل و المضمون في حين استخدم أبو هلال العسكري المصطلح ذاته و قصد به "الحبك" دون "السّبك" أي أنّ أبو هلال خصّص مفهوم "الالتئام".

و قد أطلق عبد القاهر الجرجاني مصطلح "التعليق" أو"التعلّق" مقابلا لمصطلح التّماسك و جعله من أبرز سمات النّظم[3]، كما أورد مصطلح "التّضام" عند حديثه عن كون الكلمة لا تعطي فائدة إلّا بضمّها إلى كلمة أخرى.[4]

و التّعليق عند الجرجاني يعني تعليق الكلمة بالكلمة الأخرى و الجملة بالجملة الأخرى أي تعالق الألفاظ و المعاني فيما بينها من جهة و مع بعضها البعض من جهة أخرى. كما استعمل "التّضام" و هو لا يبتعد كثيرا عن مصطلح "التعليق" حيث يرى أنّ الكلمة لا تعطي فائدة و هي منفردة و إنّما بعد ضمّها إلى الكلمة الأخرى. واستخدام بن الأثير مصطلح "المؤاخاة بين المعاني" للدّلالة على الحبك (الانسجام).[5]

---

[1] ينظر: صبحي إبراهيم الفقّي، علم اللّغة النّصي بين النّظريّة و التّطبيق، ج1، ص.85. نقلا عن: السّيّوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تح: علي محمد البجاوي، مكتبة الدّراسات القرآنيّة، دار الفكر العربي، د.ط، د.ت، ص.27.

[2] ينظر: عبد الخالق فرحان شاهين، أصول المعايير النصّية في التّراث النّقدي و البلاغي عند العرب، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في الّغة العربيّة وآدابها، إشراف: عقيل عبده الزّهرة مبدر، مجلس كلّية الآداب– جامعة الكوفة، 2012م، ص109. نقلا عن: أبو هلال العسكري،كتاب الصّناعتين، الكتابة و الشّعر،:تح: علي محمّد البجاوي و محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياءالكتب العربيّة، ط1، 1952م، ص.141.

[3] ينظر: صبحي إبراهيم الفقّي، علم اللّغة النّصي بين النّظريّة و التّطبيق، ج1، ص.78. نقلا عن: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص.ص،49.46.

[4] صبحي إبراهيم الفقّي، علم اللّغة النّصي بين النّظريّة و التّطبيق، ج1، ص.84. نقلا عن: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص.ص،93.92.

[5] ينظر: عبد الخالق فرحان شاهين، أصول المعايير النّصية في التّراث النّقدي والبلاغي عند العرب، ص .110. نقلا عن: محمّد أبو الفتح ضياء الدّين نصر الله بن محمّد بن محمد بن عبد الكريم (إبن الأثير)، المثل السّائر في أدب الكاتب و الشّاعر، ج2، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده بمصر، د.ط، 1939م، ص.292.

و من خلال هذا يمكن أن نقول أنّ كلاّ من الانسجام، والالتئام، و التّعليق أو التّعلّق، والتّضام، والمؤاخاة بين المعاني هي مصطلحات وردت في موروثنا العربي، وهي تعني إمّا التماسك بمستواه الشّكلي والمضموني أي (الاتساق و الانسجام) أو تعني إحدى هذين المستويين إمّا الاتساق أو الانسجام.

هذا وقد أكّد العديد من المفسّرين "التّماسك" الحاصل في مستويات القرآن المختلفة (الصّوتيّة، والصّرفيّة والنّحوية، و الدّلاليّة). و من هنا طبعا ظهر عندهم التّماسك على عدّة أبعاد منها: التّماسك بين الحرف والحرف، و بين الكلمة و الكلمة، و بين الكلمة و الجملة، و الكلمة و الفقرة، و بين الجملة و الجملة، و بين السّورة و السّورة و حتّى بين أوّل السّورة و آخرها.[1] بمعنى أنّ التّماسك في القرآن يكون في عدّة أمور حيث أنّ التّماسك يكون بين الحرف و الحرف بداية، أي ينطلق التّماسك من أصغر وحدة كلاميّة ، وبين الكلمة والكلمة الأخرى....وهكذا حتى يصل إلى التّماسك بين الفقرة و الفقرة الأخرى وبين فاتحة السّورة وخاتمتها. و قد أسهب الزّركشي في كتابه "البرهان" في الحديث عن المناسبة النصّية، و الارتباط و التّماسك.[2]

إذن فالاتساق و الانسجام لم يكن وليد لسانيّات النّص التي ظهرت في ستّينيّات القرن الماضي بل هي متواجدة في موروثنا العربيّ و في ميادين مختلفة في النّحو، والبلاغة، والنّقد، وعلوم التّفسير، وغيرها و إن كانت بمصطلحات مخالفة للمصطلحات التي جاء بها علم النّحو.

ب– التّناص: يعدّ التّناصّ مصطلحا حديثا بالنّظر إلى تحديده المفهومي،و بيان إجراءاته و آليّاته و إن كانت الدّراسات العربيّة القديمة قد أشارت إليه في دراساتها للشّعر العربيّ القديم[3]، إلّا أنّهم لم يتّفقوا على مصطلح واحد بل كانت له عدّة تسميّات تصفه. فالتّناص إذن لم يعرف بمصطلحه الحالي في الدّراسات القديمة و إنّما عرف بالمفهوم فقط؛ حيث نجد أنّ النّقّاد القدماء قد عالجوا التّناصّ بوعي كبير لكن تحت ألفاظ عديدة و مفهوم واحد.

فالمتأمّل في التّراث النّقدي و البلاغي العربي يجد عدّة مظاهر للتّناص أو تداخل النّصوص، فقد انطلقت مقولة أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه «لولا أنّ الكلام يعاد لنفذ».[4] فمقولة عليّ بن أبي طالب قد أشارت إلى التّناص بشكل غير مباشر إذ أنّه قال أنّ الكلام إذ لم يعاد سوف ينفذ أي أنّ الكلام كلّه

---

(1) ينظر: صبحي إبراهيم الفقّي، علم اللّغة النّصي بين النّظريّة و التّطبيق، ج1، ص.128.

(2) ينظر:خليل بن ياسر البطّاشي، التّرابط النصّي في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب، ص.39.

(3) ينظر: مها العتوم، "مصادر التّناص و أشكاله في شعر ناصر شبّانة"، مجلّة إتّحاد الجامعات العربيّة للآداب، مج8، ع1، ، ص.63.

(4) عبد الخالق فرحان شاهين، أصول المعايير النّصية في التّراث النّقدي والبلاغي عند العرب، ص .162. نقلا عن: أبو هلال العسكري، كتاب الصّناعتين، الكتابة و الشّعر، ص. 196 و أبو عليّ الحسن بن رشق القيرواني، العمدة في الشّعر و آدابه، ج1، تح: محمّد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص.96.

يعاد إذ لا يمكن أن نتحدّث بكلام جديد في كلّ مرّة دون أن نعيده أو نعيد بعضه فما تقوله أنت اليوم قد قيل من قبلك و سوف يقال من بعدك و هذا التّناص على مستوى الكلام سواء كان منطوقا أو مكتوبا لأنّ الكلام المكتوب هو كلام منطوق في النّهاية.

و قد أورد عبد الملك مرتاض في كتابه "نظرية النصّ الأدبي" قولاً لأبي عثمان الجاحظ يتحدّث فيه بصراحة عن التّناص إذ يقول الجاحظ: «لا يعلم في الأرض شاعر تقدّم فيه تشبيه مصيب تامٍّ، و في معنى عجيب غريب، أو في معنى شريف كريم (...)، إلاّ و كلّ من جاء من الشّعراء، من بعده أو معه، إن هو لم يَعْدُ على لفظه فيسرق بعضه أو يدّعيه بأسره».[1] فالجاحظ هنا يشير بوضوح إلى التّناص حيث يرى أنّه إذا وُجد شاعر ما قد سبق غيره إلى تشبيهات بليغة أو معان غريبة فإنّ من يعاصره أو يأتي بعده سوف يأخذها أو يأخذ بعضا منها أو يسوق عليها أفكاره لكن ليس بشكل واضح بل عن طريق السّرقة كما يقول الجاحظ، فالجاحظ قد عبّر عن التّناص بمصطلح السّرقة.

وقد عالج ابن طباطبا العلوي قضيّة التّناصّ من كلّ أطرافه و جميع نواحيه و بأدقّ قضاياه. كما تناول ابن طباطبا نظريّة التناصّ مستعملا هو الآخر مصطلح "السّرقة" مرادفا له حيث:

- «إتّفاق الأدباء في الألفاظ انطلاقا من محفوظ واحدٍ، أو من تأثّر اللاّحقّ بالسّابق».[2] أي أنّ التّناص عند الأدباء (الشّعراء) في إنتاج أدبيّ ما (شعر، نثر، أمثال، حكم.....)، أو عن طريق تأثّر اللاّحق بمن سبقه من الأدباء نظراً للإعجاب به طبعا.

- إختلاف الأدباء في تناول المعاني في مجال الأخذ و السّرقة – التّناصّ- و هو التّناص المعاكس.[3] أي أنّ التّناص قد يحدث بالإتّفاق كما أسلفنا الذّكر و قد يكون بالمعاكسة و الضّد أي أخذ معنى و معالجته بضدّه.

- على الأديب أن يحفظ العديد من النّصوص ثمّ يتناساها ثمّ يعيد إخراجها بصيغ أخرى مختلفة- و قد قال يتناساها و لم يقل ينساها- وهذه ليست سرقة عند إبن طباطبا.[4] أي أنّه يرى أنّ الأديب عليه أن يكون مثقّفا واعيا بآداب من سبقوه حتّى يكون له كمّا معرفيا يتمكّن من خلاله من إنتاج أدبٍ خاصٍّ به اعتمادا على آداب

---

[1]. الجاحظ، أبو عثمان بن بحر، البيان و التبيين، ج3،تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1998، ص.326.

[2].عبد الملك مرتاض، نظريّة النصّ الأدبي، دار هومه للطّباعة و النّشر والتّوزيع، ط2، 2010م، ص.231.

[3]. م.ن، ص.ن.

[4]. م.ن، ص.231.

غيره فلا يكون بذلك حسب رأيه قد سرقها. و لكن هذا لا يعني في الحقيقة أنّه لم يسرقها بل سرقها بطريقة غير مباشرة .

أمّا الجرجاني فقد استعمل مصطلح "المشترك" مرادفا للتّناص، و قد استعمل هذا المصطلح لأنّه يرى أنّ جميع الأدباء يشتركون في جميع الأفكار والألفاظ، وقد ألّف الجرجاني نظريّة "المشترك" رفضا منه لمصطلح السّرقة[1] الذي قال به كلّ من ابن طباطبا و الجاحظ لذلك بدّلها بمصطلح رأى أنّه الأليق و الأنسب و الأصحّ حسب رأيه. لذلك فهو يقر بأنّ جميع الأدباء يشتركون في الكلام و المعنى كلّه و هما ليسا حكراً على أديب دون الآخر لذا إذا تناول شخص (أديب) فكرة ما فغيره يشترك فيه معه، فإذا تناولها هذا الآخر لا نقول أنّه قد سرقها لأنّه يشترك فيها معه أساسا.

أمّا حازم القرطاجني فهو يردّد كثيرا مصطلح "المحاكاة" وهو نوع من أنواع التّناص، و هو يقصد "بالمحاكاة" التّأثّر إمّا بثقافة المجتمع أو عن طريق التّأثّر بالنّصوص الشّعريّة التي تتميّز بمعانٍ جديدة و فريدة.[2]

فحازم القرطاجني يورد مصطلح المحاكاة أي التّأثّر الذي يحدث إمّا بالمجتمع و ما فيه أو بالنّصوص الأدبيّة ومحاكاتها عن طريق إخراجها في قالب أدبيّ (شعريّ أو نثريّ) جديد.

و من المصطلحات المرادفة لمصطلح التّناص في التّراث العربي نجد:

* **المعارضة**: و هي المقابلة بين الكلامين المتساويين في اللّفظ، و هي تدلّ على المحاكاة و المحاذاة في السيّر أو أيّ صنع و أيّ فعل، وهذا ما دفع بالنّقّاد العرب إلى إطلاق "المحاكاة الشّعرية" اسم المعارضة.[3]

* **المناقضة**: و هي تعني المخالفة لغة و اصطلاحا و هي تعدّ إحدى مباحث التّناص، لأن فيها يظهر بناء نصّ لاحق على نصّ سابق.[4]

* **التضمين**: و يأخذ الشاعر الأبيات أو أنصافها و تضمينها في شعره.

---

[1] عبد الملك مرتاض، نظريّة النصّ الأدبي، ص.235.

[2] م.ن، ص.243.

[3] ينظر: نور الدّين السدّ، الأسلوبيّة و تحليل الخطاب، دراسة في النّقد العربيّ الحديث، تحليل الخطاب الشّعري و السّردي، ج2، دار هومه، للنّشر والتّوزيع، الجزائر، د.ط، 2010، ص.125.

[4] م.ن، ص.131.

* **الاقتباس**: و يكون في المعاني، و هو شكل من أشكال التّناص.[1]

* **تداول المعاني**: و هي أخذ للمعاني السّابقة التي تناولها من قبله و إبرازها في ألفاظ جديدة، حيث يزيد في جمالها و حسن تأليفها و يصبح هو أحقّ بها.[2]

فهذه بعض المصطلحات الواردة في تراثنا النّقدي التي جاءت بمفهوم التّناص و إن كانت تحمل تسميّات مختلفة لتسميّته، فالمعارضة و التي تعني المساواة في اللّفظ و المحاكاة أي الكتابة على أساس نصّ آخر و هذا تناصّ واضح، كما نجد مصطلح المناقضة و التي تعني المخالفة و التي تقوم أساسا على بناء نصّ لاحق مخالفا لنصّ سابق بناءاً عليه، والتّضمين و الذي يعني الأخذ المباشر من نصّ لنصّ جديد و هو تناصّ واضح شكلا ومضمونا، وأمّا الإقتباس فهو الآخر أحد أشكال التّناصّ الذي يحدث على مستوى المضمون (المعاني) لا على مستوى الشّكل. وأمّا بالنّسبة لتداول المعاني فهي غير بعيدة عن الاقتباس حيث يكون أخذ المعاني و إلباسها ألفاظا جديدة مع إضافة بعض التّحسين و الجدّة لهذه المعاني قصد إخفاء ذلك الأخذ فيصبح هو الأحقّ بها و كأنّها من إنتاجه.

ج-الإعلاميّة

تعدّ الإعلاميّة عنصرا من عناصر النّصّية و لقد كانت هناك إشارات قيّمة لها في موروثنا العربيّ و ذلك من خلال مستويين من مستوياتها هما: المستوى الذي يتضمّن الحد الأدنى من الإعلاميّة وهو ما سمّاه النّقّاد القدامى بالبيان والإفهام، أو الفائدة من الكلام و التي يقوم المتكلّم بإيصالها إلى المخاطب. أمّا المستوى الثّاني فهو يتضمّن الحدّ الأعلى من الإعلاميّة فهو عادة يحدث في الخطاب الإبلاغي وهو عند القدامى ما يعرف بالبيان أو حسن الإفهام، حيث تكون الإعلاميّة هنا بمعنى الجدّة والإبداع و الخروج عن المألوف ومخالفة الواقع.[3] فالإعلاميّة في الموروث العربيّ كانت بارزة و قد وردت من خلال مستويين من مستوياتها، مستوى يحقّق الإعلاميّة الإبلاغ بشكل ضعيف أي بمستوى أقلّ ومستوى آخر تكون فيه القيمة الإبلاغيّة بشكل أكبر وتكون الإعلاميّة هنا خارجة عن المعتاد أي فيها الجدّة والإبداع.

---

(1) ينظر: نور الدّين السدّ، الأسلوبيّة و تحليل الخطاب، ص.132.

(2) م.ن،ص.134.

(3) ينظر: عبد الخالق فرحان شاهين، أصول المعايير النّصية في التّراث النّقدي والبلاغي عند العرب، ص .125.

و لقد أشار النّقّاد و البلاغيّون القدامى إلى ضرورة أن يحمل الكلام أو الخطاب فائدة للمتلقّي و قد اعتبر الحسن بن بشر الآمدي الفائدة أساسا للكلام و ذاك من خلال قوله:« الكلام إنّما هو مبنيّ على الفائدة في حقيقة مجازه».[1]

فالآمدي هنا يشير بشكل واضح إلى وجوب حمل الكلام للفائدة و التي يقصد بها "الإعلاميّة" سواء كان هذا الكلام واردا بمعناه الحقيقي أو المجازي.

و قد أشار أبو هلال العسكري إلى الأهمّية البالغة "لفائدة الكلام" أي المنفعة التي يحملها الكلام/الخطاب للمتلقّي من طرف المرسل و الفائدة من الكلام تتعلّق بقصد المتكلّم،[2] أي أنّ الكلام حسب ابو هلال العسكري له أهميّة كبيرة إذا حمل فائدة يحملها هذا الكلام في طيّاته للمتلقّي الذي ينتظر من هذا الكلام معلومات تفيده.

أمّا الجاحظ فالفائدة من الكلام عنده ترتبط في دلالتها بالبيان، و قد ربط الجاحظ البيان و التّبيين بالإفهام و التّفهيم.[3]

و قد أشار أبو هلال العسكري إلى أنّ "الإفهام" هو أساس يقوم عليه الخطاب فهو يقول بهذا الشأن: " إذا كان موضوع الكلام على الإفهام، فالواجب أن تقسّم طبقات الكلام على طبقات النّاس، فيخاطب السّوقي بكلام السّوقة، و البدوي بكلام البدو"[4].

من خلال قول أبي هلال العسكري تتّضح لنا أنّ فائدة الكلام تكون حسب المستمع، فالمتكلّم عليه أن يكيّف إعلامية كلامه حسب المتلقّي حيث أنّه لا يمكن أن تكون فائدة الكلام الموجّه للسّوقي مثل الموجّه للبدوي والإعلامية الكلام الموجّه للمتخصّص في ميدان معيّن مثل الإعلاميّة الموجّه للمتلقّي العادي.

---

[1] ينظر: عبد الخالق فرحان شاهين، أصول المعايير النّصية في التّراث النّقدي والبلاغي عند العرب، ص.125. نقلا عن: أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي، الموازنة بين أبي تمام حبيب بن أوس الطّائي و أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، المكتبة العلميّة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص.179.

[2] ينظر: عبد الخالق فرحان شاهين، أصول المعايير النّصية في التّراث النّقدي والبلاغي عند العرب، ص.126، نقلا عن: أبو هلال العسكري، كتاب الصّناعتين، الكتابة و الشّعر، ص. 29.

[3] ينظر: عبد الخالق فرحان شاهين، أصول المعايير النّصية في التّراث النّقدي والبلاغي عند العرب، ص .126. نقلا عن: أبو عثمان الجاحظ عمرو بن بحر الجاحظ، البيان و التّبيين، تح عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي بمصر و مكتبة المثنّى ببغدا، ط3، 1960، ص.11.

[4] ينظر: عبد الخالق فرحان شاهين، أصول المعايير النّصية في التّراث النّقدي والبلاغي عند العرب، ص .130. نقلا عن: أبو هلال العسكري، كتاب الصّناعتين، الكتابة و الشّعر، ص29.

إذن فالقدماء قد جعلوا من الإعلاميّة مقوّما من مقوّمات الخطاب بكلّ أنواعه (الأدبي، الاعتيادي.....)؛ رغم أنّهم خصّوا الخطاب الأدبي بحسن الإفادة (الإعلاميّة) و الإفهام و البيان. و هذا دليل على أنّهم فرّقوا بين الخطاب العادي (العامّ)، و الخطاب الأدبي (الخاص).

د–المقاميّة (السّياق):

لقد لاحظ البلاغيّون منذ القدم ظاهرة السّياق و ذلك من خلال مقولتهم الشّهيرة بأنّ "لكل مقام مقال" و " لكلّ كلمة مع صاحبتها مقام"، فقد ذهبوا إلى ربط الصّياغة بالسّياق و أصبح مقياس الكلام عندهم من حيث الحسن و القبول يرتبط بمدى ملائمة هذا الكلام لما يناسبه من مقام، فالمقام يتوجّب كلاما مناسبا له والكلام يتوجّب مقاما مناسبا له فالكلام و المقال مرتبطان ارتباطا كبيراً فلا ينصرف أحدهما عن الآخر.[1]

و المقام ركن تخاطبي يتبنّاه الجاحظ (...) و يحدّد طبيعة المعنى و طبقته التي لا ترتبط بالمجال الاجتماعي للدّلالة، بقدر ارتباطها بمدى ملاءمتها للظّروف التي توظّف فيها.[2]

فالجاحظ يقول بضرورة المقام و الذي يرى فيه العنصر الذي يعطي للألفاظ معنى و يحدّد ذلك المعنى الذي يرتبط بالمجال الاجتماعي بصفة أقلّ و بمدى مناسبة تلك المعاني للظّروف التي وُظِّف فيها، أي المقام الذي قيلت فيه هذه المعاني.

وقد أورد نواري سعودي في كتابه " ممارسات في النّقد و اللّسانيات" قولا للجاحظ يبيّن فيه ضرورة مراعاة الكلام للمقام الذي يرد فيه قوله: "و إنّما مدار الشّرف على الصّواب و إحراز المنفعة مع موافقة الحال و ما يجب لكلّ مقام من المقال".[3]

فقول الجاحظ بأنّه لكلّ مقام مقال يعني أنّ كلّ قول له المناسبة الّتي يقال فيها فلا يمكن أن نقول كلاما في غير الموضع الذي يناسبه كأن نقول كلاما مأساويا في فرح أو أن نضحك في جنازة... و قد جاء في كتاب "نظريّة النّظم" لصالح بلعيد قولا للسّكاكي من كتابه "مفتاح العلوم" بشير فيه إلى أهمّية "المقام" حيث يقول: "لا

---

(1) ينظر: محمّد عبد المطّلب، البلاغة و الأسلوبيّة، الشّركة المصريّة العالمية للنّشر، لونجمان، القاهرة، ط1، 1994م، ص.305.

(2) ينظر: نواري سعودي، ممارسات في النّقد و اللّسانيّات، بيت الحكمة للنّشر و التّوزيع، ط1، 2012م، ص.41.

(3) م.ن، ص.43.

يخفى عليك أنّ مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكّر يباين مقام الشّكاية و مقام التّهنئة يباين مقام التّعزية ومقام المدح يباين مقام الذّم، و مقام التّرغيب يباين مقام التّرهيب....."."[1]

و من خلال قول السكّاكي يتّضح لنا أنّه كلّ كلام ينطق به المتكلّم له مقام خاص به يختلف عن مقام كلام آخر مغايراً له، و يضرب لذلك عدّة أمثلة من بينها أنّ مقام التّهنئة ليس كمقام التّعزيّة و مقام المدح ليس كمقام الذّم....

و لقد انتبه العرب القدامى إلى أنّ اللّغة ظاهرة اجتماعية قابلة للتّحليل في إطار الموقف الذي وردت فيه و يسمّى هذا الموقف بـ"المقام" و لذلك فصورة "المقال" تختلف باختلاف "المقام" الذي يرد فيه.[2]

و لقد قال السكّاكي بـ"الحال" و هو لا يختلف عن مفهوم "المقام"، و هو لا يقتصر على الظّروف المحيطة بالخطاب فحسب، بل هو يشمل كيفيّة تجاوز وانتظام الكلمات داخل الخطاب. حيث أنّه لكلّ كلمة مع الكلمة المجاورة لها مقاما خاصّا بهما.

كما أنّ صياغة الخطاب تتأثّر بالسّياق الخارجي الذي يرد في إطاره فيصبح مقياس الكلام في باب الحسن و القبول بحسب مناسبة الكلام لما يليق به[3]

فالسكّاكي يرى أنّ مراعاة المقال للمقام لا يكون على المستوى الخارجي للنصّ فحسب بل يتعدّاه إلى المعنى أيضا، كما أنّه لصياغة خطاب ما يجب أن يراعى المقام الاجتماعي الذي يرد فيه، وهكذا تصبح مراعاة المقام أثناء الكلام معياراً للحكم على المقال بالحسن والقبول فمتى توافق المقال مع المقام الذي يرد فيه فهو حسن ومقبول وإلّا فالعكس هو الصّحيح، لأنّ ورود مقال ما في مقام غير مناسب سوف يكون مرفوضا من طرف المتلقّي، ولذلك فما دامت غاية المتكلّم هي أن يكون كلامه مقبولا من طرف المتلقّي فيجب عليه أن يختار لكلامه المقام المناسب له حتى يحقّق لدى المستمع غاية القبول، وهكذا كان وارداً بشكل كبيرٍ وجادٍّ في موروثنا العربي.

---

(1) ينظر: صالح بلعيد، نظريّة النّظم، دار هومه للطّباعة و النّشر و التّوزيع، الجزائر، ط3، 2009م، ص.59.

(2) ينظر: عبد الخالق فرحان شاهين، أصول المعايير النّصيّة في التّراث النّقدي و البلاغي عند العرب، ص.152.

(3) م.ن، ص.159.

هـ- القصدية

لقد كان العرب القدامى سبّاقين بفترة كبيرة المحدثين في قضيّة العناية و الاهتمام "بقصد المتكلّم" و ذلك لأن القصد عندهم هو سرّ لفهم الخطاب حيث لا يمكن فهم أيّ خطاب دون مراعاة مقصديّته.[1]

و قد عبّر النّقّاد و البلاغيّون العرب القدامى عن القصدية بعدّة ألفاظ منها: "الغرض"، و"الحاجة" و"المراد"، و "الفائدة و غيرها. و قد كان لفظ "البلاغة" يعني في بعض الأحيان المقصديّة، فهذا ابن فارس يعتبر أنّ "المعنى" هو القصد و ذلك من خلال قوله: "فأمّا المعنى فهو القصد" أي أنّ المعنى الذي يحمله النصّ هو ما يقصده هذا النص.[2]

كما أكّد سيبويه في كتابه "الكتاب" على عدّة أمور متّصلة بما تعالجه لسانيّات النص اليوم و من بين ما تطرّق إليه تحت باب الاستقامة من الكلام و الإحالة ما معناه: أنه يجب عند تحليل النّص التّركيز على ما يحمله من رسالة.[3] و هو ما يعرف اليوم بالمقصديّة، فسيبويه يعني ضرورة المقصديّة بالنّسبة لفهم النصّ فهما حقيقيّا.

و قد انتبه النّقّاد العرب القدامى إلى أنّ المقصديّة موجودة بداية في نفس المتكلّم قبل صدور الكلام وعادة ما تكون القصديّة في بداية الكلام.[4]

ومعيار القصديّة له علاقة وطيدة بمعياري "الإعلاميّة" و "المقبوليّة" كما قال سيبويه في كتابه "الكتاب" ما معناه إضافة إلى مقصديّة النصّ هناك مدى قبول المتلقّي لهذه المقصديّة وهذا القبول هو ما يعرف اليوم "بالمقبوليّة".[5]

---

(1) ينظر: عبد الخالق فرحان شاهين، أصول المعايير النّصيّة في التّراث النّقدي و البلاغي عند العرب ، ص.118.

(2) ينظر: عبد الخالق فرحان شاهين، أصول المعايير النّصيّة في التّراث النّقدي و البلاغي عند العرب ، ص.ص،120.119. نقلا عن: مصطفى ناصف، اللّغة و التّفسير و التّواصل، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثّقافة و الفنون و الآداب، الكويت، د.ط، 1995م، ص.11.

(3) ينظر: خليل بن ياسر البطّاشي، التّرابط النصّي في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب، ص.36. نقلا عن: سيبويه عمرو بن عثمان، الكتاب، ج1، ص.25.

(4) ينظر: عبد الخالق فرحان شاهين، أصول المعايير النّصيّة في التّراث النّقدي و البلاغي عند العرب، ص.ص، 122.121. نقلا عن: محمّد عبد المنعم خفّاجي، ابن المعتزّ و تراثه في الأدب و النّقد و البيان، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص.ص، 589.588.

(5). ينظر: خليل بن ياسر البطّاشي، التّرابط النصّي في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب، ص.36.

و- التقبليّة

لقد حدّد القدماء شروط الفصاحة في اللّفظ المفرد و حوصلة هذه الشروط هي الابتعاد عن (تنافر الحروف، والغرابة، و مخالفة القياس، و الكراهيّة في السّمع)[1] فجماليّات اللّفظ المفرد تكون بخفّة حركته في النّطق، ووضوح معناه، و موافقته للميزان الصّرفي إضافة إلى حسن موقعه في السّمع(...)[2] و هذا كلّه يعطيه صفة المقبوليّة لدى السّامع (المتلقّي). و هناك ثلاث مبادئ أساسيّة إذا توافرت في البنى التّركيبيّة المكوّنة (للخطاب/النصّ) تعطيه صفة المقبوليّة لدى المتلقي وهي:

- الابتعاد عن ضعف التّأليف: من خلال الابتعاد عن مخالفة أحكام النّحو و قواعده التي تسبّب تعقيد المعنى وغموضه فقد عقد سيبويه باب في استقامة الكلام و شروطه لإفادة المعاني حيث تحدّث عن تأليف الكلام ومكوّناته التي يحسن السّكوت عليه أي التي تعطي فائدة للمتلقّي فيتقبّلها و يسكت عندها.[3] و قد أوضح أبو هلال العسكري أهميّة حسن التركيب و جودته و ما لها من أثر في تقبّل الخطاب/الكلام.[4]

فالتّقبّليّة إذن تتطلّب عدّة أمور منها: موافقة قواعد النّحو، و حسن التّركيب و جودته، أي أنّ المتلقّي حتى يقبل خطابا ما، عليه أن يكون هذا الخطاب جيّدا من ناحية القواعد و التّركيب حتى يحقّق فائدة لدى المتلقّي فيتقبّله.

- الإبتعاد عن التّنافر: يرى الخفّاجي أنّه من صفات الكلام الفصيح « أن يتجنّب النّاظم تكرار الحروف المتقاربة في تأليف الكلام، كما أمرنا بتجنّب ذلك في اللّفظة الواحدة، بل هذا في التّأليف أقبح»[5]، فحسب قول الخفّاجي فصاحة الكلام تؤدّي إلى حسن التقبّل لدى المتلقّي فإذا كان الكلام فصيحا و ذلك بعد تكرار الحروف التي تتقارب فيما بينها عند تأليف الكلام سواء في اللّفظة الواحدة أو بين الألفاظ مع بعضها البعض فهذا يساهم في المقبوليّة لدى السّامع.

---

(1) ينظر: عبد الخالق فرحان شاهين، أصول المعايير النّصيّة في التّراث النّقدي و البلاغي عند العرب، ص.146. نقلا عن: جلال الدّين محمّد بن عبد الرّحمن المعروف بالخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص.ص، 13.15.

(2) ينظر: عبد الخالق فرحان شاهين، أصول المعايير النّصيّة في التّراث النّقدي و البلاغي عند العرب، ص.147. نقلا عن: ميشال عاصي، المفاهيم الجماليّة و النّقد في أدب الجاحظ، مؤسّسة نوفل، ط2، 1981م.

(3) ينظر: عبد الخالق فرحان شاهين، أصول المعايير النّصيّة في التّراث النّقدي و البلاغي عند العرب، ص.149.

(4) ينظر: العسكري أبو هلال ،كتاب الصّناعتين، ص.161.

(5) الخفّاجي أبو محمّد عبد الله بن سعيد بن سنان ، سرّ الفصاحة، دار الكتب العلميّة بيروت، لبنان، ط1، 1982م، ص.97.

أمّا عبد القاهر الجرجاني فيرى أنّه من شروط القبول البعد عن الثّقل الذي يحدث في الكلام بين الألفاظ المشكّلة للخطاب، فالتّنافر الحاصل بين الألفاظ من النّاحيّة الصوتيّة أو التّركيبية يؤدّي إلى عدم القبول.[1]

- الابتعاد عن التعقيد: فالخطاب الذي يكون فيه التّعقيد في الألفاظ و الالتواء في العبارات وسوء التّركيب واستعمال الألفاظ الغريبة الحوشيّة يؤدّي إلى غموض المعنى و صعوبة فهمه و إدراكه لدى المتلقّي و بهذا يكون عرضه على الرّفض و عدم القبول، فالمتلقّي لا يقبل إلّا ما يفهمه و يدرك معناه - هذا على مستوى الخطاب وقد تكون المقبوليّة في أمور خارج الخطاب؛ متعلّقة بالزّمان و المكان و اللّذان يرتبط بهما القبول أكثر من ارتباطه بالمستوى الفنّي لعمل الأدبي.[2]

ويتّضح لنا أخيراً أنّ مسألة الرفض أو القبول بالنسبة للخطاب الأدبي في القديم هي مسألة نسبيّة تعتمد على ذوق المتلقّي وثقافته إضافة إلى المقام الذي يقال فيه هذا المقال.[3]

2- من منظور لسانيات النّص

أ- الاتساق

يحتلّ اتساق النصّ و انسجامه أهميّة بالغة في الدّراسات اللّسانية خاصّة في مجال تحليل الخطاب/النصّ حتى إنّنا لا نكاد نجد مؤلّفا في هذا المجال خاليا من هذين المفهومين أو من أحدهما، أو من المفاهيم المرتبطة بهما.

يقول محمّد خطّابي: "تشكّل كلّ متتاليّة من الجمل نصّا، شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات، أو على الأصح بين بعض عناصر هذه الجمل علاقات".[4]فمحمّد خطّابي يرى أن النصّ هو مجموعة من الجمل لكن بشرط أن تكون بين هذه الجمل علاقات تربط بينها أو بين أجزائها، لذلك فلا يمكن لجمل منفصلة عن بعضها البعض أن تكون نصّا.

---

(1) ينظر: عبد الخالق فرحان شاهين، أصول المعايير النّصيّة في التّراث النّقدي و البلاغي عند العرب، ص.149. نقلا عن: عبد الخالق الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص.522.

(2). ينظر: عبد الخالق فرحان شاهين، أصول المعايير النّصيّة في التّراث النّقدي و البلاغي عند العرب، ص.151.

(3). م.ن، ص.152.

(4) محمّد خطّابي، لسانيّات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، ص.13.

بمعنى آخر لا يمكن أن نحكم على نصّ ما بالاتساق إلّا إذا توفّرت له مجموعة من الرّوابط التي تزيد من تماسكه، كالإحالات، ووسائط التّرابط، و الاستبدال، و الاتساق المعجمي، و الحذف، و هذه الرّوابط هي التي عدّها (هاليداي و رقيّة حسن) أهمّ الرّوابط التي تساهم في تحقيق اتّساق النصّ و تماسكه.[1]

ومن خلال هذا نجد أنّ الاتساق النصّي يقوم على مجموعة من العناصر التي تجعل منه أداة مساهمة في تماسك النصّ و هي: الإحالات، الاستبدال ، الحذف...وكلّها أدوات يعتمد عليها الاتساق ليقوم بمهمّته على المستوى الشّكلي للنصّ.

أو بصيغة أخرى الاتساق يعني الكيفيّة التي يتجسّد بها التّماسك الشّكلي للنصّ و ذلك بترابط عناصره و هي عناصر تحدّده و تمنحه صفة النصّانيّة.[2] أي أنّ الاتساق أحد العناصر التي تحكم على النص من خلالها بالنصّانيّة فإذا توفّر النصّ على الاتساق فهو نصّ أمّا إذا خلا من التّماسك فلا يمكن أن نعطيه هذه الصّفة و هذا ما أكدّ عليه محمّد خطّابي و فتحي رزق الخوالدة و غيرهما من العلماء النصّانيّين.

و يتجلى الاتساق في عدّة مظاهر من بينها:

– **التّرابط الموضوعي**: و فيه يعالج النص قضيّة معيّنة، أو يتكلّم عن موضوع محدّد و يرى فان دايك أنّه لا يمكن لمجموعة من الجمل لا تدور حول موضع معيّن أن نجد بينها روابط، و بالتّالي فهي ليست نصّا.[3] أي أنّ الاتساق أمر ضروريّ لكي نحكم على مجموعة من الجمل أنّها نصّ لأن عدم التّرابط على مستوى الشّكل سوف يكون أمرا سلبيّا على مستوى المضمون.

– **ضرورة التدرّج في النصّ**: و يكون ذلك على مستوى العرض، أو السّرد أو التّحليل و هذا ما يجعل المتلقّي لهذا النصّ يرى أنّه لديه مسارًا معيّنا و أنه يسير نحو غاية محدّدة.[4] أي أنّ التدرّج من بداية النصّ إلى نهايته بشكل متسلسل هو من مميّزات الاتساق حيث أنّه يجب أن يكون هناك تدرّج في إنتاج النصّ أو تحليله بشكل يتقبّله المتلقّي و يجد فيه غاية محدّدة يحاول الوصول إليها هذا النصّ.

---

(1) ينظر: فتحي رزق الخوالدة، تحليل الخطاب الشّعري، ثنائيّة الاتساق و الانسجام في "ديوان أحد عشر كوكبا"، ص.26.

(2) ينظر: يحي عبابنة وآمنة صالح الزّعبي، عناصر الاتساق و الانسجام النصّي، قراءة نصّيّة تحليليّة في قصيدة "أغنية لشهر أيار" لأحمد عبد المعطي حجازي، مجلّة جامعة دمشق، مج 29، ع (1+2)، 2013م، ص.510.

(3) ينظر: محمّد الأخضر الصّبيحي، مدخل إلى علم النصّ و مجالات تطبيقه، ص.82.

(4) م.ن، ص.83.

– **ضرورة و جود خاتمة للنصّ**: حيث أنّه من المفروض أن يكون لكلّ كيان لغويّ مقدّمة، وجوهر، وخاتمة والنصّ الذي لا يملك خاتمة يفقد الكثير من اتساقه، و يصعب إدراك غايته من طرف القارئ.[1] فنهاية النصّ هي التي تحدّده و بالتّالي تكون نقطة الوقوف بالنّسبة للمتلقّي حيث ينهي المنتج الفكرة التي يقصد إيصالها للمتلقّي فغاية المنتج تكتمل مع اكتمال هذا النصّ و بالتّالي يستطيع المتلقّي حصر أفكاره في إطار معيّن، فلا تبقى مخيلته مفتوحة و بالتّالي لن يصل إلى الغاية المرجوّة من هذا النص لأنّ مجال الدّراسة فيه يبقى مفتوحا على عدّة احتمالات.

و الاتساق يقوم على عدّة ركائز وله عدّة أدوات هي:

ما يندرج تحت الاتساق النّحوي و هي:

– **الإحالة**: تعتبر الإحالات إحدى العناصر الأساسيّة التي يرتكز عليها محلّلوا النّصوص للحكم عليها من حيث الاختلال أو عدمه، و هي تتمثّل في "عودة بعض عناصر الملفوظ على عناصر أخرى نقدّرها داخل النصّ أو المقام".[2] أي أن الإحالة تكون بعودة عنصر على عنصر آخر يكون هذا العنصر داخل النصّ أو خارجه.

و من أهمّ من تحدّث عن أدوت الاتساق "هاليداي و رقيّة حسن" فقد أقاما في كتابهما "الاتساق في الإنجليزية"على خمسة أدوات من بينها : المرجعية(الإحالة) و قسّماها إلى:

* إحالة شخصيّة: و تتمثل في الضّمائر مثل:(أنا، نحن، أنت، هو...).

* إحالة إشاريّة: و تتمثّل في أسماء الإشارة مثل(هذا، هؤلاء، أولئك...).

* إحالة مقارنة: و تتمثّل في أسماء المقارنة مثل:(أفضل، أكثر...)[3].

و الإحالة تكون بوسائل مختلفة حسب هاليداي ورقية حسن إذ أنّها تكون إمّا بالضّمائر أو أسماء الإشارة أو بأفعال و أسماء المقارنة.

---

(1) ينظر: محمّد الأخضر الصّبيحي، مدخل إلى علم النصّ و مجالات تطبيقه ، ص.84.

(2) ينظر: فتحي رزق الخوالدة ، ثنائيّة الاتساق و الانسجام في "ديوان أحد عشر كوكبا"، ص.45. نقلا عن: سامح الرّواشدة، ثنائيّة الاتساق والانسجام في قصيدة الوقت، مجلّة دراسات، مج:30، ع.3، ص.517.

(3) صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النصّي بين النّظريّة و التّطبيق، دراسة تطبيقيّة على السّور المكيّة، ج2، ص.116. نقلا عن:
Haliday and Hasan, Ibid, pp.37-87

وهي (الإحالة) قد تكون داخل النصّ و هي ما تعرف بالإحالة الدّاخلية أي الإحالة النصيّة، أو خارجه و هي ما تعرف بالإحالة الخارجيّة أي المقاميّة. و الإحالة الدّاخلية بدورها تكون إمّا إحالة بعديّة أو إحالة إلى الوراء فتكون إحالة قبليّة.[1] و المخطط التالي يوضح كل ما سبق:[2]

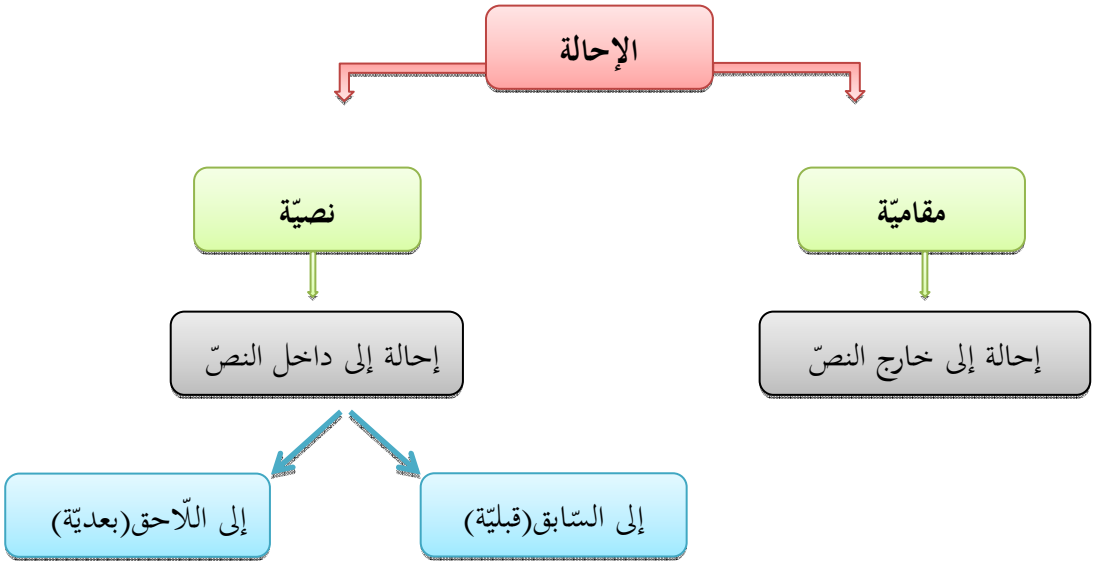

كما يتمايز نمطان من الإحالة على حسب مداها النصّي وهما:

* الإحالة ذات المدى القريب: وهي التي تكون في مستوى الجملة الواحدة فتجمع العنصر الإحالي والمفسَّر[3] بمعنى أنّ هذا النّوع من الإحالات يكون في الجملة الواحدة لا في جملتين أو أكثر بمعنى آخر المحال والمحال إليه متقاربان جدّا لا يفصل بينهما أكثر من بضع كلمات أي ما لا يتعدّى الجملة.

* الإحالة ذات المدى البعيد: و هي لا تظهر إلاّ بين الجمل التي تكون متباعدة في المساحة النصيّة[4]، و هذه الإحالة تكون معاكسة للإحالة السّابقة تماما فالمحال و المحال إليه لا يردان في نفس الجملة بل يجب أن يفصل بينهما أكثر من جملة.

([1]) فتحي رزق الخوالدة، ص.45. نقلا عن:

Haliday and ruqaiahassan, Cohesion in English, Longman, London, 1976, p.33

([2]). محمّد خطّابي، لسانيّات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب،ص.17.

([3]) ينظر: نعمان بوقرّة، مدخل إلى التّحليل اللّساني للخطاب الشّعريّ، ص.46. نقلا عن : الأزهر الزّناد، نسيج النصّ، بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصّا ، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدّار البيضاء، بيروت، ط1، 1993م، ص.123.

([4])ينظر: نعمان بوقرّة، مدخل إلى التّحليل اللّساني للخطاب الشّعريّ، ص.46. نقلا عن : الأزهر الزّناد، نسيج النصّ، بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصّا ، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدّار البيضاء، بيروت، ط1، 1993م، ص.123.

– الاستبدال:

يعدّ الاستبدال إحدى الرّكائز الرّئيسة في بناء أيّ نص على المستوى اللّسانيّ و هو يقوم بتقريب الفهم على مستوى انسجامه. وهو" عملية تتمّ داخل النصّ إذ أنّه تعويض عنصر في النصّ بعنصر آخر"[1]. أي أنّ الاستبدال هو الآخر واحد من أساسيّات الاتساق النصيّ، و يحدث من خلال تعويض عنصر من النصّ (لفظة ، حرف...) بعنصر آخر. وهو يكون على المستوى النّحوي أو المعجميّ فالعلاقة الاستبداليّة تكون داخل النصّ على عدّة مستويات منها: النّحوي و المعجميّ[2] وهي تكون بين الكلمات من خلال إبدال الكلمة بأخرى، كما تكون بين الجمل بإبدال جملة بأخرى، فهو علاقة داخليّة (تحدث داخل النصّ) و يزيد من اتّساقه.

و هذا المخطّط يوضّح أنواع الاستبدال النصي كما حدّده هاليداي و رقيّة حسن[3]

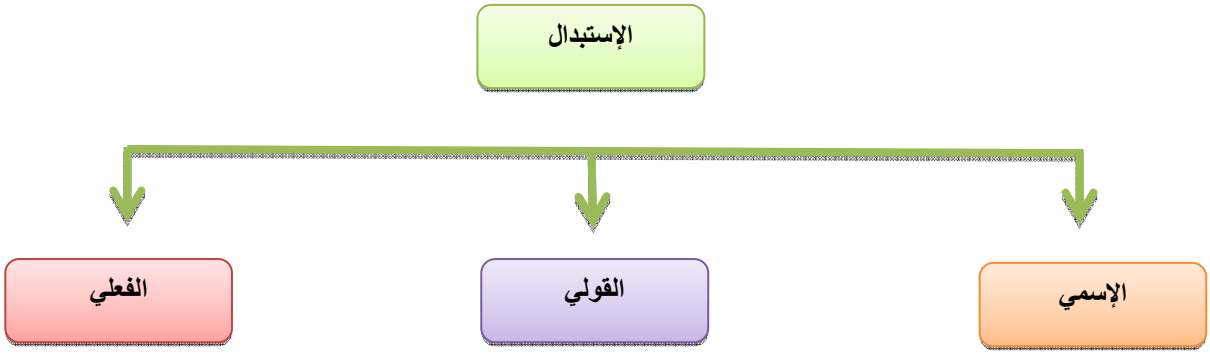

و يكون باستخدام "ذلك"

– الحذف: يعدّ الحذف استبعادًا للعبارات السّطحيّة التي تعوّض بمحتواها المفهوميّ، و الحذف سمة غالبة في البنيات النصّية التي تكون مكتملة الشّكل، و هي ظاهرة تعكس الميل النّفسي لدى المتكّلمين إلى الاقتصاد في المجهود العضلي و الكلامي وذلك من خلال إنتاج الجمل البسيطة و اختيار التراكيب الموجزة.[4]

---

[1] ينظر: محمّد خطّابي، لسانيّات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب،ص.19.نقلا عن: Haliday and ruqaiahassan, Cohesion in English, Longman, London, 1976, p.88

[2] ينظر: فتحي رزق الخوالدة، تحليل الخطاب الشّعري، ثنائيّة الاتساق و الانسجام، ص.70. نقلا عن: براون و يول، تحليل الخطاب، تر: محمّد لطفي الزّليطني و منير التّريكي، جامعة الملك سعود، 1997م، ص.30.

[3] نعمان بوقرّة، مدخل إلى التّحليل اللّساني للخطاب الشّعريّ، ص.49.

[4] م.ن ، ص.44.

بمعنى أنّ الحذف هو استبعادٌ للعبارات أو الألفاظ من البنية السّطحية للنص، و هذا الحذف لا يكون عشوائيّا بل يكون فقط للألفاظ و العبارات التي تغني دلالتها عنها و الحذف ظاهرة نفسيّة تعكس حب المتكلّمين أو الكتّاب إلى الاختصار و الاقتصاد في المجهود و حبّهم لإنتاج جمل بسيطة و تراكيب مختصرة و موجزة.

و الحذف يزيد من التشتّت و الانقطاع في لغة النصّ(الشّكل)، و ذلك لأنّ أجزاء النصّ سوف تحذف وتغيب، ممّا يجعله يبدو ناقصا على مستوى الشّكل لكنّه يعكس جمالا على النصّ إذا توصّل القارئ إلى مقاصدها و بناء انسجامها، وهي تتطلّب التّأويل من طرف المتلقّي.[1]

و يعتبر أسلوب الحذف إحالة قبليّة لا يختلف عن الاستبدال، غير أنّ ما يميّزه أنّه لا يترك أثرا له في النصّ على عكس الاستبدال.[2]

و قد حدّد اللّسانيون أنواعا رئيسيّة للحذف يبينها المخطط التالي:[3]

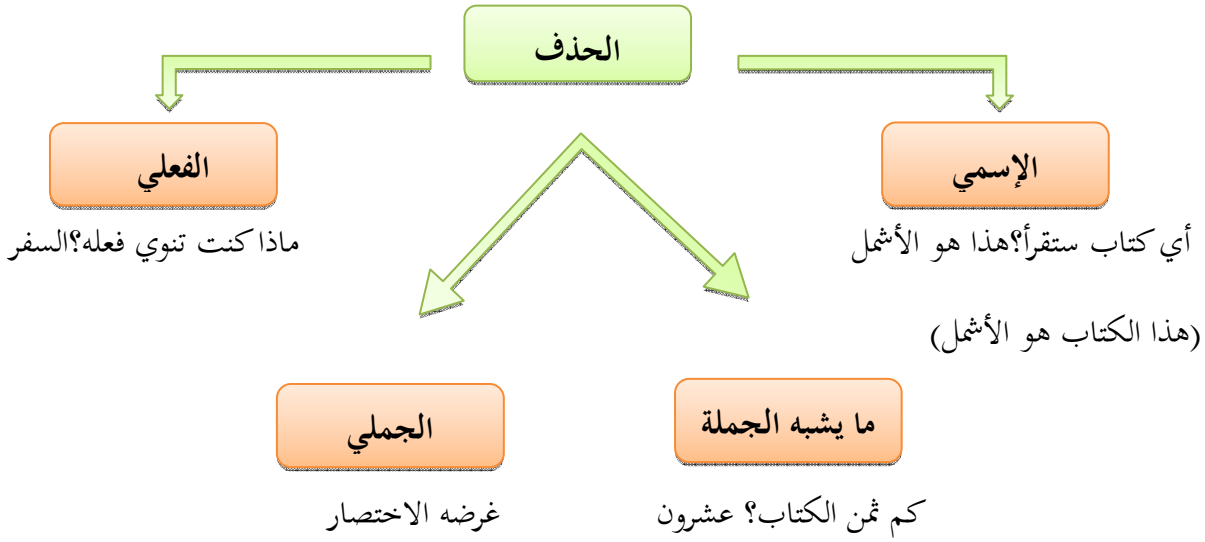

(1) ينظر: فتحي رزق الخوالدة ، ثنائيّة الاتّساق و الانسجام في "ديوان أحد عشر كوكبا"، ص.76. نقلا عن: روبرت دي بوجراند، لنصّ و الخطاب والإجراء.

(2) ينظر: محمّد خطّابي، لسانيّات النصّ، مدخل إلى انسجام الخطاب،ص.22.

(3) ينظر : نعمان بوقرّة، مدخل إلى التّحليل اللّساني للخطاب الشّعريّ، ص.45. نقلا عن: طاهر سليمان حمّودة، ظاهرة الحذف في الدّراس اللّغوي، دار الجامعيّة للطّباعة و النّشر، الإسكندريّة، د.ط، 1983م، ص.253 .

– الوصل:

يعتبر الوصل واحدًا من مظاهر اتساق النصّ، و هو مختلف عن كلّ أنواع العلاقات الاتساقية السّابقة لأنّه لا يتضمّن إشارة موجّهة نحو البحث عن المفترض فيما تقدّم أو تأخّر، كما هو الحال مع الإحالة والاستبدال والحذف.[1] بمعنى أنّ الوصل أهمّ الوسائل الاتساقيّة على المستوى النّحوي لأنّه المحقّق الأساسيّ للرّبط الشّكلي لهذا النص.

و باعتبار النصّ مجموعة من الجمل متعاقبة و متتاليّة، تحتاج لكي تدرك كوحدة متماسكة إلى عناصر رابطة و متنوّعة تربط بين هذه الجمل أي بين أجزاء هذا النصّ.[2] فعلاقة الوصل تكمن في الرّبط بين أجزاء النصّ.

و الوصل أنواع:

* الوصل الإضافي: والذي يكون بواسطة الأداتين: "الواو" و "أو".

* الوصل العكسي: و الذي يعني"على عكس ما هو متوقع".[3]

* الوصل السّببي: الذي يقوم على أساس العلاقة السّببيّة خاصّة في الجمل الشّرطيّة.[4]

* الوصل الزّمني: و هو آخر الأنواع في الوصل، و هي تعني العلاقة الرّابطة بين جملتين متتابعتين زمنيّا.[5]

هذا بالنسبة للمستوى النحوي، أمّا المستوى المعجميّ فهو الآخر يقوم بدور فعّال في بناء شبكة متّصلة من العلاقات في النصّ و ذلك لأنه يشدّ النصّ،و يزيد من ترابطه، حيث أنّه يساعد على بناء تصوّر يضمّ مجموعة من العناصر المعجميّة المتقاربة دلاليّا من أجل الوصول إلى وحدة متماسكة فكلّ نصّ تظهر معالمه انطلاقا من رصد مفرداته و مدى ترابطها مع بعضها البعض.[6] و هو يضمّ التّكرار و التّضامّ:

---

[1]. ينظر: محمّد خطّابي، لسانيّات النصّ، مدخل إلى انسجام الخطاب،ص.22.

[2]. م.ن، ص.23.

[3].م،ن ، ص.ن

[4] ينظر: نعمان بوقرّة، مدخل إلى التّحليل اللّساني للخطاب الشّعريّ، ص.48.

[5]. ينظر: محمّد خطّابي، لسانيّات النصّ، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص.ص،23.24.

[6] ينظر: فتحي رزق الخوالدة، تحليل الخطاب الشّعري، ثنائيّة الاتّساق و الانسجام، ص.92.

– التّكرار:

و هو يقوم على« إعادة عنصر معجميّ أو ورود مرادف له أو شبه مرادف»[1]، أي أنّ التّكرار يكون بإعادة كلمة أو جملة أو حرف بلفظه أو بمرادف له أي في معناه أو شبه مرادف أي يقترب منه في المعنى.

التّكرار عدّة أنواع و هي:

* التّكرار التّام:

و هو التّكرار المحض، و يكون بتكرار اللفظة و المعنى الواحد، و يحقّق أهدافا على المستوى التّركيبي ومستوى المعنى.[2]

وهذا النّوع من التّكرار يكون عن طريق تكرار الكلمة بعينها و بنفس المعنى كأن يقول مثلا:ذهب عمر، ذهب عمر إلى المدرسة، فالفعل ذهب هنا قد تمّ تكريره لفظا و معنى حيث أنّه أوردنا اللّفظ بمعناه مرّتين.

* التّكرار الجزئي: وذلك يتمّ باستخدام الجذر اللّغوي استخدامات مختلفة، فتتشقّق من الجذر نفس كلمات هذا السّياق.[3] بمعنى أنّ هذا النّوع من التّكرار لا يكون باللّفظ ذاته بل بمشتقّاته حيث لا تكزن إعادة للّفظ بل بالمعنى.

* تكرار المعنى و اللّفظ مختلف

و يكون هذا التّكرار بتكرار المعنى لا بتكرار اللّفظ مثل قولنا: ذهب عمر، راح إلى المدرسة، ففي هذا المثال قمنا بتكرار المعنى وهو معنى الذّهاب بلفظ مختلف وهو "ذهب"،"راح". و« هو يشمل التّرادف وشبهه والعبارة المساوية في المعنى لعبارة أخرى».[4]

---

[1] فتحي رزق الخوالدة، تحليل الخطاب الشّعري، ثنائيّة الاتّساق و الانسجام ، ص.24.

[2] ينظر:خليل بن ياسر البطّاشي، التّرابط النصّي في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب،ص.66.

[3].ينظر: خليل بن ياسر البطّاشي، التّرابط النصّي في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب،ص.67. نقلا عن: عبد المجيد جميل، علم النصّ، مقال في مجلّة عالم الفكر، مج 32، المجلس الوطني للثّقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 2003م، ص.146.

[4] م.س، ص.67.

*التّكرار بالتّوازي

«و يكون بتكرار البنية مع ملئها بعناصر معنويّة جديدة مختلفة»[1] . و هذا التّكرار يكون بتكرار بنية كلاميّة ليس باللّفظ فقط بل باللّفظ و المعنى حيث يكون هذا المعنى جديدًا و مختلفًا عمّا قبله.

إذن فالتّكرار (العناصر المكرّرة) تساهم و تحافظ على بنية النّص و تماسكه و تخدمه في جانبيه الدّلالي و التّداولي.

– التّضام:

يعدّ التّضام أحد العناصر المهمّة في المستوى المعجميّ و هو يتمثّل في علاقة تنظّم أزواجا من الكلمات سواء أكانت قائمة على التّعارض أو علاقة الكلّ بالجزء أو الجزء بالجزء.[2]

فالتّضام هو أحد العناصر المهمّة في المستوى المعجميّ ويتمثّل في تلك العلاقة التي تضمّ أزواجا من الكلمات إمّا متعارضة أو علاقة جزء بجزء آخر.

ب– الانسجام/الحبك/الالتحام

و بالوقوف على معالم الاتساق داخل نصّ ما، تبرز لنا النصّيّة من عدمها، ويظهر مدى التّماسك الدّلالي عن طريق المتتاليّات الجمليّة بعضها مع بعضها الآخر، ويأتي الانسجام إلى إكمال النّقص الحاصل في النصّ بالتّركيز على مضمون النصّ.[3]

و منه نلاحظ أن الاتساق –كما سبق ذكره– مركز اهتمامه البنية السّطحيّة الظاهريّة التي تبحث في التّرابط الشّكلي للنّصوص و هذا ما جعلها تمهيدا للباحث قصد الغوص في أعماق النصّ و البحث في خباياه التي تؤدّي إلى ترابطه من جهة المعاني و الأفكار المتواجدة فيه، وهذا ما يبحث فيه الانسجام.

و الانسجام/الالتحام هو عبارة عن تلك الإجراءات التي تحقّق الترابط المفهوميّ أي على مستوى المعاني لا الألفاظ، ويتدعّم الالتحام عن طريق تفاعل المعلومات التي يعرضها النصّ مع المعرفة السّابقة بالعالم.[4]

---

[1] خليل بن ياسر البطّاشي، التّرابط النصّي في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب ،ص.68.

[2] ينظر: محمّد خطّابي، لسانيّات النصّ، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص.25.

[3] ينظر: فتحي رزق الخوالدة، تحليل الخطاب الشّعري، ثنائيّة الاتساق و الانسجام في ديوان أحد عشر كوكبا، ص30.

[4] ينظر: دي بوجراند، لنصّ و الخطاب و الإجراء، ص.103.

فالانسجام هو عبارة عن مجموعة من الوسائل التي تتجاوز مستوى التّرابط الشّكلي و ذلك بقصد البحث عن التّعالق الدّلالي العميق بين عناصر النصّ التي تبدو في كثير من الأحيان متنافرة على مستوى بنيتها الظّاهرة.

و يرى محمّد خطّابي « أنّ الانسجام يتطلّب من المتلقّي صرف الاهتمام إلى العلاقات الخفيّة التي تنظم النصّ و تولده».[1]

و هنا نرى أن محمّد خطّابي يحاول لفت إنتباه القارئ إلى العناصر الداخليّة التي تساهم في ربط النصّ و تناسقه وهذه العناصر تظهر بعد القراءة الدّقيقة و المتمعّنة للنصّ.

أمّا عن رأي الباحثين بروان و يول (Bround, yule) فهما لا يعتبران انسجام الخطاب شيئا محضا بل موجودا في الخطاب ينبغي البحث عنه ،و إنّما هو في نظرهما شيء يُبنى أي لا وجود لنص منسجم في ذاته و نص غير منسجم.[2]

انطلاقا من هذه المسألة يمكننا فهم تركيزهما على انسجام التّأويل وليس انسجام الخطاب،و بتعبير آخر يستمدّ الخطاب انسجامه من فهم و تأويل المتلقّي له، والواقع أنّ المتلقّي ينطلق من افتراض يقوم على أنّ الخطاب كيفما كانت طريقة تقديمه و رغم خلوّه من الرّوابط الشّكليّة فهو خطاب منسجم، ثمّ يبحث بعد ذلك عن العلاقة الممكنة(المتطلّبة) من أجل بناء انسجامه، و بالتالي الحصول على قصد الرسالة التي ينقلها الخطاب، و لهذا يعتبر مفهوم الانسجام مفهوما واسعا يركّز على الدّور المهمّ الذي يلعبه المتلقّي من خلال عمليّة تأويل النصّ، ومن ثمّ فإنّ انسجام النصّ يرتبط بالقارئ و بالسهولة التي يجدها في نصّ ما ضمن سياق معيّن. و من هنا فإنّنا سنحاول في هذا الجزء من الدراسة أن نبحث في آليّات الانسجام، لسدّ الفجوات والإخفاقات التي أسهمت في وجودها عناصر الاتساق التي عرضناها، ومع تعدّد عمليّات الانسجام و آليّاته تبعا لتعدّد آراء علماء النّص، سوف نركّز على بعض الآليّات المعروفة لدى علماء النصّ:

---

[1] محمّد خطّابي، لسانيّات النصّ، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص.06.

[2] م.ن، ص.51.

- البنية الكليّة (موضوع الخطاب أو محموله الدّلالي):

و هي تساهم في تحقيق الانسجام الكلّي على المستوى الدّلالي. و يرى (فان ديك) أن لكلّ خطاب بنية كليّة ترتبط بها أجزاء الخطاب لأنّ بنية الخطاب يجتمع فيها المعنى الدّلالي بأكمله، وموضوعه يعطي مؤشّرا على القضيّة التي يعالجها.[1]

فحسب رأي (فان ديك) فإنّ دور البنية الكليّة هو تحقيق الالتحام في المستوى الدّلالي، ويظهر ذلك في ردّ فعل القارئ أو المستمع و عدم قبوله لنصّ يفتقر إلى بنية كليّة تجمع شتاته،وتوحّد مقاطعه، ومنه فالبنية الكليّة هي محتوى الموضوع الذي يتجسّد في النصّ/الخطاب.

و من الأدوات المستخدمة في تحديد البنية الكليّة نجد العنوان، هذا الأخير الذي يوظّف في النصّ لتحديده و منحه قيمته الكبرى.

- التغريض:

إن التّغريض ذو علاقة وثيقة مع موضوع الخطاب و مع عنوان النصّ تتجلّى العلاقة بين العنوان و موضوع الخطاب في كون الأوّل « تعبيرا ممكنا عن الموضوع».[2]

و من هنا يتبيّن أن التغريض له علاقة وطيدة مع موضوع الخطاب وعنوانه، ولكن اعتبار العنوان وسيلة قويّة للتغريض لأنّنا حين نجد اسم شخص مغرّضا في عنوان النّص نتوقّع أن يكون ذلك الشّخص هو الموضوع وبهذا يمكن للعنوان أن يشكّل بؤرة لتمكين المتلقي من الدّخول إلى النصّ فهو يشكّل ركيزة أساسيّة في توجيه فهم القارئ لمضمون النص، ولهذا يستطيع أن يشكّل عاملا مهمّا من عوامل انسجام النصّ.

- المناسبة:

ويقصد بها ورود آيات القرآن الكريم بالكيفيّة التي تحقّق ارتباط اللاحق بالسّابق.[3] أي أن المناسبة هي البحث عن علاقة آية في القرآن الكريم بأخرى متقدّمة، وبعدها يشرع المفسّر في البحث عن المناسبة حين تنقطع

---

(1) ينظر: محمّد خطّابي، لسانيّات النصّ، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص.46.

(2) م.ن، ص.293.

(3) ينظر: خليل بن ياسر البطّاشي، التّرابط النصّي في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب،ص.214.

الصّلة بين آية و آية أخرى أو آيات سابقة، ولا يخفى علينا مدى الأهميّة الكبرى لوظيفة المناسبة،حيث أنّها تعمل على تحقيق الارتباط بين عناصر النصّ، وهذه هي المهمّة الأولى و الرّئيسيّة التي أُقيمت من أجلها لسانيّات النصّ.

– الزّمن:

إنّ دراسة أثر الزّمن في التّماسك النصّي بالجمع بين المستويين التركيبي و الدّلالي، و لا يمكن إغفال أحد هذين المستويين في الدّراسة و التّحليل الزمنيّ.[1]

و عليه نقول أنّ الزّمن يلعب دورا كبيرا في تماسك النصّ/الخطاب سواء في الجانب التّركيبي أو الدّلالي حيث توجد أدوات لغويّة كثيرة تعبّر عن الزّمن كالأفعال بأزمنتها المختلفة، والحروف الدّالّة على الزّمن.

ج– التّناصّ:

لقد بدأت إرهاصات التّناصّ تظهر في جهود السّيميولوجيّين – لاسيما باختين – الذي يعتبر أوّل من استخدم مصطلح "التّناصّ"، و ذلك ما أثار اهتمام الباحثين في الغرب، حيث تحدّث باحثون عن علاقة النصّ بسواه من النّصوص الأخرى دون ذكر لمصطلح التّناصّ، بل استعمل مصطلح "الحواريّة" للدّلالة عن العلاقات الجوهريّة التي تربط أيّ تعبير بتعبيرات أخرى.[2]

من خلال هذا نجد أن باختين قد وظّف التّناص بالمعنى و ليس باللّفظ.

أمّا جوليا كرستيفا فقد شكّلت مصطلح التّناص انطلاقا من فكرة باختين لتكون أوّل من استعمله في "أبحاث من أجل تحليل سينمائي" عام 1969م، حيث ترى أنّ التّناصّ هو عبارة عن تقاطع عبارات مأخوذة من نصوص مختلفة ، كما رأت فيه أيضا أنّه« التّقاطع و التّعليل المتبادل بين وحدات عائدة إلى نصوص مختلفة».[3] أي أنّ التّناص حسب كريستيفا هو تداخل بين مجموعة من النّصوص. وقد اختلفت تسميّات التّناص وتعدّدت فـ"لوري لوتمان" يسمّيه " التّخارج النصّي"، و "لوران جيني" أسماه "التّحويل" أو " التّمثيل"،و "جرار جنيت" أسماه "التّعالي النصّي" أو " التّداخل النصّي".[4]

---

(1) ينظر: خليل بن ياسر البطّاشي، التّرابط النصّي في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب ص.232.

(2) ينظر: حصّة عبد الله سعيد البادي، التّناصّ في الشّعر العربيّ الحديث، البرغوثي أنموذجا، دار كنوز المعرفة، عمّان، ط1، 2009م، ص.20.

(3). م.ن ، ص.ن.

(4). م.ن، ص.ن.

أمّا ميشال فوكو فيرى أنّ التّناص عبارة عن مجموعة من العلاقات القائمة بين مجموعة نصوص، أي هو العلاقة التي تربط نصّا بمجموعة من النّصوص.[1]

أمّا ريفاتير فالتّناصّ عنده هو ما يلاحظه القارئ من علاقات بين عمل أدبيّ و أعمال أخرى إمّا أن تكون سابقة أو لاحقة عليه.[2] بمعنى آخر فالتّناص قد يكون بالأخذ من النصّ السّابق أو اللاّحق للنصّ الجديد المنتج.

يرى جيرار جنيت أنّ التّناصّ هو وجود نصّ أو عدّة نصوص في نصّ آخر بشكّل جليّ وواضح. كما يرى أنّه لا يمكن الكتابة إلاّ بالاعتماد على النّصوص القديمة أي لا جديد دون قديم، فالنّصوص القديمة هي الأرضيّة الصّلبة التي تقوم عليها النّصوص الجديدة.[3]

لقد وسّع رولان بارث تقنيّة التّناص فهو لا ينكر تصادم الحضارات وانفتاح الثّقافات، و هذا ما يجعله يؤكّد أنّ التّناصّ« يمثّل تبادلا حواريّا و رباطا، اتحادا تفاعلا، بين نصّين أو عدّة نصوص، ففي النصّ تلتقي عدّة نصوص، تتصارع مع بعضها فيبطل أحدهما مفعول الآخر....».[4] أي أنّ التّناصّ عند بارث يمثّل ذلك التّبادل والتّرابط الحاصل بين النّصوص، حيث أنّه داخل النّص الجديد تتصارع مع بعضها حتّى يبطل الواحد منها مفعول النصّ الآخر.

و التناص يتم بآليات و أساليب مختلفة، و يتّخذ أشكالا و أنماطا كثيرة و متعدّدة، فقد يتّم في شكل معارضة ساخرة من أجل التّمرّس على الكتابة أو بهدف السّخرية و الاستهزاء، بمعنى آخر أنّ الكاتب في هذه الحالة كأنّه يقلّب أسس النصّ الذي يأخذ منه ليبني عليه هو أسسا جديدة لنفسه تكون منسوبة إليه، و قد يكون التّناص في شكل سرقة مباشرة دون الإشارة إلى المسروق منه لأجل تدعيم أفكاره أو ليركّز على رأي خاصّ بما قال السّلف فيه.[5]

---

[1].ينظر:حصّة عبد الله سعيد البادي، التّناصّ في الشّعر العربيّ الحديث، البرغوثي أنموذجا ، ص.21.

[2]. م.ن، ص.ن.

[3]. ينظر: بشير تاوريريت، الحقيقة الشّعريّة على ضوء المناهج النّقديّة المعاصرة و النّظريّات الشّعريّة، دراسة في الأصول و المفاهيم، عالم الكتب الحديث إربد، الأردن، ط1، 2010م، ص.ص.236.235.

[4]. م.ن، ص.236.

[5] م.ن ، ص.238.

و قد يحدث التّناص كذلك بأن يأخذ كاتب ما أو شاعر من أعماله السّالفة التي كتبها من قبل و يعيد كتابتها أو على منوالها، و هو ما يعرف بالتّناص الدّاخليّ حيث يعيد الكاتب أو الأديب إنتاجاته السّابقة.[1]

و تحدث" نورثروب فراي" عن مفهوم التّناصّ حيث يرى أنّ القصيدة الجديدة كالطّفل حديث الولادة تأخذ مكانها في نظام كلامي سابق عليها(....) ولا يمكن إنتاج القصائد إلاّ اعتمادا على قصائد أخرى ولا إنتاج الرّوايات إلاّ بالاعتماد على روايات أخرى.[2] فالتّناصّ عند "نورثروب فراي" يقوم على أخذ العمل الجديد من العمل السّابق عليه و يؤكّد أنه لا يمكن إنتاج أي عمل جديد دون الانطلاق من أعمال أخرى سواء كانت هذه الإنتاجات قصائد أو روايات أو...

أمّا عند العرب فقد بقي مفهوم التّناص غامضا نوعا ما، وذلك لعدم التوصّل إلى مصطلح نهائي للتّناص بسبب قيامه أصلا على مبدأ تعدّد المعاني، لكنّ ذلك لا ينفي وجود بعض الجهود التي حاولت التّوفيق بين التعدّدية في المفهومين العربي و الغربي و مثال ذلك: "رجاء عيد" الذي عرّفه من خلال النصّ على أنّه انفتاح على واقع خارجي وتفاعل مع سيّاقه متجاوزا في ذلك بنيته الشّكليّة، فالنّصّ يتولّد من نصوص أخرى في جدليّة تتراوح بين هدم و بناء و تعارض و تداخل و توافق و تخالف.[3]

من خلال هذا القول نجد أنّ التناصّ هو انفتاح على العالم الخارجي، والتّفاعل مع السّياق و النصّ الجديد يتولّد من نصوص أخرى في جدليّة قد تكون بالتّوافق أو التّعارض أو الهدم و إعادة البناء.

و يرى "خليل الموسى" أن التناصّ هو « تشكيل نص جديد من نصوص سابقة أو معاصرة تشكيلا وظيفيّا، فيغدو النصّ المتناصّ خلاصة لعدد من النّصوص التي أمحت الحدود بينها».[4]

من خلال قول خليل موسى نجد أنّ التّناص هو عملية تشكّل لعدّة نصوص في نصّ واحد قد تكون سابقة أو معاصرة لهذا النصّ الجديد فيكون هذا الأخير خلاصة لعدد من النّصوص التي زالت الحدود بينها وأصبحت كلاّ متلاحما منصهرا في نصّ واحد.

---

(1) ينظر: بشير تاوريريت، الحقيقة الشّعريّة على ضوء المناهج النّقديّة المعاصرة و النّظريّات الشّعريّة، دراسة في الأصول و المفاهيم ، ص.238.

(2) م.ن، ص.242.

(3) ينظر: حصّة عبد الله سعيد البادي، التّناصّ في الشّعر العربيّ الحديث، البرغوثي أنموذجا، ص.29.

(4) م.ن ، ص.29.

وهناك من العلماء من يميّز بين التناص و مصطلحات أخرى تلتقي معها، لكنّها لاتعادله كما فعل "خليل الموسى" حيث ميّز بين التّناص و السّرقة من خلال ثلاث اختلافات و هي:

* **اختلاف المنهج**: لأنّ السّرقات تعتمد المنهج التّاريخي التّأثيري و السّبق الزّمني، في حين يعتمد التناصّ المنهج الوظيفي و لا يهتمّ كثيرا بالمرجع أو النصّ الغائب، إذ كان النص الجديد قد امتصّ و حوّل وظيفيّا النصّ القديم.

* **اختلاف في حكم القيمة**: فهدف السّرقات الشّعرية تهجين الشّاعر و إدانته، وهدف التّناص نقيض ذلك إذ أنّ الآخر مثقف مطلع ماهر في نسجه و عمله إنتاجي إبداعي.

* **القصدية**: فالأخذ في السّرقات قصديّ في حين نجد أنّ الأمر في التّناص لا يتمّ عن قصديّة لأنّه ينتج القراءة المطموسة و المنسية(الأثرية) ».[1]

و بالتّالي فالتّناص هو تداخل وانصهار لنصوص من أجل إنتاج نصّ جديد حيث أنّ الكاتب لا يمكن أن ينتج نصّا جديدا بكلّ ما فيه حيث أنّه لابدّ من أنّه سوف يعتمد على نصوص سابقة له إمّا أن تكون أعمالا له أو لغيره، و يكون التّناص إما بالتوافق بين النصوص أ وتعارض وتضاد بينها، و هذه النصوص تنصهر وتندمج مع بعضها البعض و تزيل الفوارق الموجودة بينها و نسبة التناص الحاصلة في النص الجديد قد تكون صغيرة أو كبيرة.

د- الإعلامية/الإخبارية

تعتبر الإعلاميّة عنصرا مهمّا من عناصر النّصّيّة و هي تقوم على اعتبار أنّ النصّ يجب أن يحمل في طيّاته رسالة يخبر بها و كلّ نص له مقدار من الإعلاميّة تختلف عمّا يحمله نصّ آخر، فالمتكلم يجب أن يحمل نصّه قدرا من المعلومات يخبر بها المتلقّي و هذا الإخبار يختلف من نصّ لآخر وذلك حسب المخبر إذا كان يريد الإخبار بأشياء كثيرة أم لا، فهذا القدر يختلف حسب نوع النصّ و غايته، فقد يكون شاعرا مغتربا و يحمّل قصيدته قدرا كبيرا من المعلومات ليخبر بها المتلقّي أو أن يحمّل شخصا ما رسالة يرسلها إلى أهله بمعلومات عديدة يخبرهم بها وهكذا... وكلّما ابتعدنا عن التوقّع و كثرة المعتاد و المألوف زاد مستوى الكفاءة الإعلاميّة في النصّ، وقد حدّد علماء لغة النص لمصطلح الإعلاميّة ثلاث مفاهيم و هي:

[1] ينظر: حصّة عبد الله سعيد البادي، التّناصّ في الشّعر العربيّ الحديث، البرغوثي أنموذجا ، ص.30.

– **الإعلامية بالمعنى العام**: و هي تدلّ على أنّ أيّ نصّ يقدّم معلومة ما، فالنّصوص كلّها تشترك في هذه الوظيفة.[1]أي أنّ كلّ نصّ مهما كان لابدّ أن يحمل في ثناياه خبرا ما،إذ لا يمكن لأيّ نصّ أن لا يخبر عن أيّ شيء، فالإخباريّة هي غاية من غايات إنتاج النصّ.

– **الإعلاميّة بمعنى الجدّة و عدم التوقّع**: و هي تعني ما يجده المتلقّي في النّص من جدّة و إبداع و مخالفة للواقع على مستوى الصّياغة(الشّكل)، و المضمون، و هذا النّوع يحدث عادة على مستوى النّصوص الأدبيّة.[2] والإعلاميّة بمعنى الجدّة و عدم التوقّع تكون عن طريق الإتيان بأمور جديدة على مستوى النصّ لا يتوقّعها المتلقّي ولم يعتدها و ذلك عن طريق الإبداع في مستوى صياغة الشّكل أي الطريقة التي يصاغ بها شكل النصّ كما هو الحال مع أوّل بداية للشّعر الحرّ الذي خالف الطريقة العموديّة في نظم الشّعر فكان هذا كسر للمعتاد و خروج عن المألوف، كما يكون على مستوى المضمون أي على مستوى المعاني، عن طريق الإتيان بمعان جديدة لم يعتدها المتلقّي.

– **الإعلاميةّ بمعنى الدّعاية إيجابا أو سلبا**: لشخص أو فكرة أو مذهب ما.[3]و هي تكون بغرض الدّعاية الإيجابيّة أو السّلبيّة للأشخاص كما هو الحال في النّصوص الانتخابية مثلا، أو للأفكار كما هو الحال في محاولة لشرح فكرة حول موضوع معيّن أو مذهب كما هو الحال في المذاهب الدّينيّة مثلا.

وتعدّ الإعلاميّة بالمفهوم الأوّل "الإعلاميّة بالمعنى العامّ" و الثّالث "الإعلاميّة بمعنى الدّعاية الإيجابيّة أو السّلبية" إعلاميّة منخفضة، وذلك لأنّ أثرها في النصّ يقتصر على الإخبار و الدّعاية فحسب، أمّا الإعلامية بالمفهوم الثّالث فقد وُصفت بالإعلاميّة المرتفعة و ذلك لأنّها تتعامل مع الجانب الإبداعي في النص.[4] فالإعلامية إذن تتعلّق بمنتج النصّ من جهة و المتلقّي من جهة أخرى، حيث يضع في ثنايا نصّيّته معلومات يخبر بها المتلقّي في حين هذا المتلقّي يستقبل هذا النصّ و يرى مدى تقبّله لما يحمله من معلومات أم لا.

---

(1) ينظر: عبد الخالق فرحان شاهين، أصول المعايير النصّية في التّراث النقدي و البلاغي عند العرب، ص.ص،65.64.

(2) م.ن، ص.ن.

(3) م.ن، ص.ن.

(4) م.ن، ص.ن.

هـ- المقاميّة/الموقفيّة/السّياق

يعتبر السّياق ركنا أساسيّا في فهم الرّسالة اللّغويّة، وهو يتضمّن العوامل التي تجعل النّص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه.[1]

بمعنى أنّ السّياق ذو أهمّية بالغة في فهم الرّسالة(الكلام) الذي ينتجها المرسل إلى المرسل إليه، حيث أنّه إذا كانت تلك الرّسالة موافقة للموقف الذي وردت فيه فإنّها تساهم بشكل كبير في إدراك مضمون تلك الرّسالة وهو السّياق الذي يقوم على عدّة عوامل تساهم في عمليّة الرّبط القائمة بين النّصّ و هذا الموقف. ولقد كان الاهتمام بالسّياق كبيرا من طرف النّقّاد، و الدّلاليّين و اللّسانيّين من وجهات عديدة و مختلفة. و السّياق يفسّر الكثير من العمليّات المصاحبة لأداء اللّغة ووظيفتها التّواصليّة و الإبلاغيّة، لدى منتج الكلام و متلقّيه، إضافة إلى كونه مكوّنا أساسيّا في فهم الرّسالة اللّغوية.[2]

و هذا الاهتمام الكبير بالسّياق من طرف مجالات عديدة دليل واضح على أهمّيته في تفسير العديد من العمليّات المصاحبة للكلام لأداء اللغة لوظيفتها؛ أي أن السياق يساهم في شرح الملابسات المصاحبة للكلام إذ أنّه يساعد اللّغة في إيصال رسالتها و ذلك ما يجعلها تحقّق غايتها التّواصليّة و الإبلاغيّة التي توجد بين المنتج للكلام و المتلقّي، كما أنّه أحد أبرز المكوّنات التي تعتمد في فهم الرّسالة اللّغويّة.

و يأتي السّياق على نوعين هما:

- السّياق اللّغوي: وهو الذي يعطي الكلمة أو العبارة معناها الخاصّ في الحديث أو النصّ، إذ يزيل اللّبس عن الكلمة.

- السّياق غير اللّغوي (سياق الحالي):

وهو يزيل اللّبس عن الجمل و النّصوص و دراسة النصّ اللّغوي و فهمه فهما واضحا يحتاج إلى المعرفة بالعوامل السّياقيّة كالثّقافة و البيئة و الوسط الاجتماعي و يعبّر "غراهام" عن أهميّة السياق حيث يقول:«إنّ قراءة

[1] ينظر: روبرت دي بوجراند، النصّ و الخطاب و الإجراء، ص.104.

[2] ينظر: خلود العمّوش، الخطاب النّقي القرآنيّ، دراسة في العلاقة بين النصّ و السّياق، ص.26.

القصيدة خارج سياقها لا يعدّ قراءة أبداً". [1] من خلال هذا نجد أنّ السّياق على نوعين سيّاق لغوي و هو المسؤول عن إزالة اللّبس و الغموض عن الكلمة و يعطي الكلمة أو العبارة معناها الخاصّ بها داخل النصّ أو الكلام.

أمّا غير اللّغوي أي المقاميّ فهو يزيل الغموض عن الجمل و النّصوص بكاملها فلدراسة النصّ وفهمه بشكل جيّد لا بدّ من معرفة سياق الحال/المقام، كالثّقافة والبيئة والوسط الاجتماعي. حيث أنّه بمعرفة الموقف والحالة التي ورد فيها الكلام يساهم بشكل كبير في معرفة المغزى و المضمون من النّص حيث أنه قد نسمع عبارة ما في غير موضعها فلابدّ سوف يتعذّر علينا فهم المقصود منها و العكس صحيح تماما، فإذا قلنا قولا في موقف مناسب له سوف نفهم المقصود بيسر تامّ، كما هو الحال مع الأمثال والحكم. ولعل ما يبرز أهميّة المقام ما يقرّه غراهام في قوله أنّ قراءة القصيدة دون مراعاة سياقها يعتبر تقصيرا واضحا في هذه القراءة، أي أنّ سياق الحال والنصّ أمران مترابطان فلا يمكن للنصّ أن يستغني عن المقام وإلاّ سوف تكون القراءة أو الفهم غير مكتمل إن لم يكن مستحيلا.

و- القصدية/المقصدية

تعدّ المقصديّة إحدى المقوّمات الأساسية التي يقوم عليها النصّ، وذلك لأن لكلّ منتج للنصّ/الخطاب غاية يسعى إلى بلوغها، ومفهوم القصديّة يستمدّ شرعيّة وجوده في الدّراسات اللّسانيّة القديمة و الحديثة من كون كلّ فعل كلامي يحتوي نيّة التّوصيل و الإبلاغ.[2]

يقول دي بوجراند عن القصدية أنّها "موقف منشئ النصّ من كون صورة ما من صورة اللّغة قصد بها أن تكون نصّا يتمتّع بالسّبك و الالتحام و أنّ مثل هذا النصّ وسيلة من وسائل تابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها"[3]. ومن خلال قول دي بوجراند نجد أنّ القصديّة تتعلّق بمنشئ النصّ وحده حيث أنّه يقصد بداية إلى إنشاء نصّ متماسك و ملتحم و قصديّة الوصول إلى غاية من خلال هذا النصّ.

---

(1) ينظر:خلود العمّوش، الخطاب القرآنيّ، دراسة في العلاقة بين النصّ و السّياق، ص.26. نقلا عن: هو(غراهام)، الأسلوب و الأسلوبيّة، ط1، تر: كاظم سعد الدّين، دار الشّؤون الثّقافيّة، بغداد، 1985، ص.52.

(2) ينظر: محمّد الأخضر الصّبيحي، مدخل إلى علم النصّ و مجالات تطبيقه، ص.96.

(3) روبرت دي بوجراند، النصّ و الخطاب و الإجراء، ص.103.

أو بصيغة أخرى، القصديّة تتضمّن أنّ النصّ ليس بنية عشوائيّة و إنما هو عمل يجب أن يكون متناسقا ومترابطا لكي يحقّق هدفا معيّنا بمعنى آخر هو أنّ النصّ عمل مخطّط يهدف به إلى تحقيق غاية بعينها.

و يرى جون أوستين John.L.Austin أن اللّغة نشاط وعمل ينجز... وبنية وقصد يريد المتكلّم تحقيقه، جرّاء تلفّظه بقول من الأقوال.[1]

فمن خلال قول جون أوستن نجد أنّه لا يختلف عن رأي دي بو جراند في كون الكلام هو إنجاز و بنية وقصد يريد المتكلّم تحقيقه من خلال هذه البنية اللّغوية.

ز- المقبوليّة

تعتبر المقبوليّة إحدى معايير النصيّة التي وضعها دي بوجراند و هي « تتضمّن موقف مستقبل النصّ إزاء كون صورة ما من صور اللّغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نصّ ذو سبك و التحام، و للقبول أيضا مدى من التّغاضي في حالات تؤدّي فيها المواقف إلى ارتباك».[2]

و من خلال قول دي بوجراند عن المقبوليّة نجد أنّها تتعلّق بالمتلقّي بالدّرجة الأولى حيث أنّها تكمن في مدى تقبّله للنصّ من عدمه حيث يرى في ذلك النصّ أمرا مقبولا لديه إذا كان متّسقا ومنسجما من جهة و تقبّل المعلومات الواردة فيه من جهة أخرى، حيث أنّه إذا كان نصّ ما لا يتّصف بصفتي السبك والحبك لا يمكن للمتلقّي تقبّله كما أنّه قد يحصل عدم توافق بين المرسل والمتلقّي فيحدث جرّاء ذلك ارتباك في التّقبّل.

فمعيار المقبوليّة إذن يتوقّف على معياري الاتساق و الانسجام، و الخلل الحاصل فيهما يؤدّي إلى إفسادهما، ولذلك متى ما كان النصّ متّسقا و منسجما أدّى ذلك إلى وصول قصد المنتج و هذا ما يؤدّي إلى قبول المتلقّي لهذا النّص كلّه و عدم رفضه.[3]

ويرى سعيد بحيري أنّ معيار المقبوليّة له أبعاد وجهات ثقافيّة و اجتماعية، و يتّصل بتحديد موقف المتلقّي من الكلام، ومدى تقبّله لسلسلة الأحداث الكلاميّة على أنّها نصّ قابل لأن يوصف بأنّه نصّ مسبوك ومحبوك.[4]

---

(1) ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللّسلنيّات، ص.161.

(2) روبرت دي بوجراند، النصّ و الخطاب و الإجراء ، ص.104.

(3) ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدّرس النّحوي النصّي في كتب إعجاز القرآن الكريم، مكتبة الآداب، د.ط، 2008، ص.158.

(4) م.ن ، ص.ص، 159.158.

الفصل الثاني:

المعايير النصيّة البارزة في سورة الرحمان

بعد أن أنهينا عرض المباحث النّظريّة و التي تخصّ اللّسانيات النصّية،نشأتها و مفهومها عند الغرب والعرب والمعايير التي تقوم عليها كالسبك، والحبك، والقصديّة، والسّياق، والتناصّ، والمقبوليّة ودراستها عند القدماء والمحدثين، سوف نتطرّق في هذا الفصل التطبيقي إلى دراسة هذه المعايير و تطبيقها على سورة الرَّحْمَـٰنِ وكيف تحقق كل معيار في هذه السّورة على اعتبار أنّه لكل معيار عدّة أسس يقوم عليها فالاتساق مثلا يقوم على التكرار والإحالة وغيرهما، والانسجام يقوم على المناسبة والتّغريض، والزمن...، إضافة إلى المقصديّة و هي القصد الذي يريده الله سبحانه وتعالى من خلال سورة الرَّحْمَـٰنِ ، والإخباريّة و هي الأمور التي يخبرنا بها سبحانه وتعالى في السّورة، و الموقفيّة وهي الموقف الذي نزلت فيه سورة الرَّحْمَـٰنِ و هو ما يعرف بأسباب النّزول لدى علماء القرآن وأخيرا التّناص و هو ما يعرف بالآيات المتشابهات في مصطلح علماء القرآن و التفسير.

و لقد ارتأينا البدء بعنصر الاتساق و هو الذي يقوم على مستويين هما: المستوى النّحوي و المستوى الدّلالي (المعجمي).

أدوات الاتساق النصّي البارزة في سورة الرَّحْمَـٰنِ

I. الاتساق

1- الاتساق على المستوى النّحوي

أ- الإحالة

سبق لنا وأن أشرنا في الفصل النّظري إلى الإحالة وأنواعها و الدّور البارز والفعال الذي تقوم به لإحداث الاتساق على المستوى الشّكليّ. و سوف نحاول رصد الدّور الذي يقوم به هذا العنصر في تحقيق الاتساق في سورة الرَّحْمَـٰنِ مع معرفة نوع هذه الإحالات.

– الإحالة الضميرية (إحالة الضّمائر)

*** الإحالة إلى لفظ "الرَّحْمَـٰنِ"**

رقم الآية	الآية التي تحتوي على الضّمير	العائد
2	"علّم القرآن"	ورود الضّمير المستتر في لفظ "علّم" تقديره "هو"
3	"خلق الإنسان"	ورود الضّمير المستتر في لفظ "خلق" تقديره "هو"
4	"علّمه البيان"	ورود الضمير المتّصل في لفظ "علّمه" تقديره "هو"
7	"و السّماء رفعها و وضع الميزان"	ورود الضّمير المستتر في لفظ "وضع" تقديره "هو"
10	"و الأرض وضعها للأنام"	ورود الضّمير المتصل في لفظ "وضع" تقديره "هو"
14	"خلق الإنسان من صلصال كالفخار"	ورود الضّمير المستتر في لفظ "خلق" تقديره "هو"
15	"خلق الجان من مارج من نار"	ورود الضّمير المستتر في لفظ "خلق" تقديره "هو"
17	"رب المشرقين و رب المغربين"	ورود الضّمير المستتر في لفظ "ربّ" تقديره "هو"
19	"مرج البحرين يلتقيان"	ورود الضّمير المستتر في لفظ "مرج" تقديره "هو"
24	"و له الجوار المنشآت في البحر كالأعلام"	ورود الضمير المتّصل في لفظ "له" تقديره "هو"
29	"يسأله من في السماوات و الأرض كلّ يوم هو في شأن"	ورود الضّمير المتّصل في لفظ "يسأله" والضمير المنفصل"هو"

من خلال هذا الجدول يتّضح لنا أنّ الآيات السّالفة الذّكر تحمل في طيّاتها ضمائر، تحيل كلّها إلى لفظ "الرَّحْمَـٰنِ" التي وردت في بداية السّورة وهي إحالات ضميريّة قبليّة، وذلك لأنّ لفظة "الرَّحْمَـٰنِ" وردت في بداية

السّورة وباقي الآيات التي تحمل الإحالات وردت بعدها فعاد الضّمير إلى ما قبل هذه الآيات. **كالإحالة في لفظ "الثّقلان"**: الوارد في الآية الكريمة "سنفرغ لكم أيّها الثّقلان". الرَّحْمَـٰنِ،31.

رقم الآية	الآية المحال إليها	الآية التي تحتوي على العائد
31	"سنفرغ لكمُ أيّها الثّقلان"	ورود الضّمير المحيل في الآية الكريمة الواردة إحدى و ثلاثين مرّة و هي "فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان"

و تبرز الإحالة هنا من خلال عودة الضّمير المثنّى المتّصل "كُمَا" الوارد في لفظة "ربّكما" على المحال إليه و هو لفظ "الثقلين" الوارد في الآية الكريمة "سنفرغ لكم أيّه الثّقلان".

و هذه الإحالات تتنوّع بين إحالات قبليّة و إحالات بعديّة، حيث توجد إحالة بعديّة في الآيات الثّمانيّة الأولى (13، 16، 18، 21، 23، 25، 28، 30) حيث جاءت هذه الآيات سابقة للآية المحال إليها فأحالت لما بعدها، بينما جاءت الإحالة في باقي الآيات (32، 34، 36، 38، 40، 42، 45، 47، 51 53، 55، 57، 59، 61، 63، 65، 67، 69، 71، 73، 75، 77) إحالات قبليّة لأنّها وردت بعد الآية المحال إليها فأحالت لما قبلها.

و هذه الإحالات لا شكّ أنّها تساهم في تماسك النصّ و اتّساق آياته مع بعضها البعض حيث أنّها تشير كلّها إلى لفظ« "الثقلين" من الجنّ و الإنس"»[1] فالخطاب موجّه كلّه إلى الإنس و الجنّ.

***الإحالة إلى لفظ "الجنّتين"**: الوارد في قوله تعالى "و لمن خاف مقام ربّه جنّتان" الرَّحْمَـٰنِ. 46.

رقم الآية	الآية التي تحتوي على الضّمير	العائد	اللّفظ المحال إليه
48	"ذواتا أفنان"	ضمير المثنّى المقدّر "هما"	لفظ "جنّتان" الوارد في الآية الكريمة "و لمن خاف مقام ربّه جنّتان"
50	"فيهما عينان تجريان"	ضمير المثنّى المتّصل "هما" في لفظ "فيهما"	
52	"فيهما من كلّ فاكهة زوجان"	ضمير المثنّى المتّصل "هما" في لفظ "فيهما"	
56	"فيهنّ قاصرات الطرف"	ضمير الجمع المتّصل "هنّ" الوارد في لفظ "فيهنّ"	
62	"و من دونهما جنّتان"	ضمير المثنّى المتّصل "هما" في لفظ "دونهما"	

[1] الرّبع الأخير، برواية ورش عن الإمام نافع مع بيان لألفاظه و معانيه، ص.533.

هذه الإحالات كما نلاحظ هي إحالات ضميريّة قبليّة لأنّها يحال إليها من طرف الآيات الواردة بعدها حيث أنّها تحيل هذه الآيات لهذه اللّفظة التي وردت سابقة لها أي قبلها و لا شكّ في أنّ هذه الإحالات هي السّبب الرّئيس في اتساق هذه الأجزاء و ترابطها مع بعضها البعض.

* **الإحالة إلى لفظ "الجنّتين"**: الوارد في الآية الكريمة "و من دونهما جنّتان". الرَّحْمَـٰنِ. 62.

و هي تبرز من خلال وجود العديد من الضّمائر التي تحيل إليها هذه اللّفظة و ذلك من خلال وصفه عزّ و جلّ لنعمه الموجودة في جنّتي أصحاب اليمين، يقول الزّمخشري في تفسيره لهذه الآية الكريمة "و من دونهما جنّتان" أي أنّه لغير المقرّبين هناك جنّتين أخريتين أنّه للمقرّبين جنّتان و لأصحاب اليمين جنّتان أيضا.[1]

رقم الآية	الآية التي تحتوي على الضمير المحيل	الضّمير العائد	اللّفظ المحال إليه في الآية 62
62	"مدهامّتان"	ضمير المثنّى المقدّر "هما"	لفظ "الجنّتان" في قوله تعالى: "و من دونهما جنّتان"
66	"فيهما عينان نضّاختان"	ضمير المثنّى المتّصل "هما" في لفظ "فيهما"	
68	"فيهما فاكهة و نخل ورمّان"	ضمير المثنّى المتّصل "هما" في لفظ "فيهما"	
70	"فيهنّ خيرات حسان"	ضمير الجمع المؤنّث المتّصل "هنّ" في لفظ "فيهن"	

من خلال الجدول نلاحظ أنّ هناك إحالات ضميريّة قبليّة ساهمت في اتّساق هذه الآيات مع بعضها البعض و ربطها بالآية التي تظمّ لفظة "الجنّتان"، ومن خلال كلّ ما سبق نجد أنّ الإحالات السّالفة الذّكر كلّها هي الإحالات الضميريّة البارزة في سورة الرَّحْمَـٰنِ،و نجد هناك بعض الإحالات الضّميريّة الأخرى مثل:

الإحالة الضّميريّة القبليّة الواردة في قوله تعالى: "كلّ من عليها فان" الرَّحْمَـٰنِ.26. حيث نجد أنّ الضمير المتّصل "ها" الوارد في لفظة "عليها" يحيل إلى لفظ "الأرض" الوارد في الآية العاشرة في قوله تعالى «و الأرض وضعها للأنام». الرَّحْمَـٰنِ، 10.

[1] الزمخشري أبو القاسم، تفسير الكشّاف عن حقائق التّنزيل و عيوب الأقاويل في وجوه التّأويل، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط3، 2003م، ص.442.

ونلاحظ أنّ هذه إحالة ذات مدى بعيد إذ أنّها تحيل إلى لفظة يفصل بينها العديد من الآيات أي وجود بعد بنيوي بينها (تفصل بينها) و هذه الإحالة هي التي ربطت بينهما فحقّقت الاتساق.

هذه إذن هي الإحالات البارزة في سورة الرَّحْمَٰنِ، و هي حقّقت الاتساق على مستوى هذه السّورة بشكل واضح و جليّ.

– الإحالة الموصوليّة

رقم الآية	الآية التي تحتوى على الاسم الموصول	العنصر الإحالي	اللّفظ المحال إليه	رقم الآية
26	"كلّ من عليها فان"	(من)	لفظ "الأنام" الوارد في قوله تعالى "والأرض وضعها للأنام"	10
29	"يسأله من في السّماوات والأرض"	(من)	لفظ الجنّ و الإنس في قوله "يا معشر الجنّ و الإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات و الأرض"	33
46	"ولمن خاف مقام ربّه جنّتان"	(من)	لفظ "الخائف" المقدّرة في قوله تعالى في نفس الآية "وخاف مقام ربّه" وهو يقصد به من خاف مقامه من الجنّ والإنس"	46

فنلاحظ من خلال هذا الجدول أنّ الاسم الموصول "من" الوارد في الآية "26" في قوله تعالى: «كلّ من عليها فان» قد أحال إلى لفظ الأنام الوارد في الآية "10" في قوله تعالى «و الأرض وضعها للأنام» الرَّحْمَٰنِ، 10. فمن خلال قوله تعالى "كلّ من عليها فان" تأويله أنّ كل من على الأرض فانٍ و زائل، إذن فهذا الإسم هو الذي ربط بين الآيتين رغم أنهما بعيدتان بنيويّا حيث وردت الآية الأولى في التّرتيب العاشر، و الآية الثّانية في التّرتيب السّادس والعشرين، أي يفصل بينهما ستّة عشر آية.

و الإحالة الواردة هنا هي إحالة قبليّة لأنّ الآية التي تحمل الاسم المحيل جاءت بعد الآية التي أحال إليه أي أحال إلى ما هو وارد قبله.

كما نجد أنّ الاسم الموصول "من" الوارد في الآية "29" في قوله تعالى«يسأله من في السّماوات والأرض» فهو يحيل إحالة بعديّة إلى "الجنّ و الإنس" الوارد في الآية 33 في قوله تعالى«يا معشر الجنّ و الإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السّماوات و الأرض فانفذوا» بدليل أنّ في الآية "29" يقصد بقوله "من في السماوات والأرض" هم أهلُ السّماوات و الأرض ثمّ يوضّح ذلك في الآية 33 بقوله "يا معشر الجنّ و الإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السّماوات و الأرض" و هي إحالة بعديّة لأنّ الاسم الموصول "من" قد أحال لما جاء بعده وهذه الإحالة قد حقّقت الاتساق و التّماسك بين الآيتين رغم بعدهما البنيوي حيث تفصل بينهما ثلاثة آيات وهي إحالة بعيدة المدى لأنّها ليست على مستوى الآية الواحدة.

– الإحالة الإشاريّة

رقم الآية	الآية التي تحتوي على اسم الإشارة	العنصر الإحالي	اللّفظ المحال إليه	رقم الآية
43	"هذه جهنّم التي يكذّب بها المجرمون"	"هذه"	لفظ جهنّم الوارد في الآية نفسها	43

و هذه الإحالة لا يوجد منها في السّورة إلّا هذه الإحالة، فقد أحال اسم الإشارة "هذه" في الآية 43 في قوله تعالى "هذه جهنّم التي يكذّب بها المجرمون" إلى لفظ "جهنّم" الذي ورد قبله مباشرة في نفس الآية و هي إذن إحالة بعدية لأنّها أحالت إلى لفظ جاء بعدها مباشرة كما أنّها إحالة قصيرة المدى لأنّها وردت في نفس الآية.

ولا شكّ أنّنا من خلال تحليلنا و مناقشتنا الإحالات الواردة في سورة الرَّحْمَـٰنِ بين إحالات ضميريّة و هي الأكثر وروداً، و الإحالات الموصولية، و الاشاريّة ، نجد أنّ هذه الإحالات قد حقّقت لنا اتساقا كبيرا على مستوى السّورة من بدايتها إلى نهايتها.

ب– العطف

يعتبر العطف كما أشرنا في الجانب النّظري أحد الوسائل الهامّة التي تحقّق الاتساق على المستوى الشّكليّ للنّص. و هو من دون شكّ متوفر في كلّ النّصوص الشّفويّة والكتابيّة وهو في سورة الرَّحْمَـٰنِ موجود بكثرة، وسوف نحاول رصده ومعرفة مدى تأثيره في اتّساق السّورة و ترابطها.

حرف العطف	رقم الآية التي ورد فيها	عدد وروده في السّورة
"الواو"	الآية رقم: 5، 6، 7، 9، 10، 11، 12، 15، 17، 22، 24، 27، 29، 33، 35، 39، 41، 44، 46، 54، 56، 58، 62، 68، 74، 76، 78.	33 مرّة
"الفاء"	الآية رقم: 16، 18، 21، 23، 25، 28، 30، 32، 34، 36، 37، 38، 39، 40، 42، 45، 47، 49، 50، 51، 52، 53، 55، 56، 57، 59، 61، 65، 66، 67، 68، 69، 70، 71، 73، 75، 77.	37 مرّة

من خلال الجدول نجد أنّ أبرز حرفين وردا في السّورة هما حرفا "الواو" و "الفاء"، حيث ورد حرف "الواو" ثلاثا و ثلاثين مرّة كما رأينا وحرف "الفاء" ورد سبعا و ثلاثين مرّة، و هذا ما أدّى إلى اتّساق السّورة وترابط آياتها مع بعضها البعض. حيث وردت أدوات الرّبط في كلّ الآيات ما عدا الآية الأولى التي افتتحت بها السورة، فرغم خلوّها من أدوات الرّبط إلّا أنّها مربوطة دلاليّا، و هذا ما يعرف بنمط "التّعديد"، و هو من الأنماط التي وردت عن العرب إذ كانت تحذف حرف العطف من كلامها إذا عدّدت الشّيء[1] و الله هنا يعدّد نعمه على خلقه فنجد الآيات: "الرَّحْمَـٰنِ(1)* علّم القرآن(2)* خلق الإنسان(3)* علّمه البيان(4)* الشّمس و القمر بحسبان(5)*" خاليّة من حروف التّرابط الظاهرة.

و كذلك في قوله:

«مرج البحرين يلتقيان(19)(*) بينهما برزخ لا يبغيان(20)(*)»

و قوله:

«ربّ المشرقين و ربّ المغربين» الرَّحْمَـٰنِ،17.

فهذه الآيات هي تعديد لنعم الرَّحْمَـٰنِ و هي مسندة إلى لفظ "الرَّحْمَـٰنِ" الوارد في بداية السّورة.

[1] ينظر: الزمخشري أبو القاسم، تفسير الكشّاف، ص.433.

و هذه الآيات رغم خلوّها من حروف العطف إلّا أنّ ورودها هكذا لا شكّ في أنّه يحقّق الاتساق النصّي و ورودها هكذا لحكمة من الله تعالى و حاشاه أن يأتي كلامه غير مترابط إذا خلا من أدوات الرّبط.إضافة إلى دور حرفي "الواو" و "الفاء" الواضح في ربط و اتّساق آيات السّورة مع بعضها البعض.

2. الاتساق على المستوى المعجمي

أ– التكرار: و في الجدول التّالي توضيح لأبرز التّكرارت الواردة في سورة الرَّحْمَـٰنِ.

تكرار حرفي	تكرار كلمي		تكرار جملي
	اسمي	فعلي	
تكرار حرف "النّون" المسبوق بألف المدّ (ان) 67 مرّة من أصل 78 مرّة	لفظ "الميزان " 3 مرّات لفظ "الجنّ والإنس "5 مرّات لفظ "السّماء" 4 مرّات لفظ "الأرض" 3 مرّات	تكرار الفعل "أنفذوا" 3 مرّات	تكرار الآية الكريمة "فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان" 31 مرّة

نلاحظ من خلال الجدول أنّ التّكرارت اختلفت بين التّكرار الحرفي و الكلمي و الجملي.

– التكرار الجملي

إنّ الملاحظ لسورة الرَّحْمَـٰنِ لأوّل وهلة يجد ما اختلفت به عن باقي سور القرآن الكريم، وهو تكرار آية واحدة في قوله تعالى «فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان»[1] إحدى وثلاثين مرّة من أصل ثمان وسبعين آية، وهي نسبة كبيرة من مجمل آيات السّورة. وهذا التكرار ساهم بشكل كبير وفعّال في تحقيق الاتساق والتّرابط على مستوى السّورة (بين أجزائها)، وقد لاحظنا في الجانب النّظري أهمّية التكرار في تحقيق الاتساق على مستوى البنية التّركيبيّة لأيّ نصّ. و هذا ما نلاحظه في سورة الرَّحْمَـٰنِ؛ حيث أنّ تكرار هذه الآية بهذا الكمّ الكبير ليس لمجرّد التّكرار فحسب بل لحكمة من الله تعالى، فهذه الآية تذكّر بعد ذكر نعم الله و تعدادها حيث يؤنّب الله من خلالها المكذّبين بنعمه من الجنّ و الإنس. فبهذه الآية يربط تبارك و تعالى بين مختلف أجزاء السّورة.

[1] سورة الرّحمان،13، 16، 18، 21، 23، 25، 28، 30، 32، 34، 36، 38، 40، 42، 45، 47، 49، 51، 53، 55، 57، 59، 61، 63، 65، 67، 69، 71، 73، 75، 77.

و قد ورد في كتاب "روح المعاني في تفسير القرآن الكريم و السّبع المثاني" للألوسي أبو الفضل حديثه عن هذا التكرار بقوله:«هذا التّكرار... إنّما سنّ للتّقرير بالنّعم المختلفة و المتعدّدة، فكلّما ذكر سبحانه نعمة أنعم بها على خلقه، وبّخ على التّكذيب بها... وهذا كثر في كلام العرب و أشعارهم.... فإنّها وإن تعدّدت إحدى وثلاثين مرّة فكلّ واحدة تتعلّق بما قبلها».[1]

كما أحدث تكرار هذه الآية وزنا موسيقيّا و إيقاعا في السّورة حيث أنّ ذكر تلك النّعم المختلفة و المتنوّعة ربط بينها بتلك الآية المكرّرة على مستوى السّورة من أوّلها إلى آخرها.

– التّكرار الحرفي

نلاحظ أنّ حرف النّون المسبوق بألف المدّ هو الحرف المكرّر بكثرة في السّورة،حيث نجده في خواتم كلّ الآيات ما عدا بعضا منها مثل: ورود الميم في الآيات التّالية: لفظ "الأنام" الآية 10، "الأكمام" الآية 11، "الأعلام" الآية 24، "الإكرام" الآية 26، "الأقدام" الآية 41، "الخيام" الآية 72، "الإكرام" الآية 78.

– ورود حرف الرّاء في موضعين هما: "الفخّار" الآية 14، "النّار" الآية 15. فورود حرفي "الميم" و "الرّاء" يقدّر بتسع آيات في مقابل ثمانٍ و سبعين آية من إجمال آيات السّورة تنتهي فواصلها بحرف "النّون" (ان) المسبوق بألف المدّ.

و هذا خير دليل على الدّور الرّئيس الذي يحدثه التّكرار الحرفي في تحقيق اتّساق السّورة، كما أعطى تكرار حرف النون نغما موسيقيّا تستصيغه الآذان و تخشع له قبل خشوع القلوب و هذا يحدث اتّساقا في سمع المتلقّي كما يحقّق تسلسلا منطقيّا من بداية السّورة إلى نهايتها.

– التكرار الكلمي

أمّا بالنسبة للتّكرار الكلمي:

فنجد لفظة "الميزان قد تكرّرت ثلاث مرّات و ذلك في قوله تعالى:

«و السّماء رفعها و وضع الميزان»

[1] الألوسي أبو الفضل، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم و السّبع المثاني، دار الفكر، بيروت،ط1، 1978، ص.98.

«ألّا تطغوا في الميزان» الرَّحْمَـٰنِ.7.

«و أقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان» الرَّحْمَـٰنِ.9.

نلاحظ أنّ لفظ "الميزان" قد ورد ثلاث مرّات في السّورة كما هو دون أن يستبدل بضمير يحيل إليه مثلا كما لاحظنا فيما سبق مع عنصر الإحالة، بل ورد كما هو لفظاً و معنىً. و هذا التّكرار ورد تأكيدا من الله عز وجل وجوب العمل بالقسط (العدل) في الميزان. و قد حقّقت هذه اللّفظة الاتساق بين هذه الآيات حيث وردت فيها جميعا، أي أنّ الله عزّ و جلّ قد ركّز في هذه الآيات على نفس الموضوع و هو العدل في الميزان.

- تكرار كلمة "انفذوا" بمقدار ثلاث مرّات في قوله:

«يا معشر الجنّ و الإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السّماوات و الأرض فانفذوا لا تنفذون إلّا بسلطان». الرَّحْمَـٰنِ.33.

حيث نجد أنّ الله سبحانه و تعالى قد كرّر هذا اللّفظ ثلاث مرّات في نفس الآية و هو يتحدّى الجنّ والإنس بعجزهم عن النّفاذ من أقطار السّماوات و الأرض، ولذلك لم يضمر هذه اللّفظة بل ذكرها وكرّرها تأكيدًا منه لهم على عجزهم في قوله:«لا تنفذون إلّا بسلطان». إذن فهذا التّكرار قد حقّق الاتساق على مستوى الآية بداية و بين أجزاء السّورة كذلك لأنّ مدار السّورة كافّة حول مخاطبته عزّ و جلّ للجنّ و الإنس الكافر بنعمه وهو يذكّرهم و يؤكّد لهم عجزهم أمام قدرته.

- تكرار كلمتي "الجنّ و الإنس" من خلال قوله تعالى:

«خلق الإنسان من صلصال كالفخّار» الرَّحْمَـٰنِ.14، «و خلق الجانّ من مارج من نّار» الرَّحْمَـٰنِ.15.

«يا معشر الجنّ و الإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السّماوات و الأرض» الرَّحْمَـٰنِ.33.

« فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس و لا جانّ» الرَّحْمَـٰنِ.36.

«فيهنّ قاصرات الطّرف لم يطمثهنّ إنس قبلهم ولا جانّ» الرَّحْمَـٰنِ.39.

«لم يطمثهنّ إنس قبلهم ولا جانّ» الرَّحْمَـٰنِ.74.

فنجد أنّ كلمتي الجنّ والإنس قد تكرّرتا خمس مرّات مقترنتين بلفظهما "الجنّ والإنس" و مرّة بلفظ يدلّ عليهما و هو لفظ "الثّقلين" في قوله تعالى «سنفرغ لكم أيّه الثّقلان» الرَّحْمَـٰنِ.31.

فورود اللّفظين بشكل موزّع على مستوى السّورة كان له الدّور الأساس في اتّساق النصّ حيث يذكّر سبحانه و تعالى من بداية السّورة إلى نهايتها أنه يحاور و يقصد بكلامه "الجنّ و الإنس" دون غيرهما و هذا ما حقّق الاتساق على مستوى السّورة.

- تكرار كلمة "السّماء" و "الأرض" و نجد ذلك في قوله تعالى:

«يسأله من في السّماوات و الأرض... » الرَّحْمَـٰنِ.29.

«...من أقطار السّماوات و الأرض» الرَّحْمَـٰنِ.33.

«و الأرض وضعها للأنام» الرَّحْمَـٰنِ.7.

«و إذا انشقّت السّماء فكانت وردة كالدّهان» الرَّحْمَـٰنِ.37.

«و السّماء رفعها ووضع الميزان» الرَّحْمَـٰنِ.7.

فنجد أنّ هذين الكلمتين قد وردا متّصلين في بعض الآيات، و جاءا منفصلين في آيات أخرى، كما نجد أنّهما ذكرا في مواضع مختلفة من السّورة في بدايتها و في وسطها لاشكّ أنّه حقّق اتّساقا على مستوى السّورة. حيث ربطت بين الآيات التي تتحدّث عن النّعم والخيرات التي يعدّدها الله تبارك وتعالى وهي موجودة في السّماوات و الأرض.

وفي الأخير نستنتج أنّ التّكرار له دور هام جدّا و فعّال في تحقيق الاتساق و التّرابط على مستوى السّورة من بدايتها إلى نهايتها خاصّة التّكرار الجمليّ و الذي يشمل الآية الكريمة "فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان" والتي وردت كما أسلفنا الذّكر إحدى و ثلاثين مرّة.

ب- التّضام

و يظهر التّضام في سورة الرَّحْمَـٰنِ في شكل تقابل أو مراعاة للنّظير الوارد في خمس مواضع وهي:

1- في قوله تعالى:

«الشّمس و القمر بحسبان» الرَّحْمَـٰنِ.5.

«و النّجم و الشّجر يسجدان» الرَّحْمَـٰنِ.6.

حيث وردت الآيتان متتاليتان و متقابلتان في نفس الوقت حيث نجد التّقابل بين لفظتي "الشّمس والقمر" مع لفطتي "النّجم و الشّجر". و إذا سألنا عن علاقة الشّمس و القمر بالنّجم و الشّجر سوف نجد أنّ العلاقة تكمن في كون الشّمس و القمر سماويّان بينما النّجم و القمر أرضيّان و ذلك ما يؤكّده الزّمخشري أبو القاسم في كتابه "تفسير الكشّاف": «فإذا قلت إيّ تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما عاطفا، قلت: إنّ الشّمس و القمر سماويّان و النّجم و القمر أرضيّان، فبين القبيلين تناسب من حيث التّقابل».[1]

وقد ردّ محمّد الطّاهر بن عاشور ذلك إلى عامل التضادّ أو ما يعرف بجمع النّظائر فيقول: «ولأنّه لما اقتضى المقام جمع النّظائر مع المزاوجات بعد ذكر الشّمس والقمر، كان ذلك مقتضيّا سلوك طريقة الوصل بالعطف بجامع التّضادّ... ».[2] ومن خلال هذا نجد أنّ عامل التّضادّ هنا هو الذي يحقّق الاتساق والتّرابط بين الآيتين.

2- في قوله تعالى: «و السّماء رفعها و وضع الميزان» الرَّحْمَـٰنِ.7.وقوله: «والأرض وضعها للأنام» الرَّحْمَـٰنِ.10.

نجد في الآيتين أسلوب المقابلة ومراعاة النّظير، حيث ذكر الله تعالى الأرض و بسطها، و السّماء رفعها. ويعلّق بن عاشور على هذا قائلا: "اطّرد في هذه الآية أسلوب المقابلة بين ما يشبه الضّدين بعد مقابلة ذكر الشمس و القمر بذكر النّجم و الشّجر فجيء بخلق السّماء و الأرض".

3- أمّا قوله تعالى:

«خلق الإنسان من صلصال كالفخّار» الرَّحْمَـٰنِ.14.

«و خلق الجانّ من مارج من نار» الرَّحْمَـٰنِ.15.

نجد كذلك تقابلا بين بنيتي الآيتين التّركيبيّة حيث نجد أنّ لفظ "خلق" في الآية الأولى "خلق الإنسان" يقابل لفظ "خلق" في الآية الثّانيّة "خلق الجانّ"، كما يقابل لفظ "الإنسان" لفظ "الجانّ" و يقابل الحرف "من"

---

[1] الزّمخشري أبو القاسم، تفسير الكشّاف، ص.433.

[2] محمّد الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير و التّنوير، الدّار التّونسيّة للنّشر و التّوزيع، تونس، ط1، 2003م، ص.236.

من الآية الأولى الحرف "من" من الآية الثّانيّة، ويقابل لفظ "الصلصال" لفظ "النّار"، ويقابل حرف "الكاف" حرف "من".

و المخطّط التالّي يوضح ذلك:

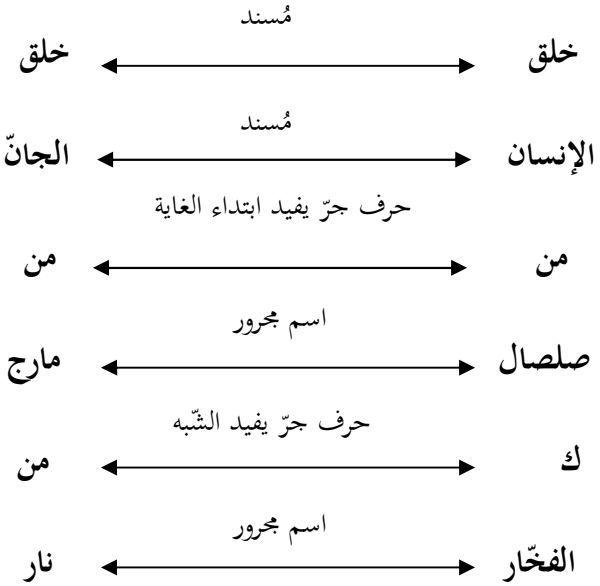

5- أمّا في قوله تعالى:

«ولمن خاف مقام ربّه جنّتان» الرَّحْمَـٰنِ.46.

«و من دونهما جنّتان» الرَّحْمَـٰنِ.62.

نجد أنّ بين الآيتين اتساقا و تضاما حقّقه عامل التّوازي و التّقابل الحاصل بين جنّتي "المقرّبين" و جنّتي"أصحاب اليمين"، و سوف نحاول تفسير هذا التّقابل الحاصل بينهما عن طريق الجدول التّالي:

رقم الآية	صفات جنّات المقرّبين	رقم الآية	صفات جنّات أصحاب اليمين
47	"ذواتا أفنان"	64	"مدهامّتان"
50	"عينان تجريّان"	66	"عينان نضّاختان"
52	"فيهما من كلّ فاكهة زوجان"	67	فيهما فاكهة و نخل و رمّان"

ونلاحظ من خلال الجدول أنّ التّقابل واقع بين آيات المقطع الأوّل من السّورة و التي تصف جنّتي (المقرّبين)، و آيات المقطع الثّاني المتعلّق بوصف جنّتي (أصحاب اليمين)، و التي هي أدنى درجة جنّتي المقرّبين. والدّليل على ذلك قوله تعالى:«و من دونهما جنّتان»(الرَّحْمَـٰنِ.62، و في هذا الصّدد يقول الزّمخشري: «فإن قلت

كيف تقاصرت صفات هاتين الجنّتين عن الأوليتين حتى قيل من دونهما؟ قلت: مدهامّتان دون ذواتا أفنان ونضّاختان دون تجريّان و فاكهة دون كلّ فاكهة و كذلك صفة الحور المتّكأ».[1]

وكلّ هذا التّقابل أحدث اتّساقا بين المقطعين، الأوّل الذي يصف جنّتي المقرّبين و المقطع الثّاني الذي يصف جنّتي أصحاب اليمين، كما حقّق اتساقا على مستوى السّورة كلّها.

– المناسبة بين آيات السّورة: تجدر الإشارة بداية إلى التفريق بين المناسبة بين الآيات على مستوى البنية السّطحيّة والمناسبة على مستوى البنية العميقة.

لقد أكّد علماء التّفسير على أنّ مرجع المناسبة في الآيات و نحوها "إلى معنى" رابط بينها، سواء كان عامّا، أو خاصّا، عقليّا أو حسّيّا، أو خياليّا و فائدته هو جعل الكلام آخذا بعضه بأعناق بعض، أي مترابطا كالبناء المحكم، المتلائم الأجزاء. و هو يقوم على عدّة أجزاء من بينها:

*** تكرار الفاصلة الواحدة**

حيث نجد ذلك جليّا وواضحا في سورة الرَّحْمَـٰنِ حيث نجد أنّ الفاصلة (ان) قد تكرّرت مرّات عديدة وسوف نحاول رصد الفواصل الموجودة في سورة الرَّحْمَـٰنِ، و الفاصلة هنا يقصد بها: الفاصلة القرآنية و هي كلمة آخر الآية، كقافية الشّعر و قرينة السّجع[2].

نوع الفاصلة	عدد التّكرارت
"ان"	66 مرّة مع لفظ شأن في الآية 29.
"ام"	07 مرّات
"ي ن"	01مرّة
"ار"	02 مرّة
"ون"	01 مرّة

من خلال الجدول نلاحظ أنّ أنواع الفواصل في سورة الرَّحْمَـٰنِ هي خمسة أنواع، لكن الفاصلة المسيطرة هنا هي فاصلة (ن) المسبوقة بألف المدّ، التي وردت في 76 موضعا من أصل 78 آية. حيث نجدها في ألفاظ

[1] الزّمخشري أبو القاسم، تفسير الكشّاف، ص.443.

[2] السّيوطي جلال الدّين، الإتقان في علوم القرآن، ج1، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، د.ت، د.س، ص.941.

عديدة مثل: الرَّحْمَٰنِ، القرآن، الإنسان، البيان، بحسبان... وتكرار هذه الفاصلة أحدث اتّساقا و تماسكا واستمراريّة على مستوى السّورة كما يضفي روعة و جمالا على مستوى السّورة.

II. الانسجام

1- المناسبة

تتنوّع المناسبات وتختلف فمنها المناسبة بين العنوان وموضوعها وبين أجزاء السّورة مع بعضها البعض وبين فاتحة السّورة و خاتمتها... إلخ.

أ- مناسبة اسم السّورة لمضمونها

لقد حملت هذه السّورة إسماً من أسماء الله الحسنى و هو "الرَّحْمَٰنِ"، و هذا دليل رحمته سبحانه و تعالى بعباده و السّورة بكاملها جاءت تعدّد نعم الله على عباده. حيث يقول سبحانه و تعالى في الآية الثّانية « علّم القرآن» و ليس هناك رحمة أكبر من هذه الرّحمة فنعمة القرآن هي أعظم النّعم على الإطلاق، كما يقول جلّ شأنه « علّمه البيان» بمعنى علّمه الإبانة بالكلام و نعمة الكلام هي رحمة من الله خصّ بها عباده دون باقي المخلوقات ومن دلائل رحمته أيضا قوله «و الأرض وضعها للأنام» بمعنى مهّدها لعباده ليتمتّعوا فيها بكلّ الخيرات التي سخّرها لهم، فهي تحمل أحياءهم و موتاهم. و من بين الخيرات التي سخّرها لعباده نجد الفواكه المختلفة والرّيحان... وغيرها كثير من نعم الدّنيا، كلّ هذا دليل رحمته بعباده في الدنيا. [1] كما ذكر سبحانه وتعالى نعمه على عباده المتّقين يوم القيامة و هي جنّات النّعيم المسخّرة بنعم هي أعظم من نعم الدّنيا و يظهر ذلك في قوله تعالى واصفًا الخيرات الموجودة في جنّتي المقرّبين و جنّتي أصحاب اليمين « و لمن خاف مقام ربّه جنّتان (46) ذواتا أفنان (48) فيهما عينان تجريان (50) فيهما من كلّ فاكهة زوجان (52)... وجنا الجنّتين دان (54)».

وقوله: « ومن دونهما جنّتان (62) مدهامّتان (64) فيهما عينان نضّاختان (66) فيهما فاكهة ونخل ورمّان (68) فيهنّ خيرات حسان (70) حور مقصورات في الخيام (72) » وقد استعمل الله لفظ الجنّتين بدلا

[1] ينظر: وهبة الزّحيلي، التّفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج، مج 14، ج27، دار الفكر، دمشق، البرامكة، ط2، 2003م، ص، من 210 إلى 213 .

من لفظ "الجنّة" و ذلك راجع "لإيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل حيث تطّرد و تعدّل نسق الكلام وحسن موقعه في النّفس فيؤثّر تأثيراً عظيماً" وهي تدرج ضمن باب تثنية ما أصله أن يفرد.[1]

إذن فالمناسبة بين العنوان (إسم السورة) ومضمونها هنا حقّقت انسجاما على مستوى السّورة حيث تحقّق هذا الانسجام بين اسم السورة و مضمونها.

ب– مناسبة فاتحة السّورة لخاتمتها

لقد بدأت سورة الرَّحْمَـٰنِ كما أسلفنا باسم من أسماء الله الحسنى "الرَّحْمَـٰنِ" و انتهت بالآية الكريمة « تبارك اسم ربّك ذي الجلال و الإكرام » سورة الرحمن، 78.

فقد بدأ المولى تبارك و تعالى بذكر اسمه الذي يدلّ على فائق الرّحمة، فالرَّحْمَـٰنِ أعلى درجة من الرّحيم وبعد ذكره لنعمه التي تمثّل مدى رحمته بخلقه ذكر في آخر السورة الآية الكريمة التي يمجّد فيها سبحانه و تعالى ويثني على نفسه على ما أنعم به على عباده و على كلّ خلقه. إذن فالمناسبة بين فاتحة السّورة و خاتمتها قد حقّقت الانسجام على مستوى السّورة.[2]

ج– مناسبة آيات السورة وأجزائها مع بعضها البعض

نلاحظ بداية أنّ السّورة تبدأ بتعداد بعض النّعم التي أنعم بها سبحانه و تعالى على عباده و خلقه السّماوات و الأرض، كما ذكر أصل خلق الإنسان و الجانّ، كما بيّن مشارق الشّمس و مغاربها، وبيّن قدرته تعالى و سلطانه عليهما وما سخّر فيهما لخلقه حيث يقول سبحانه و تعالى:

« خلق الإنسان من صلصال كالفخّار » (الرحمن/14) بمعنى أنّه خلق الإنسان من طين يابس تُسمع له صلصلة أي صوت إذا نُقر عليه، يشبه الفخّار في ذلك، و قوله « وخلق الجانّ من مارج من نار » (الرَّحْمَـٰنِ/15) بمعنى أوجد الجنّ من طرف النّار و هو المارج، أي الشّعلة الصّاعدة ذات اللّهب الشّديد، و قوله « فبأيّ ءآلآء ربّكما

---

[1] ينظر: الزّركشي الإمام بدر الدين محمّد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن، ج1، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نور التراث، القاهرة، د.ط، د.ت، ص.64.

[2] ينظر: القرطبي ابي عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر ، الجامع لأحكام القرآن و المبين لما تضمّنه من السنّة و آي الفرقان، ج20، تح: د عبد الله بن عبده الحسن التّركي، مؤسّسة الرّسالة، ط1، 2006م، ص.174.

تكذّبان"بمعنى مخاطبة الله تعالى للجنّ و الإنس بقوله فبأيّ نعم الله يا معشر الثّقلين (الجنّ و الإنس) تكذّبان أو تنكران ما هو واقع ملموس.[1]

و بعد ذكره لهذه النّعم و خلقه الجنّ و الإنس في الجزء الأوّل من هذه السّورة ذكر بعدها نعم الله في البرّ وذكر أيضا نعمه في البحر فقال تعالى:

" مرج البحرين يلتقيان (19) بينهما برزخ لا يبغيان (20) " بمعنى أنّه تبارك و تعالى قد أرسل البحرين منه مالح وعذب متلاقيين، لا يوجد بينهما حاجز في مرأى العين، و مع ذلك فبينهما حاجز يحجز بينهما، فلا يبغي أحدهما على الآخر بالامتزاج و الاختلاط، و إنّما يظلّان منفصلين و هذا ما أثبته العلم الحديث.

" وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام " الرَّحْمَـٰنِ (24)، أي أنّ الله هو الذي خلق وألهم صنع السّفن الجارية في البحر كالأعلام و التي رفع خشبها بعضه على بعض رُكّب. و هي تنتقل بالرّكاب، و الحمولات، و البضائع والأقوات، و الأرزاق، و الآلات من بلد لآخر.[2]

فمن خلال هذين المقطعين نلاحظ انسجاما واضحا بينهما؛ حيث نجد التّسلسل في الأفكار بشكل منطقيّ إذ لا يوجد اختلال على مستوى المعنى. و نرى ذلك التدرّج في عرض النّعم بداية بأوّل نعمة وهي خلق الإنسان و ما وهبه من نعم في ذاته كنعمة الكلام، القرآن... و ما وهبه من نعم كونيّة كالشّمس و القمر والأرض وما فيها من خيرات فبديهي أن يبدأ بذكر نعمه على الإنسان قبل ذكر نعمه غير الذّاتية أي الموجودة في الكون.

و بعد تعداد النّعم في الدّنيا، و الاستدلال على قدرته تبارك و تعالى أخبر الله بأنّه هو الباقي الواحد الحيّ الذي لا يموت و أنّ كلّ من سواه في هذا الكون مهما كان فانٍ لا ريب.

" كلّ من عليها فان (26) و يبقى وجه ربّك ذي الجلال والإكرام (27) " بمعنى أنّ كل من على الأرض فانٍ وزائل سواء كان إنسانا أو حيوانا أو نباتا، و كذلك أهل السّماوات و الأرض سوف يكون مصيرهم الفناء والبقاء و الخلود لله تبارك و تعالى صاحب الإفضال و الإكرام الذي يكرم به عباده المخلصين.[3]

---

[1] ينظر: وهبة الزّحيلي، التّفسير المنير في العقيدة و الشّريعة و النّهج، مج 14، ج27، دار الفكر، دمشق، البرامكة، ط2، 2003م، ص.219.

[2] ينظر: القرطبي ابيّ عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر ، الجامع لأحكام القرآن و المبين لما تضمّنه من السنّة و آي الفرقان، ج20، ص.220.

[3] م.ن، ص.224.

و هذه الآية ترتبط بما قبلها و تنسجم معها حيث أنّه سبحانه و تعالى بعد ذكره لنعمه على عباده في الدّنيا، يذكّرهم بأنّ هذه الحياة الدّنيا فانية و هذه النّعم لن تدوم. فالمناسبة هنا أي مناسبة هاتين الآيتين لما قبلها هو الذي حقّق الانسجام.

و بعد ما ذكر سبحانه و تعالى أنّه الحيّ الذي لا يموت و أنّه مستغنٍ عن عباده يقول أنّ خلقه دوما في حاجة إليه إذ لا يمكنهم الاستغناء عنه بقوله: « يسأله من في السّماوات و الأرض كلّ يوم هو في شأن » الرَّحْمَـٰنِ (29)، بمعنى أنّ جميع أهل السّماوات و الأرض يسألون ما يحتاجون، فيسأله أهل السّماوات و الأرض الرزق والمغفرة، فلا يستغني عنه أهل السّماء و لا أهل الأرض و هذا إخبار منه سبحانه و تعالى عن غناه عمّا سواه وافتقار الخلق إليه و كلّ يوم هو في شأن و من شأنه: أنّه يحيي و يميت، يرزق و يغني و يفقر، و يعزّ و يذلّ ويمرض و يشفي... [1]

و نلاحظ أنّ بعد ذكره الله سبحانه و تعالى لنعمه على خلقه التي أنعم عليه بها في ذاته و في الكون وإخبارهم بفناء الكون و أنّه هو وحده الخالد، وإخبارهم بأنّهم دائما بحاجة إليه حتى يلبي لهم طلباتهم الماديّة والمعنوية. و هذه المناسبة بين هذه الآية و ما قبلها خلق لنا انسجاما فيما بين أجزاء السّورة.

و ذكر بعد ذلك جزاء الخلق و حسابهم يوم القيامة، فيجازي كل عامل بما كسبت يداه، فيعذّب إذا استحقّ العذاب و يثاب إذا استحقّ الثّواب، و لا مناص و لا مهرب من العقاب، و يتّضح ذلك بقوله تعالى «سنفرغ لكم أيّها الثّقلان »الرَّحْمَـٰنِ (31) أي سنتجرّد لحسابكم و جزاءكم على أعمالكم أيّها الثّقلان " الجنّ والإنس" [2]و للإشارة فقد سمّو الثّقلين "لأنهم ثقل على الأرض أحياءًا و أمواتا. و هذا وعيد من الله تبارك وتعالى لعباده كجزاء لهم على أعمالهم و الله لا يشغله شيء عن شيء.[3] و لا إفلات من هذا الجزاء ولا مهرب حيث قال سبحانه:

« يا معشر الجنّ و الإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السّماوات و الأرض فانفذوا لا تنفذون إلّا بسلطان» (الرَّحْمَـٰنِ/33)، بمعنى أيّها الإنس و الجنّ إن قدرتم على الخروج من جوانب السماوات و الأرض و نواحيهما هربا

---

(1) ينظر: وهبة الزّحيلي، التفسير المنير في العقيدة و الشّريعة و المنهج، مج 14، ج27، ص.225.

(2) م.ن، ص.229.

(3) م.ن، ص.ن.

من قضاء الله و قدره، و أمره و سلطانه، فاخرجوا منها، و خلّصوا أنفسكم، و لا تقدرون على الإفلات و النّفوذ من حكمه إلّا بقوّة و قهر، و لا قوّة لكم و لا قدرة فلا يمكنكم الهرب،[1] و هذا تحدٍّ واضح من الله لخلقه.

ثمّ قوله تعالى « يرسل عليكما شواظ من نار و نحاس فلا تنتصران » ((الرحمن)/35) أي لو خرجتم من أقطار السماوات و الأرض نسلّط عليكم أيّها الجن و الإنس سيلا من النّار أو لهب خالص لا دخان معه من النّار، أو يصبّ على رؤوسكم نحاس مذاب، فلا تقدرون على الإمتناع عن عذاب الله. و مناسبة هذه الآية لما قبلها تكمن في كونها مكمّلة لها حيث نجد تناسبا في صيرورة الوقائع فبعد تحدّي الله سبحانه و تعالى للجنّ والإنس بعدم قدرتهم على الإفلات من عذابه، و ذلك أنّهم حتى لو حاولوا الخروج من جوانب السماوات والأرض فسوف يلاقيهم نحاس ذائب يصبّه عليهم و لا مهرب لهم أبدًا من عذابه و هذه المناسبة خلقت لنا الانسجام بين الآيتين.[2]

ثمّ قال سبحانه و تعالى:

« فإذا انشقّت السّماء فكانت وردة كالدّهان (37) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (38) فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس و لا جانّ (39) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (40) يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنّواصي و الأقدام (41) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (42) هذه جهنّم التي يكذّب بها المجرمون (43) يطوفون بينها و بين حميم آن (44) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان». و هذه الآيات تعتبر حلقة أخرى من الحلقات التي تصف أحوال الآخرة والجزاء، حيث أنّه بعد ذكره سبحانه رهبة و فزع يوم القيامة و حتميّة الحساب على جميع المخلوقات و عدم القدرة على الهرب منه، كما ذكر سبحانه ما يطرأ على هذا العالم من تغيّر و اختلال لنظامه، فتتصدّع السّماء وتذوب كالدّهن أو الزيت و يتميّز المجرمون عن سواهم من البشر بميزات خاصة، فيزجّ بهم حينئذ في جهنّم أخذا بنواصيهم و أقدامهم من دون رحمة و لا حاجة لسؤالهم إيّاه الرّحمة عندئذ فلن يرحمهم أبدًا لأنهم كفروا به و لم يصدّقوه.[3]

و هذه الآيات ترتبط مع سابقتها لأنّها تكمّلها دلاليا فهي تعتبر تتمّة لما قبلها من وصف لأحوال الآخرة و أحوال الخلق فيها و هذه المناسبة هي التي حقّقت الانسجام بينها و بين ما سبقها من آيات.

---

[1]: وهبة الزّحيلي، التفسير المنير في العقيدة و الشّريعة و المنهج، مج 14، ج27، ص.225.

[2] م.ن ،ص.ن.

[3] م.ن، ص.233.

ثمّ يقول تبارك و تعالى:

«و لمن خاف مقام ربّه جنّتان (46) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (47) ذواتا أفنان (48) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (49) فيهما عينان تجريان (50) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (51) .....»إلى غاية قوله: «هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان، فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان» (الرَّحْمَـٰنِ 61/60)

فبعد ما ذكر سبحانه و تعالى أحوال المجرمين يوم القيامة و ما يلقوه من عذاب شديد لا مفرّ لهم منه ذكر في هذه الآية ما أعدّ لعباده الصّالحين المؤمنين المتّقين الذين يخافونه سبحانه سرًّا و علانيّة، من أنواع النّعيم الرّوحيّة و الماديّة كالقصور، و الرّياض الغنّاء، و البساتين الخضراء ذات الأغصان، و الأنهار الجاريّة، و مختلف أنواع المأكولات ممّا تشتهيه أنفسهم... و غيرها من النّعم التي لا عين رأت و لا أذن سمعت. و مناسبة هذه الآية لما قبل تكمن في كونه عزّ وجلّ قد بدأ بذكر جزاء الكافرين ثمّ بعد ذلك يبشّر المؤمنين بخير ما سوف يلقوه من نعيم جزاءًا لهم على إيمانهم به و إتّباعهم لأوامره[1] و بهذه المناسبة تحقّق ارتباطها بما قبلها و انسجامها معه.

ثمّ بعد ذلك قال جلّ شأنه:

« و من دونهما جنّتان (26) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (63) مدهامّتان (64) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (65) فيهما عينان نضّاختان (66) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (67) فيهما فاكهة و نخل و رمّان (68) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (69) ...إلى غاية قوله "متّكئين على رفرف خضر و عبقريٍّ حسان» (الرَّحْمَـٰنِ/76).

والمناسبة هنا تكمن في كونه تعالى ذكر في الآيات السّابقة بعض أوصاف الجنّة التي هي ثواب للمتّقين الذين يخافونه ويعملون بأمره ثمّ أتبعه بأوصاف أخرى خاصّة بجنّتين أخريتين هما جزاء لعباده من أصحاب اليمين وهما أدنى مرتبة من الجنّتين السّابقتين اللّتين هما جزاء المقرّبين و ذكر ما تحويه هاتين الجنّتين من نعم كذلك ما تحويه من الأشجار و الفواكه و هاتين الجنّتين من شدّة اخضرارهما تبدوان سوداوين بالنّسبة للنّاظر إليهما، و فيهما من العيون الفيّاضة غزيرة النّبع، فوّارتان بالماء العذب و غيرهما من النعم. و نلاحظ أنّه سبحانه قد أورد جزاء المقرّبين من عباده و ذكر ما في الجنّات المخصّصة لهم من خيرات ثمّ بعدها جنّات أصحاب اليمين و هي أدنى مرتبة من

[1] ينظر: وهبة الزّحيلي، التفسير المنير في العقيدة و الشّريعة و المنهج، مج 14، ج27، ص.239.

سابقاتها حيث أنّه مثلا: في الجنّتين السّابقتين هناك عينان تجريان وفي الجنّتين الأخريتين عينان فوّارتان (نضّاختان) والجري أقوى من النّضخ.[1]

و نلاحظ أنّ هذا التدرّج في وصف الجزاء هو الذي خلق التّناسب بين هذه الآيات مع بعضها البعض وبينها وبين ما سبقها من الآيات و هذه المناسبة بدورها حقّقت الانسجام بين هذه الآيات و المقاطع.

و في النّهاية قدّس الله سبحانه و تعالى نفسه و تنزّه عن باقي الخلق فهو صاحب العزّة و العظمة والتّكريم على ما أنعم به على خلقه، فهو الذي أغدق عليهم بمختلف النّعم و الخيرات الدّنيويّة و الأخرويّة و ذلك بقوله «تبارك اسم ربّك ذي الجلال والإكرام»(الرَّحْمَـٰنِ/78) و هذه الآية مناسبة لما قبلها لأنّها خاتمة كلّ ما سلف ذكره فبعد ذكر النّعم على عباده ذكر الجزاء الذي يلاقونه على أفعالهم حسب تلك الأفعال خيرًا كانت أو شرًّا لا يمكن أن يقال بشأنه سبحانه و تعالى سوى أنّه المنزّه، المقدّس، ذو الجلال و الإكرام لأنه أكرم على خلقه بأعظم النّعم.[2]

وهذا كلّه خلق انسجاما على مستوى السّورة التي تناسبت آياتها و أجزاؤها مع بعضها البعض في المعنى ولذلك فالانسجام حاصل في هذه السّورة بشكل يبرز عظمته سبحانه و تعالى لأنّ هذا الانسجام في النّهاية أمر توقيفي من عند الله.

2- الزّمن (الزّمنيّة)

من خلال سورة الرَّحْمَـٰنِ نجد أنّ الله سبحانه و تعالى يوظّف في بداية السّورة أفعالا مثل (علّم، خلق، رفع وضع) و هي أفعال إذا أخذناها من حيث تصريفها أفعال في الزّمن الماضي، ولكن الأمر في القرآن مختلف فالفعل القرآني هو فعل معجز؛ لأنّ القرآن الكريم قد تعالى عن الإسناد الوضعي للأزمنة الفعليّة كما نعرفها أي أنّ أزمنة الأفعال في القرآن الكريم ليست كالأزمنة العاديّة.

---

[1] ينظر: وهبة الزّحيلي، التفسير المنير في العقيدة و الشّريعة و المنهج، مج 14، ج27، ص.ص، 247.248.

[2] م.ن،، ص.250.

فالفعل الماضي في القرآن الكريم في بعض الأحيان يخرج عن دلالته الحرفيّة التي عرف بها إلى دلالة أكبر وهي الإطلاق والأبديّة حيث تنتفي فيه الزّمنيّة، ليُصبح فعلا أبديّا مستقبليّا دالّا على الزّمن المطلق. [1]

و هذا ما ينطبق على الأفعال التي جاءت بصيغة الماضي في سورة الرَّحْمَـٰنِ حيث أنّها أفعال تدلّ على الإطلاق و الأبديّة في الزّمن فالله سبحانه و تعالى قد خلق الإنسان و علّمه البيان، و خلق الأرض و بسطها ورفع السّماء منذ الأزل و هذا الفعل سوف يستمرّ إلى قيام السّاعة. و هي أفعال من الخالق سبحانه و تعالى فهي تبقى أفعالا مطلقةً لا يمكن أن تدل على زمن معيّن و إن كانت في ظاهرها تدلّ على الماضي.

كما نجد بعض أفعال الأمر مثل: (أقيموا) و هي تدلّ على الزّمن الحاضر و المستقبل، فالله سبحانه وتعالى قد ألزم عباده بالقسط في الميزان و أن لا يطغوا فيه يومَ فرض عليهم ذلك و هو يفيد الأمر و الاستمرارية في زمن هذا الأمر فإقامة الوزن بالقسط يجب أن يستمرّ حتى قيام السّاعة.كما ترد بعض الأفعال المضارعة في السّورة مثل (يبقى، يسأله، سنفرغ، تنفذوا، لا تنفذون، يرسل) و هي أفعال مضارعة تدل على زمن المستقبل فهذه الأفعال في سورة الرَّحْمَـٰنِ تدلّ على الأحداث التي سوف تقع مستقبلا يوم القيامة.

فنجد أنّ هذه الأفعال قد حقّقت الاستمرارية في الزّمن و الأحداث كما نجد الفعل "تكذّبان" في الآية الكريمة «فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان» و الذي خلق الاستمرارية و التّرابط على طول السّورة حيث وردت هذه الآية بعد ذكر كلّ نعمة من نعمه على خلقه سواء كانت نعمة دينيّة أو دنيويّة فالكافرون كذّبوا بها ومازالوا يكذّبون.

إذن فهذا التسلسل في الأزمنة قد خلق تسلسلا في الأحداث و الوقائع و ذلك عن طريق أفعال ماضيّة ومضارعة حملت كلّ منها الأزمنة الثّلاثة أي لم ترتبط بزمن موافق لزمن تصريفها المعتاد لأنّها في القرآن الكريم لا تخضع للتّصريف خاصّة الفعل الماضي و الذي حمل دلالته و دلالة المضارع و المستقبل، و هذا التّسلسل في الزّمن أدّى إلى انسجام المعنى و ترابطه و تدرّجه حسب ما يقتضيه العقل و المنطق فحتى الفعل الماضي الذي ورد في السّورة لا يدلّ على الزّمن الماضي كما هو الحال في النّصوص العاديّة، بل حمل دلالة الماضي و الحاضر والمستقبل ولم يرتبط بزمن معيّن و كذلك الحال مع المضارع... وهذا يدلّ على إعجاز القرآن الكريم و عظمته سبحانه وتعالى وقدرته.

[1]- ينظر: خديجة إيكر، الدّلالة المطلقة للفعل الماضي في القرآن الكريم
http://almoltaqa.com/vb/showthread.plp?98346.03-03-2012, 14-05-2015, 13.39 .

3- موضوع الخطاب (البنية الكلّية)

تهتمّ البنية الخطابيّة بالمخاطب أو المرسل أو المتكلّم، إضافة إلى اهتمامها بالمتلقّي لهذا الخطاب، و كذلك نوع الرّسالة، و هذه العناصر أساسيّة في خصائص البنية الخطابيّة حيث أنّها تساعد على تأويله و فهم فحواه وحقيقة تماسكه الدّلاليّ (انسجامه).

و البنية الخطابيّة في القرآن الكريم تتميّز عن غيرها في أنّ المتكلّم (المرسل) فيها هو الله عزّ و جلّ والمتلقّي الأوّل هو جبريل عليه السّلام ثمّ المتلقّي الثاني وهو الرّسول صلّى الله عليه و سلّم، ثمّ بعده المتلقّي الثّالث و هم باقي الأمّة من الصّحابة رضوان الله عليهم و التّابعين و من جاء بعدهم من البشر، و المخطّط التّالي يشرح البنية الخطابيّة القرآنيّة.

المرسِل (المتكلّم) هو الله

↓

المرسَل(الرّسالة) هو الوحي

↓

المتلقّي الأوّل (جبريل عليه السّلام)

↓

المتلقّي الثاني (الرّسول صلّى الله عليه و سلّم)

↓

المتلقّي الثّالث (جميع الأمّة)

و البنية الكبرى (الكليّة) للسّورة تحتوي على بُنى صغرى تتشكّل منها أي عناصر جزئيّة تحتويها هذه البنية و سنحاول معرفة هذه البنية الكلّية لسورة الرَّحْمَـٰنِ و ما هي البُنى الصّغرى التي تقوم عليها.

و تتمثّل أبنيّة سورة الرَّحْمَـٰنِ فيما يلي:

أ– تعداد نعم الله على عباده (نعمة القرآن و الأشياء الكونيّة على عباده)

يقول تعالى:

« الرَّحْمَـٰنِ (1) علّم القرآن (2) خلق الإنسان (3) علّمه البيان (4) الشّمس و القمر بحسبان (5) و النّجم والشّجر يسجدان (6) و السّماء رفعها و وضع الميزان (7) ألّا تطغوا في الميزان (8) و الأرض و ضعها للأنام (10) فيها فاكهة و النّخل ذات الأكمام (11) و الحبّ ذو العصف و الرّيحان (12) »هنا في هذه الآيات يعدّد المولى تبارك و تعالى نعمه على عباده بداية بذكر نعمة تنزيل القرآن الذي بدّل حياة البشريّة و أخرجهم من الظلمات إلى النّور. ثمّ ذكر نعمة خلقه للإنسان و تعليمه النّطق و الفهم، هو ممّا مُيِّز و فُضِّل به على سائر الكائنات الأخرى. ثمّ ذكر نعمتي خلق الشّمس و القمر بحسبان، ثمّ ذكر نعمة خلق النّبات الشّامل للنّجم و هو ما لا ساق له والشّجر و كلّه يسبّح بحمد الله وحده. و ذكر بعدها نعمة رفعه السّماء و بسطه للأرض و وضعه الميزان في الأرض و طلب من عباده العمل به، كما أقام سبحانه التّوازن في عالم السّماء و الأرض. إضافة إلى ذكره لنعمة الميزان لإقامة العدل في المعاملات و كذلك نعمة اشتمال الأرض على متعة الحياة و أقوات الإنسان والحيوان.

و بعد ذكره سبحانه و تعالى لهذه النّعم خاطب "الجنّ و الإنس" بقوله « فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان» وذلك للتّأكيد على النّعمة و التذكير بها.[1]

ب– توضيح أحوال بعض النعم

و ذلك في قوله تعالى:

« خلق الإنسان من صلصال كالفخّار (14) و خلق الجانّ من مارج من نار (15) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (16) ربّ المشرقين و ربّ المغربين (17) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (18) مرج البحرين يلتقيان (19) بينهما برزخ لا يبغيان (20) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (21) يخرج منهما اللّؤلؤ و المرجان (22) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (23) و له الجوار المنشآت في البحر كالأعلام (24) »

[1] ينظر: وهبة الزّحيلي، التفسير المنير في العقيدة و الشّريعة و المنهج، مج 14، ج27،ص، من 214 إلى 216.

و من بين هذه النّعم و أحوالها أنّ أصل خلق الإنسان هو التّراب ثمّ الطّين، فهو خلق من طين أي أنّ حاله بداية هو طين (تراب) و معيشته من تراب و مردّه إلى التّراب و يخرج يوم القيامة من التّراب. كذلك حال الجنّ فأصل خلقهم هو لهب النّار، أو من الشّعلة السّاطعة ذات اللّهب الشّديد.

– الله سبحانه و تعالى هو ربّ المشرقين و ربّ المغربين في الصّيف و الشّتاء أي هو ربّ مطالع الشمس ومغاربها.

– خلقه سبحانه و تعالى للبحرين العذب و المالح و فصل بينهما من دون حاجز مرئي ملموس دون اختلاط أحدهما بالآخر و هذه إحدى آيات الله العظمى في الكون.

– إخراج الله للنّاس الخيرات من البحار المالحة كاللّؤلؤ و المرجان... و إخراجه من الأرض الحبّ و العصف والرّيحان.

– كذلك ذكر بأنّه مالك للفلك في البحر حيث أنّه من يصرّفها بإذنه و لذلك امتنّ سبحانه و تعالى على النّاس في تسييره السّفن في البحار.[1]

ج– فناء النّعم و الكون كلّه و بقاء الله تعالى

و ذلك في قوله تعالى:

« كلّ من عليها فان (26) و يبقى وجه ربّك ذي الجلال و الإكرام (27) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (28) يسأله من في السّماوات و الأرض كلّ يوم هو في شأن (29) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (30) ».

تشير هذه الآيات إلى أنّ:

– الفناء أمر حتمي لجميع خلق الله سواء كانوا في السّماوات أو في الأرض يوم القامة و البقاء و الخلود هو لله وحده لا شريك له.

– طلب أهل السّماوات والأرض من الله جميع ما هم في حاجة له فيسألونه الرّزق و المغفرة فهم لا يمكنهم الاستغناء عنه و هو سبحانه كلّ يوم هو في شأن و من شؤونه أن يُحي و يُميت...إلخ.[2]

---

[1] ينظر: وهبة الزّحيلي، التفسير المنير في العقيدة و الشّريعة و المنهج، مج 14 ج27، ص من 221 إلى 223.

[2] م.ن، ص.ص، 227.226.

*** الجزاء و الثّواب على الأعمال في الآخرة**

و هذا يبدوا في قوله تعالى:

« سنفرغ لكم أيّه الثّقلان(31) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (32) يا معشر الجنّ و الإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السّماوات و الأرض فانفذوا لا تنفذون إلّا بسلطان (33) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (34) يرسل عليكما شواظ من نار و نحاس فلا تنتصران (35) »

– يتحدّث سبحانه و تعالى في هذه الآيات: عن كون يوم الحساب و الجزاء على الأعمال أمر حتميّ لا مفرّ منه و سوف يكون الجزاء حسب العمل.

– كذلك تشير الآيات إلى أنّ حساب الله للجنّ دليل على أنّهم مكلّفون بالالتزام بأوامر الشّرع .

– لا مفرّ و لا مهرب من الجزاء و الحساب على الأعمال التي عملوها في الحياة الدّنيا سواء الجنّ أو الإنس، فلا يمكنهم الهروب فلا حول و لا قوّة لهم.[1]

*** تصدّع السّماء و أحوال المجرمين يوم القيامة**

و ذلك في قوله تعالى:

« فإذا انشقّت السّماء فكانت وردة كالدّهان (37) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (38) فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس و لا جانّ (39) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (40) يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنّواصي و الأقدام (41) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (42) هذه جهنّم التي يكذّب بها المجرمون (43) يطوفون بينها و بين حميم آن (44) »

وهذه الآيات تتمحور حول عدّة أمور منها:

– تصدّع السّماء و انشقاقها، حيث تصبح كالوردة الحمراء في اللون و الدّهن الذّائب في الهيئة والحالة.

[1] ينظر: وهبة الزّحيلي، التفسير المنير في العقيدة و الشّريعة و المنهج، مج 14 ،ج27، ص.ص 231.230.

– كذلك ذكر أنّ السّؤال أي طلب المغفرة من الله في ذلك اليوم المهول لا يستجاب لأنّه يوم الحساب و ليس يوم طلب المغفرة أو أيّ شيء آخر.

– كذلك ذكر الميزات التي يتميّز بها المجرمون و الفجّار عن المؤمنين و هي سواد الوجوه و زرقة العيون، كما تبدو عليهم الكآبة و الذّلّة و الحَزَن، و تأخذهم الملائكة من نواصيهم و أقدامهم و تلقيهم في نار جهنّم جزاءًا لهم على أفعالهم في الدّنيا.[1]

–كذلك إخبار المجرمين و توبيخهم و تذكيرهم بأنّ هذه جهنّم التي كذّبتم بها في الدنيا ها أنتم الآن تدخلونها بأنفسكم.

*** ذكر أنواع النّعم التي أنعم بها الله على عباده المتّقين في الآخرة:** و هي:

وصف لجنّات المتّقين: و ذلك في قوله تعالى:

« و لمن خاف مقام ربّه جنّتان (46) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (47) ذواتا أفنان (48) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (49) فيهما عينان تجريان (50) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (51) فيهما من كلّ فاكهة زوجان (52)فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (53) متكئين على فرش بطائنها من إستبرق و جنا الجنّتين دان (54) فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهنّ إنس قبلهم و لا جانّ (56) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (57) كأنّهن الياقوت والمرجان (58) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (59) هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان (60) ».

و هذه النّعم هي:

– بداية وقبل تحديد النّعم، يخبر سبحانه و تعالى أنّه لكلّ من اتقى الله و خاف مقامه و قدرته جلّ شأنه فله جنّتان، ثمّ بدأ سبحانه و تعالى في تعديد و وصف النّعم المتوفّرة في تلك الجنّتين و هي أنّهما ذواتا ألوان من الفاكهة و الأشجار و الأغصان و الثّمار و العيون الجارية ذات المياه العذبة.

– كذلك من النّعم نجد النّساء الحسان العذارى اللّواتي لا ينظرن إلّا لأزواجهم، كما أنّهنّ في صفائهنّ كالياقوت والمرجان.

– أيضا ما يجدونه أهل الجنّتين من فرش بطائنها من إستبرق.

[1] ينظر: وهبة الزّحيلي، التفسير المنير في العقيدة و الشّريعة و المنهج، مج 14 ،ج27، ص.235.

و نجد سبحانه و تعالى قد نسّق كلّ هذه النّعم بشكل يعكس عظمة؛ حيث أنّه بدأ بذكر المسكن و هو الجنّة، ثمّ بيّن ما تميّز به هذا المسكن (الجنّة) عن غيره من البساتين ثمّ بعدها ذكر ما يُتناول من مأكل، ثمّ ذكر بعدها موضع الرّاحة بعد تناول الطّعام و هو الفراش ثمّ ذكر ما يكون في الفراش و هو الحوريات ليتمّ بعد ذلك نعمته على عباده الصّالحين.[1]

وصف جنّتي أصحاب اليمين: و ذلك في قوله تعالى:

« و من دونهما جنّتان (26) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (63) مدهامّتان (64) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (65) فيهما عينا نضّاختان (66) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (67) فيهما فاكهة و نخل و رمّان (68) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (69) فيهنّ خيرات حسان (70) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (71) حور مقصورات في الخيام (72) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (73) لم يطمثهنّ إنس قبلهم و لا جانّ (74) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (75) متّكئين على رفرف خضر و عبقريٍّ حسان (76) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (77) تبارك اسم ربّك ذي الجلال و الإكرام (78) ».

و هذه الآيات تحمل في معناها وصفا لجنّات أصحاب اليمين و هذه الصفات هي:

– أنّ هناك منازل مختلفة من الجنان المسخّرة لمن خاف مقام الله سبحانه و تعالى، فجنّتان للمقرّبين ودونهما مرتبة جنّتان لأصحاب اليمين.

– من صفات هذين الجنّتين أنّهما شديدتا الإخضرار لدرجة أنّهما تبدوان للنّاظر بلون أسود، وفيهما عينان فوّارتان.

– كذلك فيها الفاكهة والنّخل و الرّمّان و مختلف الخيرات.

– كذلك هناك النّساء الحسان، الحور (و الحور هو: جمع حوراء، و الحور شدّة بياض العين في شدّة سوادها[2]) مقصورات في الخيام، أي لا تخرجن ن بيوتهن كذلك يوضّح أنّ هذه الحسان هنّ مسخّرات لعباده الصّالحين و هنّ عذارى لم يلمسهنّ قبلهم أحد.[3]

---

(1) ينظر: وهبة الزّحيلي، التفسير المنير في العقيدة و الشّريعة و المنهج، مج 14، ج27،ص من 243 إلى 245.

(2) الربع الأخير برواية ورش عن الإمام نافع مع بيان لألفاظه ومعانيه، ص.535.

(3) م.س، ص ،من 250 إلى 253.

و في آخر السّورة نزّه سبحانه و تعالى نفسه عمّا لا يليق به و ختم سورته بالتبرّك باسمه و تكريمه له و هو يحيل هنا إلى اسمه "الرحمن" الذي افتتح به السّورة و يقول عنه في خاتمتها «تبارك اسم ربّك ذي الجلال و الإكرام» و تكرير الله سبحانه للآية الكريمة «فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان» إحدى و ثلاثين مرّة حيث ذكرت ثمان مرّات أثناء تعداد نعمه على خلقه بداية بخلقه و تعليمه النّطق...، و خلقه السّماوات و الأرض و ما فيهما من خيرات وكذلك ما في البحار من عجائب و نعم سُخّرت لهم.

وذكرت أيضا سبع مرّات أثناء ذكر النّار و أهوالها و بعد ذلك ذكرت ثمان مرّات عند وصف الجنان التي هي مسخّرة لعباده المقرّبين و ثمانيّة أخرى خلال وصف الجنّتين المسخّرتين لأصحاب اليمين. و هذه الآية نلاحظ أنّها الرّابط بين كلّ آيات السّورة و هي بمثابة حلقة وصل بين الآيات و المقاطع داخل السّورة.[1]

إذن فالبنية الكليّة للسّورة كانت منسجمة مع بعضها البعض حيث كانت هناك طريقة عظيمة لصياغة هذه المعاني إذ نجده سبحانه يبدأ بذكر اسمه الدّالّ على عظمة رحمته بعباده بداية بذكر النّعمة الأولى و هي تعليم القرآن، كذلك خلقه للإنس و الجنّ و ما سخّر لهم من الخيرات في الدّنيا ثمّ بعد ذلك تذكيرهم بأنّ هذه الدّنيا فانيّة و البقاء له وحده سبحانه و تعالى و بعد ذلك بيّن أهوال يوم القيامة ثمّ جزاء المجرمين من خلقه (الجنّ والإنس)، و هو جهنّم و ذكر ما فيها من العذاب ثمّ ذكر جزاء خلقه المحسنين العاملين بأمره، و وصف الجنّتين المسخّرتين للمقرّبين ثمّ ما هو أدنى منهما مرتبة و هما جنّتين أخريتين لأصحاب اليمين. و هذا يعني أنّه سبحانه يجازي بقدر العمل فمن عمل خيرا كثيرًا و أطاعه سبحانه أكثر فسوف يكون جزاؤه أفضل و بعد ذلك نزّه سبحانه اسمه و نفسه عمّا لا يليق به و هو اسم الرَّحْمَـٰنِ الذي ابتدأ به السّورة.

4- التغريض

كما أشرنا في الجاني النظري نجد أنّ التّغريض له علاقة وطيدة مع مضمون النصّ/الخطاب، و بين عنوان النصّ/الخطاب.

و في سورة الرَّحْمَـٰنِ يتبدّى لنا التّغريض من خلال كون العنوان يوحي لنا بداية بما تحتويه السّورة، فلفظ الرَّحْمَـٰنِ بداية يشير إلى أنّ موضوع السّورة يدور في مجمله حول رحمة الله سبحانه و تعالى بعباده و فعلا ما يوحي

[1] ينظر: وهبة الزّحيلي، التفسير المنير في العقيدة و الشّريعة و المنهج، مج 14، ج27، ص. 252.

به العنوان هو ما يدور حوله موضوع السّورة، حيث نجده تبارك و تعالى يعدّد نعمه على عباده في الدّنيا والآخرة وهذا خير دليل على رحمة الله بخلقه من الجنّ و الإنس و يتّضح ذلك من خلال قوله: «الرَّحْمَـٰنِ (1) علّم القرآن (2) خلق الإنسان (3) علّمه البيان (4)». و هذه بعض دلائل نعمته على خلقه و رحمته بهم، حيث كان لعنوان السّورة و التي حملت اسما من أسمائه الحسنى دورًا في وضوح موضوع السّورة قبل قراءتها؛ حيث أعطى لمحة أوليّة عن هذا المضمون. حيث "عدّد في بداية السّورة نعمه و ءآلاءه بداية بنعمة الدّين و الوحي، و إنزال القرآن وتعليمه لعباده".[1] و هو أعظم النّعم التي أنعم بها على خلقه و ذلك من خلال قوله:

« علّم القرآن» الرَّحْمَـٰنِ، 2.

«علّمه البيان» الرَّحْمَـٰنِ، 4.

ثمّ بيّن نعمة خلقه للإنسان و تمييزه عن باقي المخلوقات بالوحي و البيان في الآية « خلق الإنسان (3) علّمه البيان (4)» و أحصى نعمه الكبرى في الكون كالشّمس، و القمر والنّجم (النّبات)، و الشّجر، و السّماء المرفوعة القائمة على التّوازن، و ذكره الأرض المبسوطة و ما تحويه من خيرات سخّرها لعباده.[2]

و يظهر في قوله تعالى:

« الشّمس و القمر و بحسبان (5) و النّجم و الشّجر يسجدان (6) و السّماء رفعها و وضع الميزان (7) ألّا تطغوا في الميزان (8) و الأرض و ضعها للأنام (10) فيها فاكهة و النّخل ذات الأكمام (11) و الحبّ ذو العصف و الرّيحان (12) »

كما ذكر سبحانه و تعالى انّه خالق الجنّ مع الإنس و ذلك من خلال قوله تعالى:

« وخلق الجانّ من مارج من نار» الرَّحْمَـٰنِ (15)

كما ذكر قدرته سبحانه و تعالى على الفصل بين البحر المالح و البحر الحلو من دون حاجز مرئيّ، وما يخرج منهما من خيرات كاللّؤلؤ و المرجان و سير السّفن على ظهره دون أن تغرق و يظهر ذلك في الآيات التالية:

[1] ينظر: وهبة الزّحيلي، التفسير المنير في العقيدة و الشّريعة و المنهج، مج 14، ج27،ص من 250 إلى 206.

[2] ينظر: محمد الطّاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص، من 232 إلى 241.

«مرج البحرين يلتقيان (19) بينهما برزخ لا يبغيان (20) يخرج منهما اللّؤلؤ و المرجان (22) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (23) و له الجوار المنشآت في البحر كالأعلام (24) »[1]

ثمّ يذكّر سبحانه و تعالى أنّ العالم الأرضي هو عالم الفناء، و لا يبقّى سوى الحيّ القيّوم الذي لا يموت وذلك في قوله:

«كلّ من عليها فان (26) و يبقى وجه ربّك ذي الجلال و الإكرام(27) »

ثمّ يذكر مشهد النّعيم الذي يلقاه عباده الصّالحين يوم القيامة و هو جنّات النّعيم و الخلود التي سخّرها لأهل الإيمان و أصحاب اليمين و ذلك في قوله:

« و لمن خاف مقام ربّه جنّتان (46) ذواتا أفنان (48) فيهما عينان تجريان (50) »

« و من دونهما جنّتان(62) مدهامّتان (64) فيهما عينان نضّاختان (66) »

و كحوصلة لكلّ ما سبق بالنّسبة للبنية الكليّة للخطاب نورد هذا الجدول مبيّنين فيه عيّنات من خطاب المشاركين في هذه السّورة.

مصدر الخطاب	الخطاب	علاقته بالإطار العام
الذّات الإلاهيّة (المرِسل)	«الرحمن (1) علّم القرآن (2)خلق الإنسان (3) علّمه البيان (4) ». « فيها فاكهة و النّخل ذات الأكمام (11) »	-ذكر نعم الله سبحانه على عباده. -الإخبار عن النّعم الموجودة في الأرض.
	« خلق الإنسان من صلصال كالفخّار (14) و خلق الجانّ من مارج من نار (15)»	الإخبار عن أصل خلق الجنّ والإنس
	« فإذا انشقّت السّماء فكانت وردة كالدّهان (37) »	وصف حال السّماء يوم القيامة
	« و لمن خاف مقام ربّه جنّتان (46) »	بيان جزاء المتّقين
	« يا معشر الجنّ و الإنس إن استطعتم أن تنفذوا فيهما عينان تجريان (50) »	-تحدّي المولى عزّ وجلّ للمجرمين. -ذكر ما في الجنّة من النّعم.

[1] ينظر: وهبة الزّحيلي، التفسير المنير في العقيدة و الشّريعة و المنهج، مج 14، ج27،ص .ص، 220، 221.

و نلاحظ من خلال الجدول أنّ المخاطِبُ الوحيد في هذه السّورة هو الرَّحْمَـٰنِ دون سواه، و أمّا المتلقّي الأوّل فهو جبريل و المتلقّي الثّاني هو الرّسول صلّى الله عليه و سلّم و المتلقّي الثّالث هم جميع الأمّة. و المقصود بالخطاب هنا هما الجنّ و الإنس على حدّ سواء.

5- ترتيب الجمل حسب ترتيب الأحداث

نلاحظ في سورة الرَّحْمَـٰنِ أنّ الجمل قد رتّبت حسب الوقائع التي وردت في السّورة إذ نجد تسلسلا منطقيّا في هذه الوقائع، حيث بدأ سبحانه و تعالى بذكر نعمه على خلقه، بداية بخلق الإنسان و تعليمه القرآن و البيان (الإبانة بالكلام عمّا في النّفس)[1] من خلال قوله تعالى:

« علّم القرآن (2) خلق الإنسان (3) علّمه البيان (4) »

ثمّ ذكر سبحانه و تعالى النّعم التي سخّرها لعباده لخدمتهم في الأرض و السّماء و ذلك في قوله:

« الشّمس و القمر و بحسبان (5) و النّجم و الشّجر يسجدان (6) و السّماء رفعها و وضع الميزان (7) والأرض و ضعها للأنام (10) فيها فاكهة و النّخل ذات الأكمام (11) »

كذلك ذكّر سبحانه وتعالى ما سخّره لعباده من نعمة البحر حيث يخرجون منه اللّؤلؤ و المرجان، ويحمل لهم سفنهم التي يسافرون بها حاملة لهم بضائعهم...[2] و ذلك في قوله:

« مرج البحرين يلتقيان (19) بينهما برزخ لا يبغيان (20) يخرج منهما اللّؤلؤ و المرجان (22) و له الجوار المنشآت في البحر كالأعلام (24) »

ثمّ يذكّر خلقه بفناء كلّ من على وجه الأرض و يبقى وحده سبحانه و ذلك في قوله:

« كلّ من عليها فان (26) و يبقى وجه ربّك ذي الجلال و الإكرام (27) »

ثمّ يتوعّد الجنّ و الإنس ممّن كفروا بنعمه بقوّته و جبروته و ما هو مصيرهم يوم القيامة و ذلك في قوله تعالى:

---

[1] ينظر: محمد الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير و التّنوير، ص.233.

[2] م.ن، ص.233.

«سنفرُغُ لكم أيّه الثّقلان (31) يرسل عليكما شواظ من نار و نحاس فلا تنتصران (35) »

كما يذكّر بيوم القيامة بقوله:

«فإذا انشقّت السّماء فكانت وردة كالدّهان (37) » (الرَّحْمَٰنِ/37) أي تصدّعت و كانت حمراء اللّون كالوردة الحمراء على خلاف ما هي عليه اليوم.[1]

كما يذكر مصير عباده المتّقين من المقرّبين و أصحاب اليمين من جنّات يخلدون فيها، و ذلك بالتّرتيب حيث بدأ بوصف جنّات المقرّبين بقوله:

« و لمن خاف مقام ربّه جنّتان (46) ذواتا أفنان (48) فيهما عينان تجريان (50) فيهما من كلّ فاكهة زوجان (52) متكئين على فرش بطائنها من استرق و جنا الجنّتين دان (54) فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهنّ إنس قبلهم و لا جانّ (56) »

ثمّ يذكر جزاء أصحاب اليمين من عباده المتّقين و يتّضح ذلك في قوله:

« و من دونهما جنّتان (26) مدهامّتان (64) فيهما عينان نضّاختان (66) فيهما فاكهة و نخل و رمّان (68) فيهنّ خيرات حسان (70) حور مقصورات في الخيام (72) لم يطمثهنّ إنس قبلهم و لا جانّ (74) متّكئين على رفرف خضر و عبقريٍّ حسان (76) »

ثمّ يذكر سبحانه و تعالى في نهاية السّورة اسمه معظّما نفسه و مشيرا في نفس الوقت إلى أنّه ذو الجلال والإكرام من خلال قوله:

«تبارك اسم ربّك ذي الجلال و الإكرام » (الرَّحْمَٰنِ/78).

فنلاحظ من خلال كلّ هذا أنّ الانسجام حاصل بين هذه الأحداث الموجودة في سورة الرَّحْمَٰنِ و أنّ هذا الانسجام فرض أن يكون هناك اتساقا على مستوى الآيات و بالتّالي جاءت الألفاظ و المعاني متناسبة مع بعضها البعض.

[1] ينظر: وهبة الزّحيلي، التفسير المنير في العقيدة و الشّريعة و المنهج، مج 14، ج27، ص.232.

III. المقبوليّة (التّقبّليّة)

لقد رأينا سابقا في الجانب النّظري أنّ التّقبّليّة هي موقف المتلقّي من النصّ/الخطاب هل يتقبّله ويستصيغه أم لا، و سورة الرَّحْمَـٰنِ كغيرها من السّور القرآنيّة هناك من تقبّلها و هناك من لم يتقبّلها حيث تقبّلها الرّسول صلّى الله عليه و سلّم و الصّحابة و المؤمنون جميعا و حتى بعض الكفّار الذين آمنوا بعد سماعهم لها، و أمّا من لم يتقبّلوها فهم الكفّار الذين واجهوه بالرّفض و الشّرك و الإنكار و سوف نعرض بعد الآيات التي تدل على تقبل هذه السورة أو عدم تقبلها يقول سبحانه و تعالى:

« و لمن خاف مقام ربّه جنّتان »(الرَّحْمَـٰنِ/46) و هذه الآية خير دليل على أنّ هناك من تقبّل هذه السّورة حيث أنّه من تقبّل كلّ ما تمّ ذكره في السّورة و آمن به مثل: النّعم التي أنعم الله بها على عباده، و حقيقة خلق الإنسان من الطّين و الجانّ من النّار، و خلق السّماوات و الأرض و البحار و تحويه من خيرات..... وجزاء من تقبّل هذه السّورة ما ضمّنته في طيّاتها فسوف يكون جزاءه جنتا النعيم هذا دليل على أنّ هناك من تقبل هذه السورة وسوف يكون لهم جزاء على ذلك التقبّل لهذه السّورة التي أنزلها الله تعالى على رسوله الكريم لعباده.

كذلك تتجسّد المقبوليّة في سورة الرَّحْمَـٰنِ في قوله تبارك و تعالى:

« هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان (الرَّحْمَـٰنِ/60) »

بمعنى أنّ من تقبّل السّورة و آمن بما جاءت به فسوف يكون له جزاءً على ذلك و هو جنّتا النّعيم حيث أنّ تقبّل السّورة به إحسان و خير و إيمان باللّه تعالى، و الله جلّ شأنه يقابل الخير بأعظم منه حيث يجازي عباده الذين تقبّلوا كلامه و عملوا به الجزاء الحسن و أيّ جزاء أعظم من جنّتين فيهما ما لم يتصوّره عقل إنسان.

هذا بالنسبة للآيات التي دلّت على المقبوليّة داخل السّورة، أمّا بالنسبة للمقبوليّة خارج آيات السّورة فهي:

رُوي عن قيس بن عاصم المِنقري قال للنّبي صلّى الله عليه و سلّم: « أُتلُ عليّ ممّا أُنزل عليك، فقرأ عليه سورة الرَّحْمَـٰنِ فقال: أعدها، فأعادها ثلاثا، فقال: و الله إنّ له لطلاوة، و إنّ عليه لحلاوة، و أسفله لمغدق وأعلاه مثمر، و ما يقول هذا بشر، و أنا أشهد أن لا إله إلّا الله و أشهد أنّك رسول الله»[1]

[1] ينظر: القرطبي أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر ، الجامع لأحكام القرآن و المبيّن لما تضمّنه من السّنة و آي القرآن، ج20، تح: عبد الله بن عبده الحسن التّركي، مؤسّسة الرّسالة، ط1، 2006م، ص.112.

و هذا الحديث دليل آخر على تقبّل سورة الرَّحْمَـٰنِ من قِبل المشركين، فهذا قيس بن عاصم المِنقري قد أسلم بعد سماع هذه السّورة و تقبّله لها لأنّه لو لم يتقبّلها لما قال ما قاله عنها من مدح وتعظيم لله تعالى الذي قال هذا الكلام و لما دخل في الإسلام، فلا يمكن لمن لم يتقبّل شيئا أن يعمل به.

و عن جابر بن عبد الله قال: « خرج رسول الله صلّى الله عليه و سلّم على أصحابه فقرأ عليهم سورة "الرَّحْمَـٰنِ" من أوّلها إلى آخرها فسكتوا، فقال: مالي أراكم سكوتا؟!لقد قرأتها على الجنّ ليلة البارحة فكانوا أحسن مردوداً منكم، كُنت أتيت على قوله (فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان) قالوا: ولا بشيء من نعمك ربّنا نكذّب، فلك الحمدُ ».[1]

وهذا الحديث الشريف يوضح لنا أنّ التقبلية في سورة الرَّحْمَـٰنِ لم تكن من طرف الإنس فقط بل حتى الجنّ أيضا تقبلتها إذ أسلمت لما سمعتها هذا بالنسبة لمن تقبّل سورة الرَّحْمَـٰنِ، أمّا بالنسبة للذين لم يتقبلوا هذه السورة فهم الكفّار والمشركون الذين يرفضون كل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن بين الآيات في سورة الرَّحْمَـٰنِ والتي تدل على عدم القبول والرفض قوله تعالى:

"سنفرغ لكم أيّه الثّقلان" الرَّحْمَـٰنِ (31)، وهذه الآية يقصد بها سبحانه وتعالى أولئك الذين لم يتقبلوا هذه السورة وكفروا بما جاءت به، حيث يتوعدهم بالعذاب الشديد في قوله "يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران" الرَّحْمَـٰنِ (35).

و غيرها من الآيات التي تدلّ على أنّ هناك من لم يتقبّل هذه السّورة و هم من توعّدهم الرحمن بالعذاب الشديد. كذلك يتّضح لنا عدم القبول في قوله تعالى في الآية الكريمة: « فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان »و التي ذُكرت بعد تعداد كلّ نعمة أو بعض النّعم، و هو استفهام للتّقرير أي لا يمكننا التّكذيب، و السنّة أن نقول عقبها لا بشيء من نعمك ربّنا نكذّب فلك الحمد.[2]

---

[1] ينظر: السّيّوطي جلال الدّين ، الدُّرّ المنثور في التّفسير المأثور، ج14، تح: عبد الله بن عبد المحسن التّركيّ، مركز هجر للبحوث و الدّراسات العربيّة و الإسلاميّة عبد السد حسن يمامة، ط1، 2003م، ص.ص ،101.100.

[2] ينظر: وهبة الزّحيلي، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم و من أسباب النّزول و قواعد التّرتيل، دار الفكر للطّباعة و التّوزيع و النّشر، دمشق، ط1، 1994م، ص.232.

كما نجد قوله تعالى: « يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنّواصي و الأقدام » (الرَّحْمَٰنِ/41) بمعنى أنّ المجرمين الذين لم يتقبّلوا هذه السّورة و ما جاء فيها سوف تكون لهم ميزات يختصّون بها،[1] فهم مجرمون لأنّهم لم يتقبّلوا كلام الله و أجرموا في حقّه.

إذن فسورة الرَّحْمَٰنِ قد لقت القبول كما لقت الرّفض وعدم القبول. فقد كان القبول بداية من جبريل عليه السّلام باعتباره المتلقّي الأوّل ثمّ التّقبّل من الرسول صلّى الله عليه و سلّم و بعده الأمّة أجمعين، كما نجد التقبّل عند بعض الكافرين و المشركين الذين تقبّلوها و دخلوا في الإسلام بعد سماعها، و الأمر ليس حكرًا على البشر فحسب بل حتى الجنّ كذلك تقبّلت هذه الآية و أسلمت بعد سماعها.

أمّا بالنسبة للذين لم يتقبّلوها فهم الكفّار و المشركون الذين على قلوبهم غشاوة، و للإشارة فعدم القبول هنا لا يرجع إلى كون القرآن لا يتوافق مع العقل بل على العكس من ذلك فالخلل في عقولهم (الكفّار والمشركين). كما أنّهم يعلمون حقيقة ما في هذه السّورة وعقولهم تتقبّلها و إلّا ما كانوا يحرّفون القرآن حتى لا تقبله عقول الآخرين فلا يؤمنون به، لأنّهم على علم تامّ بأنّ هذا القرآن جاء موافقا للعقل ولذلك لا يمكن لأي عقل بشريّ أن يرفض هذا القرآن و إنّما ما دفعهم إلى البقاء عل الكفر هو تحدّيهم لله عزّ و جلّ وعدم الإيمان به و برسوله الكريم صلّى الله عليه و سلّم.

IV. القصديّة (المقصديّة)

كما أشرنا في الجانب النّظري إلى أنّ القصديّة هي الغاية و الهدف الذي يسعى صاحب النصّ إلى إيصاله للمتلقّي أي ما يقصد المرسِلُ إلى المرسَل إليه والقصديّة عادة تكون لإكمال النّقص الموجود على مستوى الاتساق و الانسجام، فإذا كان النصّ له قصد وغاية فسوف يغطّي ذلك النّقص الحاصل على المستوى الشّكلي والدّلاليّ.[2]

والقصديّة في القرآن الكريم موجودة دائما و واضحة فالله تبارك وتعالى يقصد دائما من وراء سوره إيصال رسالة إلى عباده المؤمنين منهم والكافرين، و سورة الرَّحْمَٰنِ كغيرها من السّور لها هدف وغاية يقصد سبحانه وتعالى إيصالها إلى خلقه من الجنّ و الإنس و تتبدّى لنا المقصديّة في سورة الرَّحْمَٰنِ فيما يلي:

---

(1) وهبة الزّحيلي، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم و من أسباب النّزول و قواعد التّرتيل ، ص.534.

(2) ينظر:خليل بن ياسر البطّاشي، التّرابط النصّي في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب، ص.89.

لا شكّ أنّ الغاية الأساسيّة لهذه السّورة هي هداية المشركين الذين يكذّبون بالله سبحانه و تعالى.

كذلك من بين مقاصدها توضيح أنّ "الرحمن" هو اسم من أسماء الله الحسنى حيث تساءل المشركون عن ما هو الرَّحْمَـٰنِ في الآية الكريمة:

« و إذا قيل لهم اسجُدُوا للرَّحْمَـٰنِ قالوا و ما الرَّحْمَـٰنِ أنسجُدُ لما تامُرُنا و زادهم نُفُورا» (الفرقان/60) فأنزله الله تعالى هذه السّورة بهدف توضيح اسم "الرَّحْمَـٰنِ" الذي تساءلوا عنه.

كذلك من المقاصد التي تحملها هذه السّورة إبطال إدّعاء المشركين الذين قالوا أنّ القرآن إنّما هو من عند بشر في قوله تعالى:« إنّما يعلّمه بشر »الوارد قي قوله تعالى: « و لقد نعلم أنّهم يقُولون إنّما يُعلّمُهُ بشَرٌ لِسان الذي يُلحِدون إليه أعجميّ و هذا لسانٌ عربيٌّ مبينٌ» (النّحل/103)[1]

و الله سبحانه و تعالى قصد من وراء إنزاله لهذه الآية توضيح أنّ هذا القرآن الكريم هو من عند الله سبحانه و تعالى و ذلك واضح من خلال قوله في سورة الرَّحْمَـٰنِ: « الرَّحْمَـٰنِ (1) علّم القرآن (2) »، أي أنّ الرَّحْمَـٰنِ سبحانه و تعالى هو الذي علّم رسوله القرآن و ليس البشر كما يدّعي المشركون.

إذن فالله عزّ وجلّ قد قصد من خلال إنزاله لهذه السّورة التّذكير بدلائل قدرته عزّ وجلّ في خلقه إضافة إلى التّذكير بنعمة على خلقه من الجنّ والإنس كذلك التّذكير بجزاء المتّقين و جزاء المشركين من الإنس و الجنّ.

V. الإعلاميّة (الإخباريّة)

الإعلاميّة هي ما يخبر به كلّ نصّ من معلومات قد تكون معتادة و قد تكون جديدة غير متوقّعة و النصّ القرآنيّ هو النصّ الفعلي الذي يحمل إعلاميّة، و هذه الإعلاميّة لا ريب أنّها قد تكون معتادة وذلك في حالة تكرار بعض القصص التي ذكرت في عدّة سور ولكنّها رغم ذلك تأتي دوما بالجديد فالله سبحانه و تعالى لا يكرّر كلامه هباءًا، كما أنّها غالبا تكون جديدة فالله سبحانه و تعالى ينزّل سوره لأغراض معيّنة و هي تحمل إخبارًا جديدا في كلّ مرّة لأنّ القرآن كلّ مكمّل لبعضه البعض.

و سورة الرَّحْمَـٰنِ تعلمنا بأمور جديدة و هي:

[1] ينظر: القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ص.ص، 212،213.

بداية يعلّمنا المولى عزّ و جلّ بأنّ الله هو الرَّحْمَٰنِ الذي وسعت رحمته كلّ شيء و يتبدّى لنا ذلك من خلال عنوان السّورة و الآية الأولى منها، كذلك يعلّمنا بأنّه سبحانه من علّم القرآن لرسوله الكريم و ليس البشر كما ادّعى المشركون و أنّه خلق الإنسان و علّمه النّطق، كذلك يخبرنا بأنّه خالق الشّمس و القمر بحسبان أي خلق الشّمس والقمر الذين يجريان بحساب معلوم دقيق في منازل لا يعدُوانها ولا يحيدان عنها، وبهما تحسب الأوقات و الآجال و الأعمار.[1] و ذلك في قوله عزّ و جلّ:

« علّم القرآن (2) خلق الإنسان (3) علّمه البيان (4) الشّمس و القمر و بحسبان (5) »

كما يخبرنا تبارك و تعالى أنّه قد خلق النّجم وهو النّبات الذي لا ساق له و خلق الأشجار ذات السّيقان الطّويلة و جعلهما يسجدان له سبحانه و تعالى وخدمة للبشر على وجه الأرض.[2]

كما يخبرنا في هذه السّورة أنّه خلق الأرض و السّماء، فرفع السّماء و بسط الأرض و وضع فيهما الميزان لإقامة العدل إضافة إلى ما سخّر فيهما من نعم لخدمة الإنسان و يتّضح ذلك في الآيات الكريمة التّاليّة:

« والسّماء رفعها و وضع الميزان (7) ألّا تطغوا في الميزان (8) وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان (09) والأرض و ضعها للأنام (10) فيها فاكهة والنّخل ذات الأكمام (11) و الحبّ ذو العصف والرّيحان (12) »[3]

كما يخبرنا سبحانه وتعالى في هذه السّورة بأصل خلق الإنسان وأصل خلق الجانّ وذلك في قوله تعالى:

«خلق الإنسان من صلصال كالفخار (14) و خلق الجان من مارج من نار (15)»، فمن خلال الآية الكريمة نجد أنّ الإنسان قد خلق من صلصال و الجانّ خلق من النّار.[4]

كما يخبرنا من خلال هذه الآية:

«رب المشرقين و رب المغربين» (الرَّحْمَٰنِ/17) أنّه ربّ المشرقين دون سواه.

كما يخبرنا بقدرته الدّالّة على عظمته بخلقه البحر المالح و البحر العذب المتجاوران اللّذان لا يفصلهما حاجز مرئيّ ملموس لكنّهما لا يختلطان أبدًا و لا يمتزجان مع بعضهما البعض في و ذلك في قوله تعالى:

---

(1) ينظر: وهبة الزّحيلي، التفسير المنير في العقيدة و الشّريعة و المنهج، مج 14، ج27،ص.215.

(2) ينظر: القرطبي أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر ، الجامع لأحكام القرآن و المبيّن لما تضمّنه من السّنة و آي القرآن، ص.ص،115.116.

(3) م.ن، ص من 116 إلى 122.

(4) م.ن، ص.126.

«مرج البحرين يلتقيان (19) بينهما برزخ لا يبغيان (20)»[1] و البرزخ هو الحاجز الموجود بين كلّ شيئين.[2]

و يخبرنا كذلك في هذه السورة بالنّعم العظيمة التي تخرج من البحر و هي اللّؤلؤ و المرجان، كما يخبرنا بقدرته و عظمته و هو الذي جعل السّفن تسير على سطح الماء دون أن تغرق رغم ما تحمله من متاع حيث سخّر لها الرّيح لتسير بها[3] و ذلك في قوله:

«يخرج منهما اللّؤلؤ و المرجان (22) و له الجوار المنشآت في البحر كالأعلام (24) »

و يخبرنا سبحانه و تعالى بأنّ كلّ من على هذه الأرض (من الجنّ، و الإنس، و النّبات، و الحيوان...) فانٍ و غير خالد و إنّما الخلود لله وحده الحيّ الذي لا يموت و ذلك في قوله:

« كلّ من عليها فان (26) و يبقى وجه ربّك ذي الجلال و الإكرام (27)»

حيث نفهم من هذه الآيات أنّ الفناء أمر حتمي لجميع المخلوقات في السّماوات و الأرض يوم القيامة و البقاء بعدها لله ذي العزّة و الجبروت و العظمة و الكبرياء، قال ابن عبّاس، لما نزلت هذه الآية « كلّ من عليها فان»' قالت الملائكة هلك أهل الأرض، فنزلت الآية الكريمة:«كلّ شيء هالك إلاّ وجهه» فأيقنت الملائكة بالهلاك.[4]

كما يخبرنا المولى تعالى أنّه يوم القيامة سوف يسأله الجنّ و الإنس أن يغفر لهم أو يرجعهم إلى الأرض ليعملوا صالحا لكنّه عز و جلّ لن يلبّي طلبهم لكفرهم به و عدم تصديقهم لما جاء به رسوله الكريم كما يخبرنا أنّه كلّ يوم هو في شأن ومن شأنه أنّه يحيي و يميت و ذلك في قوله:

«يسأله من في السّماوات و الأرض كلّ يوم هو في شأن» (الرَّحْمَـٰنِ/29).[5]

كما يخبرنا سبحانه و تعالى أنّه بعد أن يفرغ من شأنه سوف يتفرّغ للجنّ و الإنس لكي يحاسبهم على أفعالهم و ما كسبت أيديهم في الحياة الدّنيا، كما يتحدّاهم سبحانه أن يهربوا من هذا الحساب إن استطاعوا ذلك

---

(1) ينظر: القرطبي أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر ، الجامع لأحكام القرآن و المبيّن لما تضمّنه من السّنة و آي القرآن ، ص.ص، 128.127.

(2) الربع الأخير برواية ورش عن الإمام نافع مع بيان لألفاظه ومعانيه، ص.533.

(3) م.ن، ص.ص، 230.229.

(4) ينظر: وهبة الزّحيلي، التفسير المنير في العقيدة و الشّريعة و المنهج، مج 14، ج27،ص.224.

(5) م.ن، ص.ص، 226.225.

و لا يستطيعون أبدا إذ لا مفرّ و لا مهرب من هذا العقاب لأنّه جزاء القوم الظّالمين الكافرين بنعم الله والمكذّبين بها و باليوم الآخر، يوم الحساب العقاب. و ذلك يظهر جليّا في الآية الكريمة التّاليّة:

«سنفرغ لكمُ أيّه الثّقلان (31) يا معشر الجنّ و الإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السّماوات و الأرض فانفذوا لا تنفذون إلّا بسلطان (33)»[1]

كما يخبرنا الله تعالى أيضا عن حال السّماء يوم القيامة و التي تتصدّع و تصبح ذائبة كالدّهن و حمراء اللون كالوردة الحمراء في قوله تعالى:

«فإذا انشقّت السّماء فكانت وردة كالدّهان» (الرَّحْمَـٰنِ/37).

ثمّ بعد ذلك يخبر سبحانه و تعالى المجرمين أنّ لهم علامات تميّزهم عن المؤمنين المتّقين، كما أخبر بما يلقاه المجرمون من عذاب شديد يوم القيامة و أعلمنا بهذا العذاب في قوله:

«يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنّواصي و الأقدام (41) هذه جهنّم التي يكذّب بها المجرمون (43) يطوفون بينها و بين حميم- آن (44) » فهذه الآيات تبيّن و تصف لنا نوع العذاب الذي يلقاه المجرمون حيث يوخذون من النّواصي و الأقدام و يرمون بهم في نار جهنّم، و يطوفون بين جهنّم و بين حميم آن[2] (و هو الماء المغلي الذي انتهت شدّة حرارته)[3]

و يخبرنا سبحانه أيضا في هذه السّورة بأنّه و كما للمجرمين جزاء على أعمالهم و جزاؤهم جهنّم خالدين فيها فكذلك للمتّقين جزاء أيضا على أعمالهم و جزاؤهم الجنّة إذ يقول جلّ شأنه:

« و لمن خاف مقام ربّه جنّتان» (الرَّحْمَـٰنِ/46) فمن هذه الآية نجد أنّ كلّ من اتّقى الله و ترك المعاصي و عمل بالأوامر فله الجنّة جزاءًا على ذلك.[4]

كما أخبرنا سبحانه و تعالى عمّا في هاذين الجنّتين من خيرات و هي أنّهما ذواتا أغصان و أنّ فيهما عينان تجريان بماء عذب صافٍ، و أنّ فيهما من كلّ أنواع الفاكهة و أنّ ثمار هذين الجنّتين قريبة و دانيّة من

---

(1) ينظر: وهبة الزّحيلي، التفسير المنير في العقيدة و الشّريعة و المنهج، مج 14، ج27، ص.229.

(2) م.ن، ص.235.

(3) الربع الأخير برواية ورش عن الإمام نافع مع بيان لألفاظه ومعانيه، ص.534

(4) ينظر: وهبة الزّحيلي، التفسير المنير في العقيدة و الشّريعة و المنهج، مج 14، ج27، ص.ص، 240.239.

الأرض سهلة الجني، و فيهما أيضا النّساء العذارى اللائي لم يلمسهنّ أحدٌ قبل أهل الجنّة وهنّ كالياقوت والمرجان في الحسن و الجمال و كلّ هذا جزاءًا للمقرّبين و ذلك يظهر في قوله تعالى:

« و لمن خاف مقام ربّه جنّتان (46) ذواتا أفنان (48) فيهما عينان تجريان (50) فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان (51) فيهما من كلّ فاكهة زوجان (52) متكئين على فرش بطائنها من استبرق و جنا الجنّتين دان (54) فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهنّ إنس قبلهم و لا جانّ (56) كأنّهن الياقوت و المرجان (58)».[1]

كما يخبرنا سبحانه و تعالى بأنهُ لعباده من أصحاب اليمين جنّتين خاصّتين بهم و ذلك في قوله:

« و من دونهما جنّتان» (الرَّحْمَـٰنِ/62)

أي بمعنى أنّه من دون الجنّتين السّابقتين المخصّصتين للمقرّبين هناك جنّتين أخريتين مخصّصتين لأصحاب اليمين، و هي توحي بإخبار آخر و هو أنّ على قدر العمل يكون الجزاء.

كما يخبرنا أيضا عمّا تحتويه هاتين الجنّتين من نعم سخّرت لأصحاب اليمين و هذه النعم هي: أنّهما جنتان مدهامّتان، فيهما عينان نضّاختان أي فوّارتان بالماء العذب، و فيهما من كل أنواع الفاكهة و النّخل والرّمّان، و فيهما النّساء الحور المقصورات في الخيام اللاّئي لم يلمسهنّ أحد من الجنّ و الإنس أبدًا بل سُخِّرن لأصحاب اليمين الذين خافوا مقام ربّهم و عملوا الصّالحات... و ذلك في قوله تعالى:

« مدهامّتان (64) فيهما عينان نضّاختان (66) فيهما فاكهة و نخل و رمّان (68) فيهنّ خيرات حسان (70) حور مقصورات في الخيام (72) لم يطمثهنّ إنس قبلهم و لا جانّ (74) متّكئين على رفرف خضر و عبقريٍّ حسان (76)»

و يخبرنا سبحانه و تعالى أنّ اسمه الرَّحْمَـٰنِ اسم مبارك و نزّه نفسه عمّا لا يليق به.[2]

---

[1] ينظر: وهبة الزّحيلي، التفسير المنير في العقيدة و الشّريعة و المنهج، مج 14، ج27، ص، من 240 إلى 242.

[2] م.ن،ص من 247 إلى 250.

VI. المقاميّة

لقد عرفنا أنّ المقاميّة هي الظّرف الزّمانيّ و المكانيّ الذي ورد فيه النصّ، و هي في القرآن الكريم ما يعرف بأسباب النّزول. و كلّ سورة في القرآن الكريم لديها مقاما نزلت فيه وسببا جاءت لأجله، وسورة الرَّحْمَـٰنِ كغيرها من السّور لا شكّ أنّ لها هي الأخرى مقاما قيلت (نزلت) فيه.

و قبل التطرّق إلى المقام الذي نزلت فيه سورة الرَّحْمَـٰنِ سنشير أوّلا إلى ما إن كانت سورة الرَّحْمَـٰنِ مكّية أو مدنيّة و في هذا اختلف العلماء، فجمهور الصّحابة و التّابعين يقولون أنّها مكّية، في حين روى جماعة عن ابن عبّاس أنّها مدنيّة، و نُسِب لابن مسعود أيضا أنّها مدنيّة، و عن ابن عبّاس أنّه مكيّة سوى آية منها و هي قوله تعالى "يسأله من في السّماوات و الأرض كلّ يوم هو في شأن"[1] (الرَّحْمَـٰنِ/29).

إذن كانت هذه هي آراء بعض الصّحابة و التّابعين حول ما إن كانت سورة الرَّحْمَـٰنِ مكيّة أم مدنيّة ولكن ما يهمّنا هنا هو ما إن كانت موافقة للمقام الذي نزلت فيه.

و كما كان الاختلاف في نسبة السّورة إلى أنّها مكّيّة أم مدنيّة، كان الاختلاف كذلك حول سبب النّزول أي المقام الذي نزلت فيه حيث قيل أنّ سبب نزولها هو قول المشركين "و ما الرَّحْمَـٰنِ" الواردة في في قوله تعالى:

" و إذا قيل لهم اسجُدُوا للرَّحْمَـٰنِ قالوا وما الرَّحْمَـٰنِ أنسجُدُ لما تامُرُنا وزادهم نُفُورا" [2] (الفرقان/60).

أي أنّها نزلت لأنّ الكفّار قد استنكروا و تظاهروا بعدم معرفة اسم الرَّحْمَـٰنِ و ما إن كان اسما من أسماء الله عزّ و جلّ.

وإذا نظرنا من هذا الباب فسورة الرَّحْمَـٰنِ قد جاءت موافقة للموقف الذي نزلت فيه حيثُ أنّهم بتساؤلهم عن الرَّحْمَـٰنِ قد أنزل الله هذه السّورة لتعريفهم به و إيضاح الصّورة أمامهم فالموقف هنا هو موقف التّساؤل والسّورة جاءت كجواب لهذا التّساؤل، فإذا ما صغنا الآية الكريمة التي يقول فيها المشركون و ما الرَّحْمَـٰنِ؟ و نسّقناها مع قوله تعالى:"الرَّحْمَـٰنِ (1) علّم القرآن (2) خلق الإنسان (3)... "سوف يكون هناك تطابق و موافقة بين المقال (السّورة) و المقام و هو مقام التّساؤل.

---

[1] ينظر: محمّد الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير و التّنوير، ص.228.

[2] م.ن، ص.ن.

كما قيل أن المقام (السّبب) الذي نزلت فيه سورة الرَّحْمَٰنِ هو قول المشركين: "إنّما يعلّمه بشر" في قوله تعالى:

" و لقد نعلم أنّهم يقُولون إنّما يُعلّمُهُ بشَرٌ لِسان الذي يُلحِدون إليه أعجميّ و هذا لسانٌ عربيٌّ مبينٌ" (النّحل/103)

فجاءت هذه السّورة للرّد على المشركين و إخبارهم بأنّ الله عزّ و جلّ هو الذي علّم رسوله عليه الصّلاة و السّلام القرآن و ليس البشر.[1] و ذلك من خلال قوله عزّ و جلّ:

" الرَّحْمَٰنِ (1) علّم القرآن (2)"

و من هذا المنظور أيضا نجد أنّ سورة الرَّحْمَٰنِ جاءت مناسبة و موافقة للمقام الذي نزلت فيه حيث أنّه بادّعاء الكفّار أنّ هذا القرآن الذي أنزله المولى تبارك و تعالى على رسوله الكريم بواسطة الوحي جبريل عليه السّلام هو من عند البشر، و الله ردّ عليهم بأنّه من عنده جلّ شأنه، فلو نسّقنا ما بين الآية الوارد فيها قول المشركين "إنّما يعلّمه بشر"و قوله: " الرَّحْمَٰنِ (1) علّم القرآن (2)" لوجدناها مناسبة لها حيث يصحّح المولى عزّ و جلّ و يكذّب ادّعاء المشركين بأنّ هذا القرآن كلام بشر، فالموقف هنا موقف الإنكار و التّكذيب بكون هذا الكلام (القرآن) هو من عند الله تعالى فهم لم يصدّقوا الرّسول صلّى الله عليه و سلّم، و الله عزّ و جلّ قد أثبت هنا العكس تماما حيث قال بكلّ صراحة " الرَّحْمَٰنِ (1) علّم القرآن (2)".

إذن فمهما كان سبب نزول هذه السّورة سواء ردّا على زعم المشركين أنّهم لا يعرفون "الرَّحْمَٰنِ" وقولهم "وما الرَّحْمَٰنِ" أو تكذيبهم الرّسول في أنّ هذا كلام الله و ادّعوا أنّه كلام بشر بقولهم:"إنّما يعلّمه بشر"فالمهمّ أنّها موافقة لكلا المقامين.

VII. التّناصّ

كما أشرنا في الفصل النّظريّ يعتبر التّناصّ ذلك التّفاعل الحاصل بين نصّين أو مجموعة من النّصوص وذلك بأخذ نصّ حاضر لنصّ سابق له أو متزامن معه لفكرة أو تعبير معيّن، هذا في النّصوص العاديّة.

[1] ينظر: محمّد الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير و التّنوير، ص.103.

أمّا في النصّ القرآنيّ فالأمر مختلف فلا يمكن أن نقول عنه أنّه متناصّ مع بعضه البعض، لأنّ الله عزّ وجلّ لا يمكن أن يأخذ من كلام غيره أو أن يعيد كلامه الذي قاله في سورة سابقة في سورة أخرى.

و ما يقال عنه أنّه تناصّ لدى بعض العلماء فهو ما يعرف بالآيات المتشابهات و هي لا تعتبر تناصّا أو تكرارًا أو أخذا لفكرة سابقة لمجرّد الإعادة و التّكرار- تعالى على أن يفعل ذلك- و إنّما تكون الإعادة لغرض آخر إمّا لأنّها تحمل معنى جديدا أو توضّح فكرة سابقة أو تشرحها أو تؤكّد عليها أو...

و تحدث هذه الآيات المتشابهات بعدّة طرق:

1- منهجيّة العرض: حيث تتماثل طريقة عرض الموضوع نفسه في عدّة سور في القرآن الكريم.

2- إجمال ما تمّ تفصيله: بأن يورد الله سبحانه و تعالى في سورة حكمًا أو قضيّة ما و يفسّرها في سورة أخرى.

3- تماثل للمعاني و اختلاف في الصّياغة: أي أنّ المعنى نفسه و تختلف طريقة عرض هذا المعنى، أي أن يعبّر عن معنى واحد بصياغات تعبيريّة مختلفة، وذلك لغرض جديد كالتّأكيد على ذلك الحكم أو إيضاح فيه.[1]

إذن فالتّناصّ ليس موجودا في القرآن الكريم و إنّما ما يطلق عليه بعض العلماء بالتّناص في القرآن الكريم هو ما يعرف بالآيات المتشابهات، فمهوم التّناص لا ينطبق على النصّ القرآنيّ الكريم لأنّه عزّ و جلّ تبارك و تعالى على أن يناصص.

و للإشارة فإنّ المتشابه قد ذكر في القرآن الكريم في قوله تعالى: «هُوَ الَّذِي أنزَل عَلَيْك الْكِتَاب مِنْهُ آيَات مُّحْكَمَاتٌ هُن أُمّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَاتَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَاوِيلِهِ وَمَايَعْلَمُ تَاوِيلَه إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ» (آل عمران/7)

من خلال الآية الكريمة يتّضح أنّ القرآن الكريم فيه المحكم و المتشابه، و المحكم هو البيّن الواضح الذي لا يلتبس أمرُه وهذا هو الغالب و الأكثر ورودا في القرآن الكريم، و هذه الآيات هنّ أمّ الكتاب و أصله، و أمّا المتشابه فهو الذي يشتبه أمره على بعض النّاس دون بعض فيعلمه العلماء و لا يعلمه الجهّال و منه ما لا يعلمه إلّا الله تبارك و تعالى.

[1] ينظر:خليل بن ياسر البطّاشي، التّرابط النصّي في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب، ص.99.

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: «يخبر تعالى أنّ في القرآن آيات محكمات هنّ أمّ الكتاب، أي بيّات واضحات الدّلالة، لا التباس فيها على أحد من النّاس، و منه آيات أُخر فيها اشتباه في الدّلالة على كثير من النّاس أو بعضهم». [1]

إذن فالمتشابه في القرآن الكريم لا يعني أبدا التّناص كما هو متعارف عليه اليوم و إنّما له مفهوم خاصّ به فهو يعني في القرآن الكريم ما اشتبه و التبس أمرُهُ على بعض النّاس أي ما كانت دلالته متشابهة على الأشخاص الأقلّ معرفة بالقرآن و معناه، والمتشابه من آي القران لا يعرف تأويله وشرحه إلا الله سبحانه وتعالى والراسخون في العلم، وهناك من لا يعلم معناه إلا الله سبحانه وتعالى.

و في الجدول التّالي سوف نحاول إعطاء بعض الأمثلة على الآيات المتشابهات في سورة الرَّحْمَٰنِ.

[2]

الآيات المتشابهات الواردة في سورة الرَّحْمَٰنِ			
الآية من سورة الرَّحْمَـٰنِ	**الآية من سورة أخرى**	**اسم السّورة**	**الغرض**
«ألّا تطغوا في الميزان (8) وأقيموا الوزن بالقسط و لا تخسروا الميزان (9) »	«ويل للمطفّفين (1) الذين إذا اكتالوا على النّاس يستوفون (2) و إذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون(3)»	المطفّفين	توعّد المولى المطفّفين في سورة المطفّفين في هذه الآيات بقوله ويل لهم
	«لقد أرسلنا رسلنا بالبيّنات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم النّاس بالقسط»(25)	الحديد	بيان أنّ الميزان منزّل من عند الله للنّاس ليعدلوا
«ربّ الشرقين و ربّ المغربين (17) »	«فلا أقسم بربّ المشارق و المغارب (40)" «ربّ المشرق و المغرب لا إله إلّا هو فاتخذه وكيلا(9) »	المعارج	نلاحظ أنّ هنا ذكر المشرق و المغرب بصيغة الإفراد و الجمع و التّثنيّة
«مرج البحرين يلتقيان (19)	«هو الذي مرج البحرين هذا عذب	الفرقان	شرح و توضيح و بيان

[1] الشّيخ بن صالح المنجد، المحكم و المتشابه في القرآن--http://slanqa.info/ar/103146/,14-05-2015,14-05-2015,13,23

[2] ينظر: وهبة الزّحيلي، التفسير المنير في العقيدة و الشّريعة و المنهج، مج 14، ج27،ص من 213 إلى 234.

بينهما برزخ لا يبغيان (20) «	فرات و هذا ملح أجاج و جعل بينهما برزخا و حجرا محجورا (53)»		لهذين البحرين فهما مالح و عذب
« كلّ من عليها فان (26) و يبقى وجه ربّك ذي الجلال و الإكرام (27) »	«كلّ شيء هالك إلّا وجهه له الحكم وإليه ترجعون (88) »	القصص	فبهذه الآية إضافة وهي أنّ الحكم يومئذ (يوم القيامة) هو لله و إليه يرجع الخلق أجمعين
«هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان (60) »	«للّذين أحسنوا الحسنى و زيادة (26) «	يونس	توضيح أنّه من أحسن جزاؤه الإحسان إضافة إلى الزّيادة التي هي رؤية وجه الله تعالى
«فإذا انشقّت السّماء فكانت وردة كالدّهان (37)»	«وانشقّت السّماء فهي يومئذ واهيّة (16) »	الحاقّة	بيان و إضافة صفة أخرى لحال السّماء يوم القيامة وهي أنّها سوف تكون واهية
	«و يوم تشّقّق السّماء بالغمام و ننزّل الملائكة تنزيلا (25) »	الفرقان	بيان أنه يوم تشّقّق السّماء سوف تنزل الملائكة إلى الأرض ووصف حال السّماء في سورة الرَّحْمَـٰنِ يوم القيامة مختلف عن وصفها في هاتين الآيتين

إذن فقد هذه كانت بعض الآيات المتشابهات في سورة الرَّحْمَـٰنِ و التي حاولنا من خلالها توضيح أنّه ليس هناك تناصّ في القرآن الكريم و إنّما ما يوجد هو الآيات المتشابهات كما هو موضّح في الجدول.

إذن فسورة الرَّحْمَـٰنِ تحتوي على جميع المعايير النّصيّة ما عدا معيار التّناصّ الذي آثرنا استبداله بمصطلح "الآيات المتشابهات".

فهي سورة منسّقة و منسجمة بشكل تدهش له العيون و تخشع معه القلوب و العقول حيث نجد ذلك الارتباط الحاصل بين آيات السّور شكلا و مضمونا يعكس عظمته عزّ و جلّ. كما أنّها جاءت مناسبة للمقام

الذي نزلت فيه خير مناسبة و حتى مع الاختلاف الموجود حول أسباب النّزول، فذلك لم يغيّر التّوافق و التّلاؤم الحاصل بين السّورة و سبب نزولها، و كانت المقصديّة من السّورة واضحة و عظيمة فهي تحمل أهدافا كثيرة، كما تتجلّى لنا الإخباريّة فيها في عدّة معلومات أخبرنا بها المولى عزّ و جلّ، وقد حظيت هذه السّورة بالقبول من طرف المسلمين و حتى بعض الكفّار و الجنّ أيضا.

خاتمة

خاتمة

من خلال دراستنا هذه وقفنا على بعض الإضاءات و هي:

– أنّ لسانيّات النصّ هي فرع معرفيّ جديد ظهر على أنقاض لسانيّات الجملة في أواخر ستّينات و أوائل سبعينات القرن الماضي، حيث تغيّر مجال الدّراسة فيه و توسّع ليشمل كلّ ما هو فوق الجملة (النصّ/الخطاب). كما عرف هذا الفرع المعرفيّ من لسانيّات النصّ اختلافات كثيرة في التسميّة سواء في منبته الأصليّ أم عند العرب الذي انتقل إليهم عن طريق التّرجمة. لكن هذا لا ينفي وجود إرهاصات له منذ القديم سواء عند الغرب أم عند العرب، حيث كانت لهم دراسات واضحة في هذا المجال خاصّة عند علماء القرآن و التّفسير و البلاغة.

– كذلك لاحظنا من خلال دراستنا هذه أنّ هناك اختلافًا كبيرًا بين العلماء و الدّراسيّين حول ماهية النصّ والذي عُرِّف بعدّة تعريفات اختلفت باختلاف الاتجاهات و النّظريّات و المدارس اللّسانية، حيث نجد أنّ هناك من رآه هو الخطاب ذاته و هناك من رآه مختلفا عنه. فالعلاقة بينهما هي علاقة اتّصال عند بعض العلماء، وعلاقة انفصال عند بعضهم الآخر.

– كذلك رأينا أن المعايير النصّية هي تلك الأسس التي يقوم عليها النصّ حتى يكتسب صفة النصّية (صفة كونه نصّا) و هي سبعة معايير و ضعها لأوّل مرّة روبرت دي بوجراند.

– و لقد كان لهذه المعايير وجودًا في الدّراسات العربيّة القديمة حيث كانت لهم دراسات نصّية كانوا من أصحاب السّبق إليها. فكانت أوّل ممارسة نصّية واعيّة مع كتاب الله، كما كانت لاهتمامات النّقّاد و البلاغيّين بالشّعر والخطابة و غيرهما عدّة ملاحظات تدور في فلك الدّراسات اللّسانيّة المعاصرة. حيث اهتمّوا بالشّعر الجيّد واعتبروه ما كان متلاحم الأجزاء، و غير متنافر الحروف، أي ما كان متماسكا إضافة إلى قولهم أنّه لكلّ مقام مقال وغيرها.

– و لقد احتوت سورة الرَّحْمَٰنِ على جميع المعايير النّصيّة ما عدا معيار التّناصّ و الذي آثرنا الأخذ بمصطلح "الآيات المتشابهات" بدلا منه، فقد تجلّى الاتساق في سورة الرَّحْمَٰنِ من خلال تلك الآليّات التي حقّقت التّرابط على مستوى شكل السّورة و المتمثّلة في: العطف، والإحالة بنوعيها القبليّة و البعديّة كالإحالة إلى لفظ "الرَّحْمَٰنِ". و التّكرار بأنواعه المختلفة: الحرفي، و الكلمي، والجملي كتكرار الآية الكريمة " فبأيّ ءآلاء ربّكما تكذّبان" و التي

تكرّرت إحدى و ثلاثين مرّة من أصل ثمانيّة و سبعين آية، إضافة إلى التّضامّ و كلّ هذا حقّق الاتساق على المستوى الشّكليّ لسورة الرَّحْمَٰنِ.

– كما تحقّق الانسجام في هذه السّورة عن طريق آليات عديدة تطرّقنا لبعض منها و لعلّ أبرزها " المناسبة" والتي تجلّت في: المناسبة بين اسم السّورة و موضوعها، و المناسبة بين آيات السّورة مقاطعها، و غيرها من المناسبات. كذلك بالنّسبة للبنية الكلّيّة للخطاب، حيث نجد فيها انسجاما و تضامّا مذهلا و هذه الآليّات وغيرها كان لها الدّور الأساسي في انسجام سورة الرَّحْمَٰنِ و ذلك من خلال موافقتها للمقام الذي نزلت فيه.

– كما نجد أن معيار المقامية هو الآخر قد تحقق في سورة الرَّحْمَٰنِ وذلك من خلال موافقتها للمقام الذي نزلت فيه.

– كما تحقّق معيار الإعلاميّة من خلال ما حملته من معلومات أخبرتنا بها سورة الرَّحْمَٰنِ، إضافة إلى المقصديّة التي حملتها هذه السّورة حيث كانت لها غاية واضحة و هي الإجابة عن تساؤلات المشركين.

– كما نجد أنّ معيار المقبوليّة قد تجلّى في هذه السّورة من خلال تقبّل المسلمين لها و حتى لدى بعض الكفّار الذين أسلموا بعد سماعها، كما لم تلق القبول من طرف المشركين و الكفّار من جهة أخرى.

– و أمّا بالنّسبة للتّناصّ فلا يمكن أن ننسبه إلى القرآن الكريم، و إنّما ما يوجد في القرآن الكريم هو الآيات المتشابهات و التي كانت واردة بكثرة في سورة الرَّحْمَٰنِ. وذلك من خلال احتوائها على آيات متشابهات مع آيات سور أخرى.

ومن خلال ما سبق يتبيّن لنا جليّا ذلك الأسلوب العظيم الذي تحقق به ترابط سورة الرَّحْمَٰنِ شكلا ودلالة، فهي تزخر بالعديد من أدوات الاتساق التي ساهمت في ترابطها، وعن طريق العديد من آليات الانسجام حيث تم بها كشف عن ذلك التلاحم الخفي بين دلالاتها. إضافة إلى عنصر المقامية الذي أسهم في فهم السورة من حيث موافقتها للمقام الذي نزلت فيه، إضافة لمساهمتها في سد النقص الذي قد يتركه كل من الاتساق والانسجام حيث تساهم في فهم النّص، كذلك الأمر بالنسبة للإعلامية والمقصدية والتناص (الآيات المتشابهات) التي جاءت مكملة لبعضها البعض من أجل تحقيق فهم كامل وجيد للنص.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

1- أحمد مدّاس، لسانيّات النصّ، نحو منهج لتحليل الخطاب الشّعري، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، د.ط، 2007م.

2- أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدّرس النّحوي النصّي في كتب إعجاز القرآن الكريم، مكتبة الآداب، د.ط، 2008م.

3- الألوسي أبو الفضل، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم و السّبع المثاني، دار الفكر، بيروت،ط1، 1978م.

4- بشير تاوريريت، الحقيقة الشّعريّة على ضوء المناهج النّقديّة المعاصرة و النّظريّات الشّعريّة، دراسة في الأصول والمفاهيم، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010م.

5- عبد الجليل مرتاض، التّحليل البنيويّ للمعنى و السّياق، دار هومه للطّباعة و النّشر و التّوزيع، الجزائر، د.ط، 2010م.

6- جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النصّ دراسة لسانيّة نصّيّة، النّادي الأدبيّ بالرّياض المركز الثّقافي العربيّ، ط1، 2009م.

7- حصّة عبد الله سعيد البادي، التّناصّ في الشّعر العربيّ الحديث، البرغوثي أنموذجا، دار كنوز المعرفة، عمّان ط1، 2009م.

8- الخفّاجي أبو محمّد بن محمد بن سعيد بن سنان ، سرّ الفصاحة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1 1982م.

9- خليل بن ياسر البطّاشي، الترابط النصّي في ضوء التّحليل اللّساني للخطاب، دار جرير للنّشر والتوزيع، ط1 2009م.

10- خلود العمّوش، الخطاب القرآنيّ دراسة في العلاقة بين النصّ والسّياق، جدار للكتاب العالمي، عمّان الأردن، ط1، 2008م.

11- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللّسانيات، دارالقصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2000م.

12- رابح بوحوش، اللسانيات و تحليل النصوص، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، إربد، الأردن، ط2 2009م.

13- الزّركشي بدر الدّين، البرهان في علوم القرآن، الجزء 1، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نور التّراث، القاهرة، د.ط، دت.

14- الزّمخشري أبو القاسم، تفسير الكشّاف عن حقائق التّنزيل و عيوب الأقاويل في وجوه التّأويل، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط3، 2003م.

15- سعيد حسن بحيري، علم لغة النّص، المفاهيم و الإتّجاهات، الشّركة العالميّة للنّشر، لونجمان، ط1، 1997.

16- السّيّوطي جلال الدّين، الإتقان في علوم القرآن، الجزء 1، المكتبة العصريّة، بيروت، ط2، د.ت.

17- صالح بلعيد، نظريّة النّظم، دار هومه للطّباعة و النّشر و التّوزيع، الجزائر، ط3، 2009م.

صبحي إبراهيم الفقّي:

18- علم اللّغة النّصي بين النّظرية و التطبيق دراسة في السور المكية، الجزء 2، دار قباء للطّباعة و النّشر والتّوزيع، عبده غريب،القاهرة ط1، 2009م.

19- علم اللّغة النّصي بين النّظرية و التطبيق، الجزء 1، دار قباء للطّباعة و النّشر والتّوزيع، عبده غريب،القاهرة ط1، 2009م.

20- صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1996م.

21- عدنان بن دربل، النصّ و الأسلوبية بين النّظرية و التّطبيق، من منشورات إتحاد العرب، د.ط، 2000م.

22- فتحي رزق الخوالدة، تحليل الخطاب الشعري ثنائية الإتساق و الإنسجام في ديوان أحد عشر كوكبا، دار أزمنة، عمّان، ط1، 2006م.

23- عبد القادر حسين، أثر النّحاة في البحث البلاغي، دار غريب للطّباعة و النّشر والتّوزيع، القاهرة، د.ط،دت.

24- القرطبي أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر ، الجامع لأحكام القرآن و المبيّن لما تضمّنه من السّنة و آي الفرقان، الجزء 20، تحقيق: عبد الله بن عبده الحسن التّركي، مؤسّسة الرّسالة، ط1، 2006م.

25- محمّد الأخضر الصّبيحي، مدخل إلى علم النصّ و مجالات تطبيقه، الدّار البيضاء العربيّة للعلوم، بيروت ناشرون س م ل، عين التّينة، ط1، 2008م.

26- محمد خطّابي،لسانيات النص،مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب ط3، 2012م.

27- محمّد الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير و التّنوير، الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس، ط1، 2003م.

28- محمّد عبد المطّلب، البلاغة و الأسلوبيّة، الشّركة المصريّة العالمية للنّشر، لونجمان، القاهرة، ط1، 1994م.

29- منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، من منشورات اتحاد الكتاب العربي دمشق، د. ط، 2001م.

30- عبد الملك مرتاض، نظريّة النصّ الأدبي، دار هومه للطّباعة و النّشر والتّوزيع، ط2، 2010م.

31- نعمان بوقرّة، مدخل إلى التّحليل اللّساني للخطاب الشّعريّ، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1 2008م.

32- نور الدّين السدّ، الأسلوبيّة و تحليل الخطاب دراسة في النّقد العربيّ الحديث، تحليل الخطاب الشّعري والسّردي، دار هومه للنّشر والتّوزيع، الجزائر،د.ط، 2010م.

وهبة الزّحيلي:

33- التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج، مجلّد 14، ج27، دار الفكر، دمشق، البراكمة، ط2، 2003م.

34- التّفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم و معه أسباب النّزول و قواعد التّرتيل، دار الفكر للطّباعة والتّوزيع و النّشر، دمشق، ط1، 1994م.

المراجع المترجمة

1- روبرت دي بوجراند، النصّ والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2007م.

2- فولف جانج هاينه مان ديتر فيهقجر، مدخل إلى علم لغة النّصّ، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2004م.

المعاجم

1- الجرجاني عليّ محمّد السيّد الشّريف، كتاب التّعريفات، تحقيق: عبد المنعم الحفنى، د.ط، 1980م.

2- الزّمخشري جار الله محمود بن عمر، أساس البلاغة، تحقيق: مزيد نعيم و شوقي المعرّي، مكتبة لبنان، ناشرون س م ل، بيروت، ط1، 1998م.

3- الفراهيدي الخليل بن أحمد ، كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي محمّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

4- مجمع اللّغة العربيّة الإدارة العامّة للمعجمات و إحياء التّراث، معجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّوليّة، ط4 2005م.

5-ابن منظور جمال الدّين بن محمّد بن مكرم، لسان العرب، مجلّد 14، دار صادر للطّباعة و النّشر، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.

المجلّات

1-مجلّة الممارسات اللّغوية في الجزائر، ، جامعة مولود معمّري، تيزي وزّو، الجزائر، العدد1 ،2010م.

- إبراهيم عبد النّور، مفهوم النصّ في رحاب اللّسانيات.

2- مجلّة إتّحاد الجامعات العربيّة للآداب، المجلّد8، العدد.1

- مها العتوم، مصادر التّناص و أشكاله في شعر ناصر شبّانة.

3- مجلّة جامعة دمشق، المجلّد 29، العدد (1+2)، 2013م.

- يحي عباينة و آمنة صالح الزّعبي، عناصر الإتّساق و الإنسجام النصّي، قراءة نصّيّة تحليليّة في قصيدة "أغنية لشهر أيّار" لأحمد عبده المعطي حجازي.

الرّسائل الجامعيّة

1- عبد الخالق فرحان شاهين، أصول المعايير النّصية في التّراث النّقدي والبلاغي عند العرب، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في اللّغة العربيّة و لآدابها، مجلس كليّة الآداب جامعة الكوفة، 2012م.

المواقع الإلكترونيّة

1- //http :w.w.w.iwan7.com/T5091, htm/

2- //http:w.w.w.allmoltaqa.com/vb/showthread.php?98346.

3- //http: w.w.w. islanqa.info/ar/103146/.

الفهرس

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ–ت

مدخل.....04–11

الفصل الأول: لسانيّات النصّ والمعايير النّصية.....12–60

I. اللّسانيّات النصّيّة –بين النّص والنّصيّة والخطاب–.....12

1– المفهوم والنشأة..... 12

أ–المفهوم..... 12

– عند الغرب.....13

– عند العرب.....14

ب– النشأة.....15

– عند الغرب.....15

– عند العرب.....17

2– بين النّص والنّصيّة والخطاب.....18

أ– بين النّص والخطاب.....18

–تعريف النّص: لغة واصطلاحا.....18

–تعريف الخطاب: لغة واصطلاحا.....20

ب– بين النّص والنّصيّة.....26

II. المعايير النّصيّة في الموروث العربيّ ومن منظور لسانيات النّصّ 28

1– في الموروث العربي.....28

أ– الاتساق والانسجام.....28

ب– التّناصّ.....33

ج– الإعلاميّة/ الإخباريّة.....36
د– المقاميّة/ الموقفيّة.....38
هـ– المقصديّة/ القصديّة.....40
و– المقبوليّة/ التقبليّة.....41
2– من منظور لسانيات النّص.....42
أ– الإتّساق.....42
– الإحالة: 44
– الإستبدال: 46
– الحذف: 46
– الوصل: 48
– التّكرار: 49
– التضامّ. 50
ب– الانسجام.....50
–البنية الكليّة (موضوع الخطاب) 52
– التغريض.....52
– المناسبة.....52
– الزمن.....53
ج– التّناص.....53
د– الإعلاميّة/ الإخباريّة.....56
هـ– المقاميّة/ الموقفيّة.....58
و– القصديّة/ المقصديّة.....59
ز– المقبوليّة/ التقبليّة.....60

الفصل الثاني: المعايير النّصيّة البارزة في سورة الرّحمان.....61-107

I. الاتّساق.....61

1- الاتساق على المستوى النّحوي.....61

أ- الإحالة 61

-الإحالة الضميريّة.....62

-الإحالة الموصوليّة 65

-الإحالة الإشاريّة 66

ب- العطف: 66

2- الاتساق على المستوى المعجمي: 68

أ- التكرار: 68

- التكرار الجملي 68

- التكرار الحرفي.....69

- التكرار الكلمي.....69

ب- التّضام..... 71

II. الانسجام.....75

1- المناسبة.....75

أ- مناسبة إسم السّورة لمضمونها.....75

ب- مناسبة فاتحة السّورة لخاتمتها.....76

ج- مناسبة آيات السّورة وأجزائها مع بعضها البعض.....76

2- الزمن (الزمنيّة) 81

3- موضوع الخطاب (البنيّة الكليّة) 83

4- التغريض.....89

5- ترتيب الجمل حسب ترتيب الأحداث.....92
III. المقبوليّة / التقبليّة.....94
IV. القصديّة/ المقصديّة 96
V. الإعلاميّة/ الإخباريّة.....97
VI. المقاميّة/ الموقفيّة.....102
VII. التّناص (الآيات المتشابهات).....103
خاتمة.....108-109
قائمة المصادر والمراجع.....110-114
ملحق.

ملحق

ERROR: undefined
OFFENDING COMMAND: eexec

STACK:

/quit
-dictionary-
-mark-